

فنــون

فنانون عالميون

هنرى ماتيس - بابلو بيكاسو - سلفادور دالى

الجزء الثانى

ترجمة: د. حازم طه حسين



فنـــون

سلسلة تهتم بدائرة واسعة من الفنون المختلفة التي أبدعها الإنسان عبر العصور المختلفة وتعتبر لونا رفيعا من ألوان الثقافة الإنسانية مثل الرسم والنحت والغناء والزخرفة والعمارة وصنع الفخار والتمثيل والنسيج والموسيقي والباليه وغيرها من الينابيع الفنية التى تعبر عن عالم وواقع ووجود، وتدل على حضارة وحياة وأمم، وتسعى لنشر الوعى بالخبرة الجمالية لدى المتلقى الذي يتابعها بشغف كبير، فالفنون - على اتساع رقعتها - لم تعد غذاء روحيا فقط، وإنما تعد حاجتنا إليها كحاجتنا للطعام والماء، بل وللهواء أيضا.

ISBN# 9789774483479
6 221149 028326



فنانون عالميون

الجزء الثانى

ترجمة

د. حازم طه حسين





Original titles published as:
Artists in their World: Henri Matisse Author: Jude Welton
Artists in their World: Pablo Picasso Author: Kate Scarborough
Artists in their World: Salvador Dali Author: Robert Anderson
Series Editor: Adrian Cole
First published in 2002 by Franklin Watts, 338 Euston Road
London NW1 3BH © Franklin Watts 2002, 2005
Arabic Translation copyright © 2007, 2008, 2013 by Elias Modern Publishing House
ISBN: 978 - 977 - 448 - 347 - 9
Legal Deposit Number:
10210 / 2013

فنانون عالميون / ترجمة: حازم طه حسين.ـ
القاهرة: دار الياس العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠١٣.
مج ٢؛ أبيض ملونة، ٢١سم × ٢٨,٥سم.
المحتويات: (القسم الأول) هنرى ماتيس/ تأليف: جود ويلتون. ـ
(القسم الثانى) بابلو بيكاسو/ تأليف: كيت سكاربوروف. ـ
(القسم الثالث) سلفادور دالى/ تأليف: روبرت أندرسون

تدمك ٩٧٨٩٧٧٤٤٨٣٤٧٩
١ ــ الرسامون
أ)ــ حسين، حازم طه (مترجم)
ديوى ٩٢٧
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٠٢١٠ / ٢٠١٣
I.S.B.N. 978 - 977 - 448 - 347 - 9

طبعة خاصة لمكتبة الأسرة ٢٠١٣ تصدرها دار الياس العصرية للطباعة والنشر



© دار الياس العصرية للطباعة والنشر ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠١٣
١ شارع كنيسة الروم الكاثوليك. الظاهر. القاهرة. ج.م.ع.
ت: ٢٥٩٣٩٥٤٤ – ٢٥٩٠٣٧٥٦ (٢٠٢) فاكس: ٢٥٨٨٠٠٩١ (٢٠٢)
www.eliaspublishing.com

ويلتون، جود – سكاربوروف، كيت –أندرسون، روبرت.
فنانون عالميون – الجزء الثانى/ تأليف جود ويلتون، كيت سكاربوروف، روبرت أندرسون؛
ترجمة د. حازم طه حسين.– القاهرة: دار الياس العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠١٣.
١١٢ص، ٢١ سم × ٢٨,٥ سم
تدمك: ٤ – ٢٨٠ – ٣٠٤ – ٩٧٧ – ٩٧٨
الرسامون الفنانون، ديوي ٩٢٧,٥
رقم الإيداع: ١٧٧٣٨/ ٢٠٠٧

دار الياس العصرية للطباعة والنشر غير مسؤولة عن آراء المؤلفين وأفكارهم، إنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفيه.

توطئة

مشروع له تاريخ

مشروع «القراءة للجميع» أى حلم توفير مكتبة لكل أسرة، سمعنا به أول مرة من رائدنا الكبير الراحل توفيق الحكيم.

وكان قد عبر عن ذلك فى حوار أجراه معه الكاتب الصحفى منير عامر فى مجلة «صباح الخير» مطلع ستينيات القرن الماضى، أى قبل خمسين عامًا من الآن.

كان الحكيم إذًا هو صاحب الحلم، وليس بوسع أحد آخر، أن يدعى غير ذلك.

وهو، جريًا على عادته الخلاقة فى مباشرة الأحلام، تمنى أن يأتى اليوم الذى يرى فيه جموعًا من الحمير النظيفة المطهمة، وهى تجر عربات الكارو الخشبية الصغيرة، تجوب الشوارع، وتتخذ مواقعها عند نواصى ميادين المحروسة، وباحات المدارس والجامعات، وهى محملة بالكتب الرائعة والميسورة، شأنها فى ذلك شأن مثيلاتها من حاملات الخضر وحبات الفاكهة.

ثم رحل الحكيم مكتفيا بحلمه.

وفى ثمانينيات القرن الماضى عاود شاعرنا الكبير الراحل صلاح عبد الصبور التذكير بهذا الحلم القديم، وفى التسعينيات من نفس القرن، تولى الدكتور سمير سرحان تنفيذه تحت رعاية السيدة زوجة الرئيس السابق. هكذا حظى المشروع بدعم مالى كبير، ساهمت فيه، ضمن من ساهم، جهات حكومية عدة، وخلال عقدين كاملين صدرت عنه مجموعة هائلة من الكتب، بينها مؤلفات ثمينة يجب أن نشكر كل من قاموا باختيارها، إلا أنه، للحقيقة ليس غير، حفل بكتب أخرى مراعاة لخاطر البعض، وترضية للآخر، ثم إن المشروع أنعش الكثير من متطلبات دور النشر، بل اصطنع بعضها أحيانًا.

وبعد ثورة ٢٥ يناير والتغيرات التى طرأت توقفت كل الجهات الداعمة لهذا المشروع الثقافى عن الوفاء بأى دعم كانت تحمست له عبر عقدين ماضيين، سواء كان هذه الجهات من هنا، أم كانت من هناك.

ولم يكن أمام اللجنة إلا مضاعفة التدقيق فى كل عنوان تختار، وسيطر هاجس الإمكانات المحدودة التى أخبرتنا بها الهيئة فى كل آن.

والآن لم يبق إلا أن نقول بأن هذه اللجنة كانت وضعت لنفسها معيارًا موجزًا:

جودة الكتاب أولاً، ومدى تلبيته، أولاً أيضًا، لاحتياج قارئ شغوف بأن يعرف، ويستمتع، وأن ينمى إحساسه بالبشر، وبالعالم الذى يعيش فيه.

واللجنة لم تحد عن هذا المعيار أبدًا، لم تشغل نفسها لا بكاتب، ولا بدار نشر، ولا بأى نوع من أنواع الترضية أو الإنعاش، إن لم يكن بسبب التربية الحسنة، فهو بسبب من ضيق ذات اليد.

لقد انشغلنا طيلة الوقت بهذا القارئ الذى انشغل به قديمًا، مولانا الحكيم.

لا نزعم، طبعًا، أن اختياراتنا هى الأمثل، فاختيار كتاب تظنه جيدًا يعنى أنك تركت آخر هو الأفضل دائمًا، وهى مشكلة لن يكون لها من حل أبدًا. لماذا؟

لأنه ليس هناك أكثر من الكتب الرائعة، ميراث البشرية العظيم، والباقى.

إبراهيم أصلان

المحتويات

هنرى ماتيس

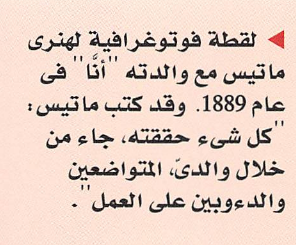
تأليف: جود ويلتون



من هو هنرى ماتيس؟

لقد كان ماتيس من أعظم فنانى القرن الماضى، وأكثرهم أصالة؛ فهو سيد الألوان والخطوط الانسيابية، أثّر بإشراقة ألوانه المضيئة فى فنون العالم حتى اليوم. فقد لعب دورًا رائدًا فى ثورة الفن الحديث، والتى بدأت فى أوائل القرن العشرين. وكان معروفًا فى مجالات الإبداع البصرى المختلفة، مثل التصوير، والنحت، والحفر، والرسم، والتصوير القصصى (رسوم الكتب)، وكذلك تصميم الأزياء والديكور المسرحى.





◄ لقطة فوتوغرافية لهنرى ماتيس مع والدته "أنَّا" فى عام 1889. وقد كتب ماتيس: "كل شىء حققته، جاء من خلال والدىّ، المتواضعين والدءوبين على العمل".



▲ صورة حديثة لمدينة لى كاتو كامبريزى، مكان ولادة ماتيس. وقد سُمى هذا الميدان فيما بعد بميدان جنرال ديجول، نسبة إلى القائد الفرنسى شارل ديجول.

ولم تكن بدايات ماتيس تعطى أى مؤشر على أنه سوف يصبح ذا تأثير كبير فى حركة الفن العالمى. فقد ولد هنرى إميل بينوا ماتيس، فى أوائل عام 1868، بمنزل جَديه، بمدينة «لى كاتو كامبريزى»، وهى بلدة صغيرة بشمال فرنسا، ونشأ فى جو يميل إلى التجارة. فكان والداه ينتميان إلى عائلة متوسطة، تمتلك محلات تجارية لبيع البويات والصبغات اللونية.

ماتيس طالب حقوق

ما يُعرف عن طفولة ماتيس، أو عن شبابه، قليل. فقد كان تلميذًا فى مدرسة ابتدائية محلية، ثم انتقل إلى الليسيه (المدرسة الإعدادية والثانوية)، ببلد قريب من سانت كونتين، التى حصل فيها على الجائزة الأولى فى مسابقة للرسم.

فى عام 1887، بلغ ماتيس عامه الثامن عشر، وبعث به والداه إلى باريس لدراسة القانون. فاجتاز امتحان المرحلة الأولى بنجاح، وعاد بعد ذلك بعامين للعمل كمحامٍ تحت التمرين بمكتب للمحاماة بسانت كونتين.

المرجع الزمنى ◄

1869	1887	1890
ولد ماتيس بمنزل جديه ببلدة: «لى كاتو كامبريزى».	بلغ ماتيس عامه الثامن عشر، وانتقل إلى باريس لدراسة الحقوق.	أصيب ماتيس بمرض التهاب الزائدة الدودية. وفى أثناء فترة النقاهة، رسم لوحته الأولى فى شكل طبيعة صامتة لعدد من الكتب.

نقطة تحول

فى أثناء عام 1890، وفى فترة زمنية لم يكن الحاسب الآلى قد اكتُشف فيها بُعد، وحتى الآلات الكاتبة لم تكن متوفرة حينذاك، كانت مهام ماتيس فى المكتب تعتمد بشكل أساسى على النسخ اليدوى، وهو ما رآه ماتيس عملاً مملاً للغاية.

ونقطة التحول فى حياة ماتيس ومستقبله المهنى، جاءت عن طريق الصدفة؛ فقد نال منه مرض التهاب الزائدة الدودية بشكل فجائى. وفى غضون عام، تحسنت صحته؛ فأقبل على استعمال علبة الألوان التى أعطته إياها والدته لنسخ الصور الفنية يدويًّا.

وفى غضون شهر يونيو من عام 1890، أبدع أولى لوحاته، وتتمثل فى لوحة طبيعة صامتة، مليئة بالكتب. وعندما عاد ماتيس للعمل بعد فترة نقاهته، كان يذهب كل صباح، قبيل مواعيد المكتب، من الساعة السابعة صباحًا وحتى الساعة الثامنة صباحًا، لحضور فصل لتعلم الرسم بالمدرسة المحلية لمصممى النسيج، وهناك اكتشف أن مستقبله المهنى لن يكون المحاماة، بل الفن.



▲ لوحة طبيعة صامتة لكتب، 1890. ألوان غامقة، وظلال، وتفاصيل ومحاكاة للواقع، هكذا كان يصور ماتيس فى بداياته وهو ذو الـ 21 عامًا. وتلك اللوحة تختلف تمامًا عن لوحاته اللاحقة، التى عُرف بها.

«عندما بدأتُ فن التصوير، أحسستُ وكأننى قد انتقلت إلى عالم آخر أشبه بالجنة».

هنرى ماتيس

شمال فرنسا

وُلد ماتيس ببلدةٍ تُسمى: «لى كاتو كامبريزى»، تقع فى الاتجاه الشمالى لمدينة باريس، وتبعد عن الحدود البلجيكية بـ 50 كيلومترًا. وكانت المنطقة المحيطة بها، تضم عددًا من الكاتدرائيات القوطية المهمة، من بينها كبرى كاتدرائيات فرنسا على الإطلاق بمدينة «أميان». وفى متاحف المدن المجاورة لأميان، مثل: «ليل»، و«أراس» و«كامبريه»، سنحت الفرصة لماتيس لرؤية أعمال كبار الفنانين، أمثال: «جويا» و«رامبرانت». وعندما بلغ ماتيس الأربعين من عمره، بدأت تلك المنطقة فى التحول، لتصبح مسرحًا لعمليات الحرب العالمية الأولى البشعة والمدمرة (1914-1918)، ولهذا، وبكل أسف، عُرفت لاحقًا بمنطقة «ساحة القتال الأوروبية».



ماتيس طالب فى باريس

فى عام 1891، وافق والد ماتيس -على مضض- على إنهاء ابنه ذى الواحد والعشرين عامًا لحياته المهنية كمحام، وانتقاله إلى باريس بهدف دراسة الفن. ومن خلال المصروف الشهرى الذى يبعث به والده إليه، استطاع ماتيس الالتحاق باستوديو لتعليم الفن فى «أكاديمية جوليان»، التى كان يرأسها حينذاك الفنان المعروف «أدولف بوجيرو». ولكن ماتيس لم يكن متوافقًا مع وجهه نظر بوجيرو التقليدية حول الفن، ولم يستمتع بمنهجية تدريسه المتزمتة؛ ونتيجة لذلك، لم يمكث فيها إلا فترة قصيرة.

وعلى الرغم من أن طلب التحاقه بـ «إكول دى بوزار» (كلية الفنون الجميلة بباريس) قد رُفض مسبقًا، فإن ماتيس قد دُعى إليها مرة أخرى؛ ليسجل بها كطالب غير نظامى بالفصل الدراسى الخاص بالفنان المصور «جوستاف مورو» الذى كان له استوديو تعليمى فيها. وكان مورو أستاذًا معتدلاً ومتحمِّسًا؛ فشجع تلاميذه على التعبير عن أنفسهم من خلال إنتاجهم الفنى. وعلمهم أيضًا كيفية تحسين تقنياتهم وتجويدها، عن طريق نسخ لوحات لكبار الفنانين، ووجد ماتيس فى ذلك فرصة للتربح؛ فقد كان يبيع ما يستنسخه من لوحات.

▲ عندما وصل ماتيس إلى باريس عام 1891، كانت تُعد عاصمة الثقافة الأوروبية. والتى يشق سماءها برج إيفل (انظر إلى أعلى)، الذى قد شُيد قبلها بسنوات قليلة، وفى عام 1889 تحديدًا.

المؤثرات الأولى

إن موضوعات ماتيس فى مرحلة البدايات، كانت تتكون فى أغلبها، إما من لقطات داخلية، أو من مناظر طبيعية، ولكن بحلول نهاية عام 1890، تخلى عن هذا الأسلوب التقليدى فى فن التصوير، بل ورفضه كليًّا. وبدأت لقطاته فى التغير، وأصبحت مليئةً بالألوان، وكاشفة عن حجم الفرشاة المستخدمة؛ فقد عكست لوحاته التى أبدعها فى أثناء رحلاته إلى كل من مدينتى: بريتانى وكورسيكا الفرنسيتين، مدى تأثره بالفنانين المعاصرين له، مثل فنانى المدرسة الانطباعية (أو التأثيرية). فاستطاع ماتيس عند زيارته لأحد معارضهم - والذى أقيم بإحدى القاعات الخاصة الجديدة بباريس - رؤية لوحاتهم المرسومة بأسلوب يؤكد على نصاعة اللون، وأيضًا على الحرية فى اختياره.

المرجع الزمنى ◄

1891	1894	1898	إبريل 1900
وصل ماتيس إلى باريس، والتحق بأكاديمية جوليان.	رُزق ماتيس من امرأته الأولى كارولين جوبلو بطفلة تدعى مارجريت.	تزوج ماتيس من أميلى باراى، ورزق منها بولدين.	عمل ماتيس كمصمم ديكور بالمعرض العالمى بباريس الذى قام بزيارته أكثر من 50 مليون زائر.



طبيعة صامتة، بول سيزان، حوالى 1895.
كان سيزان معروفًا بـ "أبو الفنانين"؛ وذلك لاكتشافه طريقة جديدة فى فن التصوير. فقد حطم الفكرة التقليدية التى ظلت سارية لفترات طويلة، والتى اهتم الفنانون أثناءها برسم "صور خادعة" للعالم الواقعى. ففى هذه اللوحة لم يحاول سيزان جعل الأشياء الموضوعة على المنضدة تبدو كأنها لقطة من العالم الواقعى. فقد كان مهتمًا بإيجاد أسلوب تصويرى تسطيحى، أو ذى بعدين يصور الأشياء وانطباعه الشخصى حول تلك الأشياء فى آن واحد.

«ستقوم بتبسيط عناصر التصوير».

جوستاف مورو إلى هنرى ماتيس

المستحمون الثلاثة

اشترى ماتيس لوحة لبول سيزان، من إحدى هذه القاعات، اسمها: «المستحمون الثلاثة». ولم يحاول سيزان (1839-1906) أن تظهر لوحاته فى شكل واقعى أو أن تبدو كلقطة فوتوغرافية طبيعية. ولكنه ابتدع أسلوبًا جديدًا (تأثيريًا) فى استخدام الألوان كوسيط يعطى حسًّا خاصًّا للكتلة والفراغ. وربما لهذا السبب؛ أصبحت لوحات سيزان، بشكل عام، ذات تأثير كبير على حركة الفن فى القرن الـ 20 ، وخاصة على ماتيس.

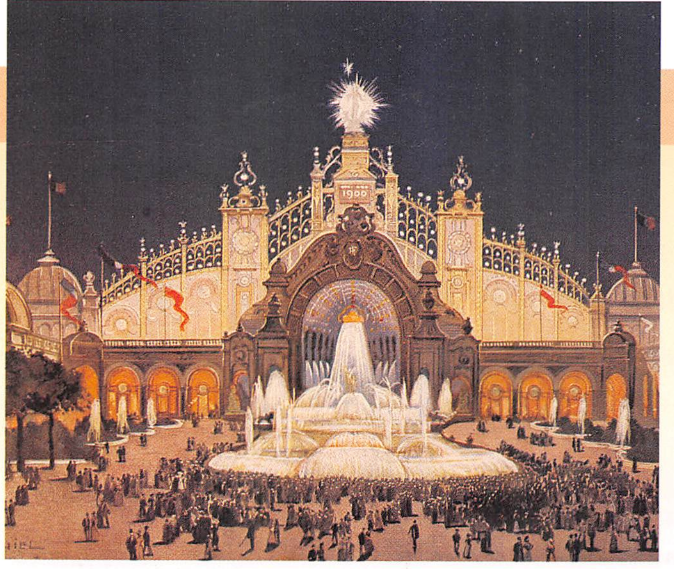
المسؤوليات الجديدة

فى غضون تلك المرحلة، وفى أثناء محاولات ماتيس تطوير أسلوبه، وبناء اسمه بوصفه فنانًا تشكيليًّا، كان يعانى من أزمة مالية كبيرة. فقد توقف والده عن دفع المنحة الشهرية التى خصصها له، وكان عليه مسؤوليات جمّة - فقد أصبحت عنده أسرة جديدة، حيث رزُق من امرأته الأولى «كارولين جوبلو» بابنة تُدعى «مارجريت» فى عام 1894. وبسرعة انفصل ماتيس عن كارولين، وفى عام 1898 تزوج من «أميلى باراى»، ورُزق منها بولدين هما «بيير» و«جان» فى عام 1900.

وبغرض الوفاء بواجباته المادية تجاه أسرته الصغيرة، قَبِلَ ماتيس القيام بوظيفة مؤقتة، كمصمم ديكور بالمعرض العالمى (انظر إلى أسفل)، حتى إنه تقدم أيضًا لشغل وظيفة مساعد مأمور ضرائب، ولكنه لم يُقبل. وأخيرًا أرسل ماتيس أسرته إلى منزل والديه، ولكن هذا الوقت العصيب لم يستمر طويلاً.

المعرض العالمى

كان المعرض العالمى الذى أقيم فى باريس، فى الفترة ما بين إبريل ونوفمبر من عام 1900، أضخم المعارض الدولية التى شاهدها العالم على الإطلاق؛ فقد جذب إليه أكثر من 50 مليون زائر. فأقيمت أجنحته بتفصيلات دقيقة فى وسط العاصمة، مع عرض للإنجازات الفنية، والعلمية، والتكنولوجية من جميع بلدان العالم. وشوهدت فى هذا المعرض - للمرة الأولى - السلالم المتحركة، التى كانت قد صُنعت مؤخرًا فى أمريكا. وعُرضت أيضًا الكثير من الاختراعات والاكتشافات الأخرى مثل: التصوير الفوتوغرافى، والاتصال اللاسلكى، والسيارة. وكان ماتيس أحد أعضاء العمل الجماعى من المعماريين، والمصممين، والنحّاتين، والمصورين التشكيليين، الذين قاموا بتشييد الديكور الداخلى والخارجى للأجنحة وبنائه وعمله.



مشهد مثير لـ "قصر الكهرباء" الذى كان يمثل الشكل الأساسى للمعرض العالمى عام 1900. فكان مضاءً بالمصابيح الكهربائية، التى ولدت الفكرة فى تغيير وجه باريس؛ فحولت شوارعها التى كانت تضاء بمصابيح الغاز ذات الأشكال القديمة، إلى شوارع تضاء بالكهرباء.

التجارب الأولى مع اللون



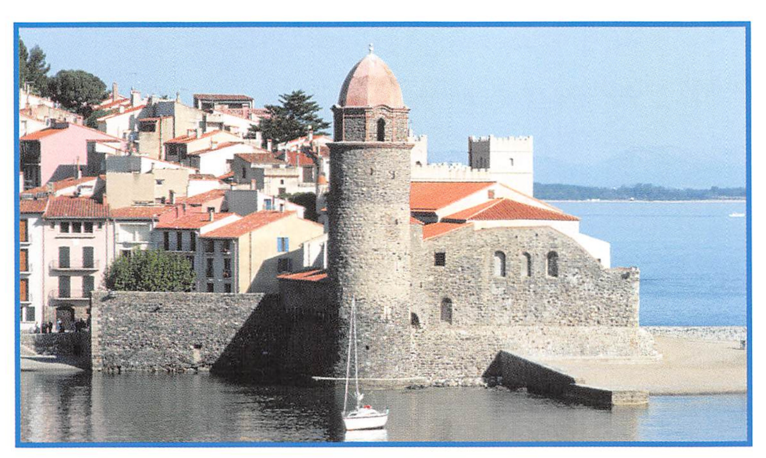
▲ لقطة فوتوغرافية للتحضير لإفتتاح معرض الصالون الرسمى بباريس، 1902، أى قبل عام من إنشاء صالون دوتون.

فى عام 1904، أمضى ماتيس الصيف بجنوب فرنسا؛ حيث كان مولعًا ومتأثرًا بفنان (التأثيرية الجديدة) «بول سينياك» (1836-1935). كان سينياك يؤمن بأن اللوحة سوف تصبح أكثر إشراقًا عند الرسم عليها بشكل مباشر، وبأسلوب التنقيط، بفرشاة مليئة بلون صريح وغير مخلوط. فتتداخل تلك النقاط مع بعضها البعض، ليس على السطح الخشبى أو على القماش، بل داخل أعين الناظر إليها. فلوحة: «لوكس، كالم إيه فولبتيه»، تمثل أهم عمل «تأثيرى جديد» قام به ماتيس. وقد عُرضت تلك اللوحة بصالون «دى إندبوندون» أو صالون المستقلين، عام 1905، واشتراها سينياك نفسه، الذى ساعد على إدخال البهجة الشديدة على ماتيس. على أية حال، سرعان ما أوقف ماتيس العمل بأسلوب «التأثيرية الجديدة»، لشعوره بأنها تقيد إبداعه، وظهرت أعماله الفنية بشكل مختلف تمامًا فى عام 1905.

ما بين الفن الرسمى واللا رسمى

منذ بدايات القرن السابع عشر، ولفترات طويلة، تمركزت فى «صالون باريس الرسمى للفنون» معظم معارض الفن الفرنسى. وكانت لجنة تحكيم الصالون هى الجهة الوحيدة التى لها حق اختيار اللوحات التى سوف تُعرض، وكان ذلك يتم بصورة تقليدية للغاية، فعادة كانت الموضوعات المختارة إما تاريخية، أو دينية، أو أسطورية، وكان يشترط فيها محاكاة الواقع بقدر الإمكان. والفنانون الذين كانوا يرفضون التقيد بهذه القواعد التقليدية، كانوا يُرفضون من قِبَل اللجنة، وبالتالى لم تُتح لهم فرصة للعرض أو لبيع أعمالهم.

ومع الوقت، وبنهايات القرن التاسع عشر، أصبح هذا النظام أكثر تفتحًا، وخاصة عندما أقام الإمبراطور نابليون الثالث صالون «المرفوضين» أو المستبعدين عام 1863. فى حقيقة الأمر، كان فنانو الحداثة ينظمون معارضهم بأنفسهم، مثل صالون «دوتون» أو الخريف، الذى أثيرت من خلاله ضجة كبيرة عام 1905 من قِبَل جماعة الـ «فوف»، أو «الوحشيين».



▲ لقطة فوتوغرافية حديثة لقرية الصيد كوليور التى تقع على شواطئ البحر الأبيض المتوسط الفرنسية القريبة من الحدود الأسبانية. وقد ألهمت شوارعها الضيقة والمحيرة، ومطاعمها وشواطئها الخلابة العديد من الفنانين.

الخروج عن القاعدة

وفى عام 1905، سافر ماتيس مرة أخرى إلى جنوب فرنسا، إلى قرية «كوليور» تحديدًا؛ حيث كان يصحبه الفنان «أندريه ديران» (1880-1954). أخذ الرجلان فى الرسم بشغف وبإصرار على تحطيم «قواعد» فن التصوير، مستخدمين درجات لونية بطريقة خاصة، نابعة من خيالهم وبعيدة عن الواقع.

المرجع الزمنى ◀

1901	1903	1904	1905
بدأ ماتيس بعرض لوحاته بصالون المستقلين.	إنشاء معرض دوتون.	عرض ماتيس لوحاته بقاعة فولارد. وقضى الصيف بجنوب فرنسا، حيث تأثر بالانطباعيين الجدد من أمثال الفنان بول سينياك.	بدأ ماتيس التصوير مع الفنان ديران بمدينة كوليور. وقام بعرض لوحاته مع الفنانين ديران، ألبرت ماركيت، جورج روال، موريس دى فلامينك وآخرين بصالون دوتون. وقد وصفهم النقاد بالوحشيين.



لوحة "المريضة"، 1899.

ألوان زيتية على قماش، 46 × 38 سم، متحف الفن، بالتيمور.

«كان يمزج ألوانه مع بعضها بعضًا كعازف الموسيقى، وتأثيراته كانت تشبه غناءًا هادئًا».

جزء من نص كتبه الناقد الفنى «جون برجر» عن ماتيس

فضيحة ونجاح

فى خريف عام 1905، عرض الكثير من الفنانين لوحاتهم مثل ماتيس وديران فى «صالون دوتون». فصدم الزائرون عند مشاهدتهم أسلوب هذا الفن الجديد، وكانت النتيجة هى شهرة تلك الجماعة من الفنانين الذين عُرفوا بأصحاب «المدرسة الوحشية» أو «الوحشيين».

الراعى الثرى

كانت أبدع وأبرز ما فى المعرض لوحة ماتيس: «المرأة ذات القبعة»، 1905. وأقدم على شراء اللوحة ثريان أمريكيان يقطنان فى باريس، هما: «ليو وجرترود شتاين»، اللذان أصبحا إلى جانب قريبيهما «ميكائل وسارا شتاين» من أهم رعاة ماتيس فى مراحله الأولى، وقدموه إلى زبائن وفنانين آخرين، منهم «بابلو بيكاسو».



▶ جرترود شتاين بشقتها بباريس، ووراءها لوحات جورج براك وبابلو بيكاسو. وقد صور بيكاسو عام 1906 بورتريه شخصيًا لها. وبشقتها قابل ماتيس بيكاسو، وأيضًا سيرجى شوشكين، الذى أصبح أكبر جامع لأعماله الفنية.

واللوحة التى اشترتها عائلة شتاين، متفردة فى تنظيم عناصرها، ووحشية فى الشكل والأسلوب، وكانت تسمى: «مدام ماتيس». ولكنهم غيروا اسمها إلى: «الشريط الأخضر»، وهذا لوجود خط ضوئى مرسوم بشكل مندفع إلى أسفل الجبهة، ويمتد حتى الأنف، يشطر الوجه إلى نصفين تقريبًا. وهذا الأسلوب نلاحظه أيضًا فى بورتريه: «أميلى»، فقد كان ماتيس أقل اهتمامًا بدرجة الشبه بين الأصل والصورة المرسومة، وإنما كان يركز على العلاقات بين المساحات اللونية على القماش.



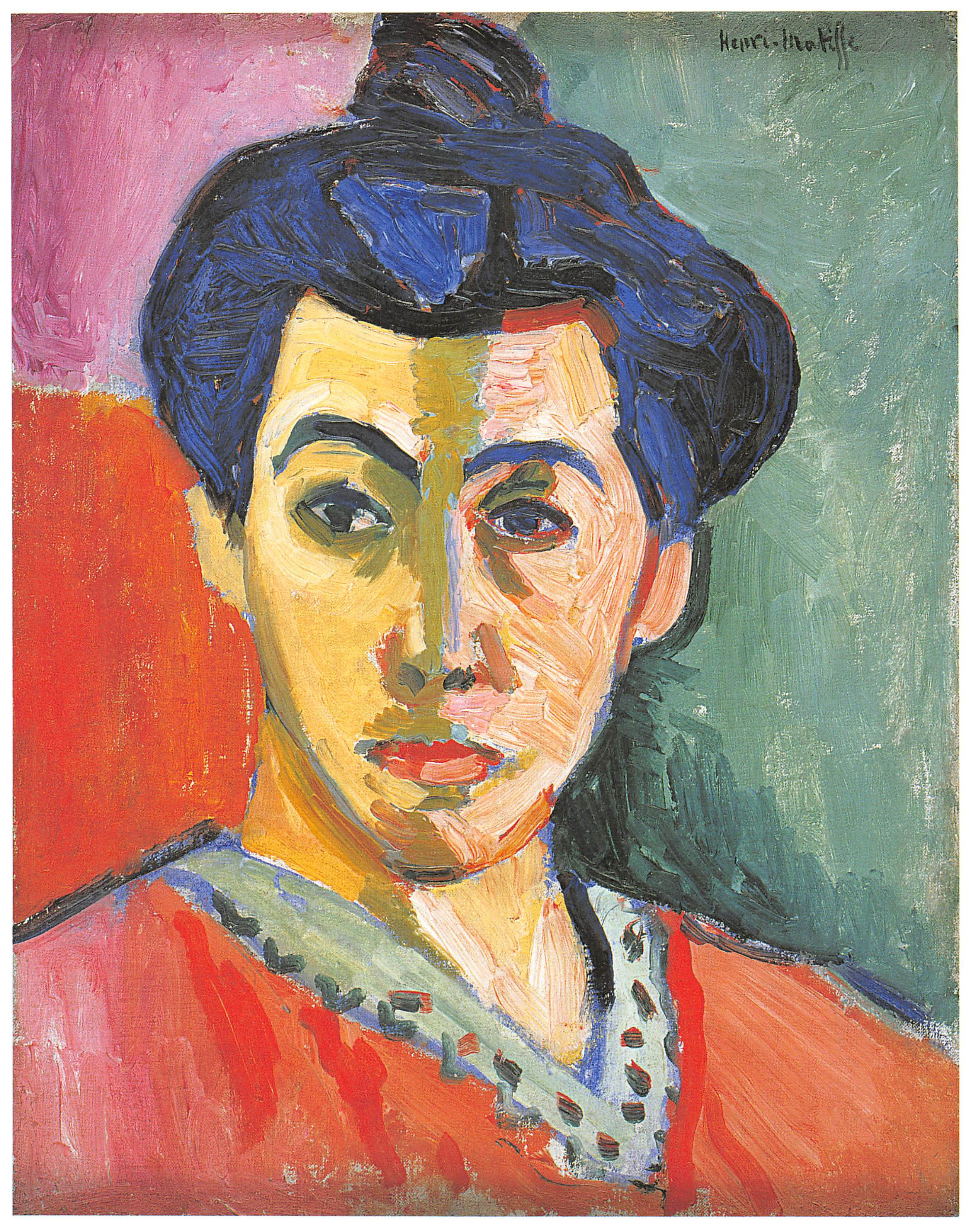
▲ لقطة فوتوغرافية لأميلى باستوديو ماتيس. قارن قصة شعرها وشكل ثوبها هنا مع اللوحة بالصفحة المقابلة.

أميلى ماتيس

ولدت أميلى ماتيس فى مدينة «تولوز» بجنوب فرنسا، وكانت مدام ماتيس توصف قبل زواجها بأنها «منتصبة القامة وتمشى بجلال، وتمتلك الشعر الأسود الأخاذ». وقد تزوجا عام 1898 فى باريس، وتوجّها بعدها إلى لندن لقضاء شهر العسل.

لقد كرّست أميلى نفسها بطريقة غير عادية للعمل من أجل «ماتيس»؛ ليتفرغ هو للوحاته، وقد أخذت أميلى دور الأم لابنة ماتيس من امرأته الأولى «مارجريت»، وسرعان ما أصبحت أمًّا لابنيهما «جان» و«بيير».

ومع منتصف عام 1920، توقف ماتيس عن رسمها. وبدأ العمل بعيدًا عن المنزل، وكان يذهب لزيارتها فى المناسبات فحسب. وانتهى زواجهما بنهاية عام 1930.



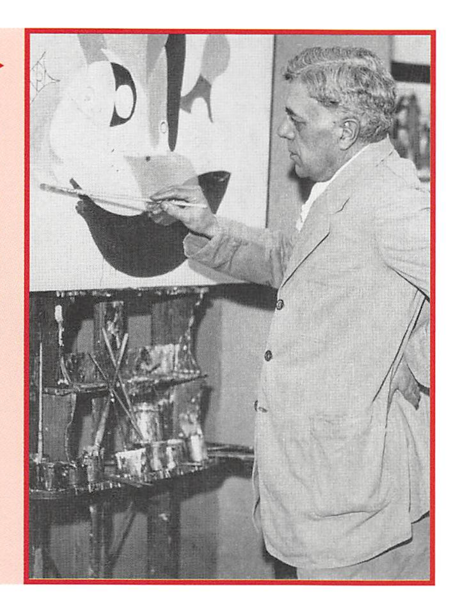
لوحة "مدام ماتيس" (الشريط الأخضر)، 1905.

ألوان زيتية على قماش، 5, 32 × 5, 40 سم، متحف ستاتينس للفن، كوبنهاجن.

بدلاً من أن يضع ماتيس بخلفية البورتريه أرضية واقعية، وضع رأس أميلى على خلفية مخلوطة بالألوان: البنفسجى، والبرتقالى، والتركواز المخضر. وبذا أظهر تباينًا وتوازنًا شديدين فى اللوحة بإضافته للون أزرق للشعر وقرنفلى وأصفر للوجه.

المدرسة الوحشية

كانت الفترة ما بين 1900، وبداية اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914، هى فترة الإثارة والتجربة فى عالم الفن. فمثلما كانت الحياة اليومية فى تغير مستمر، بسبب اختراعات جديدة مثل: السيارة، والمصباح الكهربائى والسلم المتحرك، وقد عُرضت جميعها فى المعرض العالمى عام 1900، كان فنانون كثيرون يتطلعون لإيجاد أساليب تعكس هذا العالم الحديث الذى يعيشون فيه؛ وذلك بالخروج بإبداعاتهم فى فن التصوير عن مجرد وصف الحياة الواقعية.



◀ لقد تأثر أيضًا الفنان الفرنسى جورج براك (1882-1963) بالاتجاه الوحشى خلال الفترة (1905-1907) فقد كان ملتصقًا بهم. ولكنه لاحقًا سرعان ماأبدع الاتجاه التكعيبى فى الفن مع زميله بابلو بيكاسو.

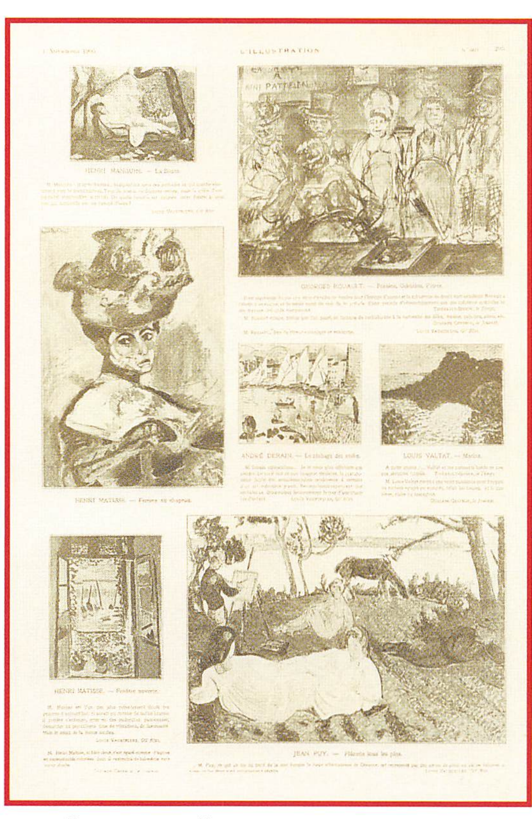
أساليب جديدة فى التصوير

فى الماضى، كان الفنانون يحاولون بشكل دائم، خلق رسومات ومنحوتات قريبة الشبه - إلى حد كبير - بأشخاص وأماكن وأشياء حقيقية كما توجد فى الواقع. ولكن الاستخدام المتزايد لآلة التصوير الفوتوغرافى، والتى اخترعت فى منتصف القرن التاسع عشر بواسطة لويس داجير (1789-1851)، دفع عددًا من الفنانين إلى تجريب أساليب مختلفة فى فن التصوير، يقل فيها الأسلوب الواقعى المحاكى للطبيعة.

فمن خلال المدرسة التعبيرية الجديدة، تفهّم ماتيس كيف أن استخدام اللون فى التصوير يجب ألا يكون بطريقة وصفية «طبيعية»؛ فعلى سبيل المثال، تبدو لنا الشجرة فى الواقع بنية اللون، ولكن لرسم تلك الشجرة، يمكن للفنان استخدام اللون الأصفر أو البنفسجى أو القرنفلى أو الأحمر أو الأخضر أو الأزرق، أو كل الألوان معًا! الأمر الذى نستطيع رؤيته فى لوحة: «لوكس، كالم إيه فولبتيه» (1904-1905).

دائرة الأصدقاء

فى صيف عام 1905، وبالعمل مع أندريه ديران فى جنوب فرنسا، درس ماتيس كيفية استخدام اللون بصورةٍ أكثر إبداعًا وإثارة. وفى غضون هذه الفترة، كان كثير من أصدقاء ماتيس الفنانين، ومنهم «ألبير ماركيه» (1875-1947)، و«موريس دى فلامينك» (1876-1958)، يطورون أساليبهم بالمنهجية ذاتها، مستخدمين ألوانًا جريئةً ومتباينةً، بإيقاع أو خبطات فرشاة سريعة واسكتشية.



L'ILLUSTRATION

▲ إن هذه الصفحة جزء من مجلة "إليستراسيون" (طبعة نوفمبر 1905)، وهى تظهر بعضًا من لوحات الفنانين الوحشيين التى عرضت بصالون دوتون بنفس العام. وتظهر لوحة ماتيس "امرأة بقبعة"، 1907، الثانية إلى اليسار.



▲ **"عربات الحنطور تعبر الكوبرى"، للفنان أندريه ديران، 1905-1906.**

استخدم ديران ألوانًا كثيفة النصوع، وغير محاكية للطبيعة، وأيضًا صور من منظور غير مألوف لكى تعبر عن أسلوبه الخاص به.

وفى الخريف، عرض الأصدقاء أعمالهم مع بعضهم البعض فى صالون دوتون. فأثار أسلوبهم غير التقليدى للمناظر الطبيعية، والأشخاص فضيحةً عامةً؛ فلم ير أحد شيئًا كهذا من قبل! وأصيب الجمهور بصدمة. وفى إحدى مقالات النقد، نُعتوا بـ«الحيوانات المتوحشة».
وبالرغم من أن هذا الاسم لم يطلقه الفنانون على أنفسهم، فإنه أعطى لهذه الجماعة هوية وشهرة، ساعدت على بيع لوحاتهم. وكانت هذه هى المرة الأولى التى تتسبب فيها فضيحة فى الفن الحديث، فى نجاح تجارى بشكل مباشر. كما كانت هذه الفضيحة أيضًا نقطة تحول فى حياة ماتيس نفسه.

الوحشية تكسر الحواجز

لم يكن الوحشيون يرون أنفسهم كجماعة رسمية، ففى غضون أعوام لاحقة، طور الفنانون أنفسهم بطريقة فردية، وابتدع كل منهم أسلوبًا خاصًا به. وبالتالى عاشت المدرسة الوحشية لفترة قصيرة، ولكنها أثرت بشكل واسع فى حركة تطور الفن الحديث. فقد أظهرت لنا أن الألوان من الممكن أن تستخدم بطريقة جديدة، وبغرض التعبير عن المشاعر، على سبيل المثال. وكما كتب ماتيس: «إن المدرسة الوحشية ليست كل شىء، ولكنها أوجدت كل شىء».
وأدت الوحشية إلى خروج كلٍّ من المدرسة التأثيرية، والتجريدية، وهما اثنتان من أعظم حركات الفن التشكيلى فى القرن العشرين.

ثورة الألوان

فى الوقت الذى كانت فيه فضيحة «الوحشية» لا تزال ساخنة، كان ماتيس يعمل فى أكبر لوحة رسمها فى حياته. فالأشخاص تظهر لنا بلوحة «متعة الحياة»، بشكل خيالىّ ومثالى؛ فهم يستجمون، ويرقصون ويعزفون الموسيقى فى جنة عذراء. وقد صورهم ماتيس فى تكوينات من المساحات اللونية من الأصفر، والقرنفلى، والبرتقالى، والأخضر، والأزرق، وكلها ألوان غير واقعية، ولكن تم اختيارها لإعطاء تأثير زخرفى أو تزيينى. ومع أن هذه اللوحة قد انتقدت ـ حتى من قبل أصدقاء ماتيس – فإنها أصبحت علامة مرجعية فى الفن الحديث.

تماثيل ماتيس

أمضى ماتيس الكثير من وقته، فى شتاء عام 1906-1907، يشكِّل تماثيلَ من الصلصال. وكنقطة بدء، أخذ بعضًا من أشكال الأشخاص المرسومة بلوحة «متعة الحياة» كأساس لمنحوتاته.
واستمر ماتيس لأعوام ينحت ويشكِّل تماثيل على هيئة أشخاص وأوجه. فقد كان تشكيل التمثال بالنسبة إليه وسيلة للاسترخاء، وفى الوقت ذاته كان بمثابة إعطاء معنى خاص لدراساته حول الشكل والحجم؛ فالأشخاص، كانت موضوعًا مستحبًا له. وقد ظهرت هيئات منحوتاته أحيانًا فى لوحاته.



▲ صورة فوتوغرافية لماتيس (يجلس بالمنتصف) وكان اسمه الحركى بين الطلبة "الدكتور"، وهذا كان لأسلوب تعامله المتكلف وغير المعتاد.

«ما أسعى إليه، قبل كل شىء، هو التعبير».
هنرى ماتيس

ماتيس الأستاذ

استمرت عائلة شتاين فى دعمها لماتيس، حتى إنهم أعطوه المال الكافى لإنشاء مدرسة لتعليم الاتجاه الفنى الخاص به فى باريس. وكان الطلبة، فى مدرسة الفنون تلك، ينتظرون مدرسًا متوحشا، وثوريًا، ولكنهم فوجئوا بماتيس يطالبهم بنسخ تماثيل اليونانيين القدماء، وبدراسة أعمال الفنانين القدامى. فقد كان يؤكد على أن الفنانين يحتاجون فى البدايات، إلى أن يتعلموا القواعد التشكيلية، مثل خواص الألوان، والتكوين، وهذا قبل الضلوع فى تكسير تلك القواعد. ولاحقًا، وفى عام 1911، شعر ماتيس بأن عليه الاختيار بين كونه فنانًا حرًا، أو مدرسًا للفن، ففضل أن يصبح فنانًا حرًا، وأغلق المدرسة بصورة نهائية.

المرجع الزمنى ◄

1906	1907	1908
عُرضت لوحة متعة الحياة بمعرض المستقلين، وقد اشتراها ليو شتاين. زار ماتيس مدينة بيسكارا الجزائرية، وتقابل مع بيكاسو بشقة عائلة شتاين. توفى بول سيزان.	تبادل ماتيس وبيكاسو اللوحات. زيارة لمدن بادوفا، وفلورنسا، وأريزو، وسيينا بإيطاليا.	افتتح ماتيس مدرسة الفنون الخاصة به.

بحثًا عن التناغم

ذاع صيت ماتيس بسرعة، وتعدى حدود باريس، فعرض لوحاته فى إنجلترا، وألمانيا، وروسيا، والولايات المتحدة الأمريكية. وقد لاقى فنه، وخاصه فى روسيا، ترحيبًا كبيرًا، وربما كان هذا بسبب تشابه لوحاته مع الرسوم الشعبية الروسية ذات التقاليد الراسخة. على الأقل، كان هذا هو رأى الجمهور هناك، فقد اعتادوا على رؤية اللوحات التى لا تعكس بسهولة الأشكال الطبيعية النابعة من الواقع.

سيرجى شوشكين

كان سيرجى شوشكين واحدًا من أكبر الراعين الداعمين لماتيس فى روسيا. وقد تعرف إلى ماتيس عن طريق عائلة شتاين، وفى عام 1908، اشترى شوشكين لوحة «تناغم باللون الأحمر». والحقيقة أنه اشتراها عندما كانت «تناغم باللون الأزرق». لكن نظرًا إلى ما يعكسه اللون الأزرق من عدم تباين كافٍ مع المنظر الطبيعى المرئى من خلال النافذة، طلب ماتيس من شوشكين إرجاع اللوحة، وأعاد الرسم عليها باللون الأحمر!



▲ لقطة فوتوغرافية لإحدى غرف قصر عائلة شوشكين بموسكو، حيث علقت على جدرانها مجموعة لوحاته المقتناة. وكان شوشكين يمتلك 37 لوحة من أعمال ماتيس، وعددًا كبيرًا من أعمال فنية لفنانين آخرين، من ضمنهم كلود مونيه وبول جوجان وبول سيزان. وفى أعقاب الثورة الروسية عام 1917، أممت المجموعة، ثم قسمت اللوحات الفنية للعرض المتحفى فى بوشكين بروسيا ومتحف الإرميتاج.

ملاحظات الفنان

بعض الفنانين يحبون الكتابة حول أفكارهم فى الفن، ولقد كتب ماتيس كمًّا كبيرًا من هذه الملاحظات. فواحدة من أشهر مقالاته، تدعى «ملاحظات الفنان»، ونشرت عام 1980. وقد كتب ماتيس فيها: «ما أسعى إليه، قبل كل شىء، هو التعبير»؛ فلم يكن يقصد برسم الوجوه أو الإيماءات، إعطاء تعبير محدد، بل على النقيض من ذلك، أراد أن تعبر اللوحة عما أسماه: «المشاعر التى أكنها للحياة»، وذلك من خلال طريقة تنسيق الأشياء والألوان والخطوط، وعرضها على القماش.

ولخص ماتيس المشاعر التى يريد أن تعبر عنها اللوحة، قائلا: «ما أحلم به هو الفن المتوازن النقى الصافى، والمجرد من أية شوائب أو إضافات مزعجة... مثل الإحساس بالراحة، عند الجلوس على أريكة جيدة».

«أنا أحاول أن أوجد الصفاء فى لوحاتى».

هنرى ماتيس

المرجع الزمنى ◄

1908	1908	25 ديسمبر 1908
سافر ماتيس إلى ألمانيا، وعرض لوحاته بنيويورك وموسكو.	اشترى سيرجى شوشكين لوحة «التناغم فى الأزرق»، والتى غيرها ماتيس لاحقًا إلى «التناغم فى الأحمر».	نشر ماتيس كتاباته «مذكرات الفنان» بـ «لا جراند ريفى». والتى تضمنت أفكارًا عملية ونظرية حول الفن.

التأمين المالى

أعطى الروسى سيرجى شوشكين أول صفقة كبيرة لماتيس. ففى عام 1909، سأل الفنان عن إمكانية القيام برسم لوحة جديدة لحسابه، على أن تكون كبيرة الحجم. فقد كان سعيدًا بدراسات ماتيس الأولية عن موضوع الرقص، والتى استخدمت فيها الألوان الزيتية، فأعطى ماتيس فى الحال صفقة للوحة أخرى، وهى لوحة «الموسيقى».

منزل وحديقة

وفى الأربعين من عمره، صنع الفن من ماتيس رجلاً ثريًا؛ فتوفر لديه المال الكافى لاقتناء منزل فى ضاحية «إسى لى مولينو» الواقعة على أطراف باريس، وانتقل إليه مع أسرته عام 1909. وفى حديقة المنزل، أقام ماتيس استوديو خاصًا به، وهناك رسم لوحات شوشكين، و كانت مساحة كل منهما تقارب أربعة أمتار.



▲ **منزل ماتيس الكبير بـ"إسى لى مولينو"، المقام على مساحة 4٫600 متر مربع، وهو علامة واضحة لنجاحه. وقد أحب حديقته ووجد الإلهام فى ألوان الزهور. وهنا استطاع ماتيس أن يبعد نفسه عن أجواء باريس الصاخبة، وخلق جوًا مناسبًا ومتميزًا للتصوير.**

عقد مع قاعة عرض

فى سبيل تأمين دخل ثابت له، لم يعتمد ماتيس فى بيع لوحاته على ما يشتريه زبائنه الأفراد، بل وقَّع أيضًا عقدًا مع إحدى أكبر قاعات العرض ريادة فى باريس، وقد وافق صاحبها «بيرنهايم جون» على شراء جميع أعماله فى مقابل نسبة محددة؛ وبذلك انتهت جميع مخاوفه المادية.



▲ **سيرجى دياخليف (1872-1929)، وهو مؤسس فرقة "باليه روس" الشهيرة.**

الباليه الروسى

لم يكن شوشكين الراعى الروسى الأوحد لماتيس، فكان سيرجى دياخليف، مؤسس فرقة الباليه الروسية «باليه روس» ومديرها، راعيًا آخر له.

وذهبت فرقة «دياخليف» إلى باريس للمرة الأولى عام 1909، ونجحت نجاحًا عظيمًا، وقد انصب الإعجاب على الموسيقى والرقص، وعلى تصميم المشاهد المسرحية التى صممها الفنانان الروسيان: «ليون باكست» و«ألكسندر بينوا».

وعندما دعا دياخليف ماتيس لتصميم أزياء وإكسسورات من إنتاجه لأغنية سترافنسكى: «العندليب»، اغتنم الفنان الفرصة ليستخدم الأزياء كـ«ألوان راقصة». وقد كان أول عرض لهذا الإنتاج فى لندن عام 1920.

المرجع الزمنى ◄

1909	1909	1910
تكليف شوشكين ماتيس لعمل لوحتى الرقص والموسيقى. شراء ماتيس لمنزل بـ «إسى لى مولينو».	عرض لباليه روس بباريس للمرة الأولى.	يعرض ماتيس لوحاته بقاعة بيرنهايم جون، ويزور ميونخ لمشاهدة معرض مهم عن الفن الإسلامى، ويسافر إلى الأندلس بجنوب إسبانيا.



لوحة "التناغم فى الأحمر"، 1908-1909.

ألوان زيتية على قماش، 180 × 200 سم، متحف الإرميتاج، سانت بيترسبيرج.

إن المنظر الداخلى والخارجى من خلال النافذة قد بسطت تفاصيلهما، وحذف المنظور ليعطى حسًّا بالتسطيح، الذى جاء من خلال وضع الظلال والتفاصيل. وهذا ماجعل اللوحة تشبه التصوير على النسيج بوحداته الزخرفية القوية المكونة من ألوان مسطحة وخطوط.

«يجب أن يتناغم العمل الفنى فى نسيجه الداخلى».

هنرى ماتيس، «مذكرات الفنان»، 1908

التأثير الإسلامى

منذ عام 1910، بدأ ماتيس فى السفر بصورة أكبر، مستخدمًا المال الذى ادخره من بيع لوحاته. وفى تلك السنة زار مدينة ميونخ بألمانيا لحضور معرض ضخم للفن الإسلامى. وأثار إعجاب ماتيس ما رآه من ألوان جميلة، وزخارف على الأقمشة، وسجاجيد، وخزفيات.



▲ لوحة "زهرة فى الشرفة"، 1912.
ألوان زيتية على قماش، 116 × 100 سم، متحف بوشكين، موسكو.
إن وضع الخف، وإناء الأسماك الذهبى، والشخص المصور بمنتصف اللوحة، تعطى جميعها شكلاً وهميًا للمثلث، ومن ثم إحساسًا قويًا بالاتزان. كما نلاحظ أيضًا أن تصوير الخف باللونين الأحمر والبرتقالى قد أضاف هو الآخر اتزانًا محسوبًا.

السفر إلى شمال أفريقيا

ربما تكون أهم أسفار ماتيس فى ذلك الوقت رحلتى عمل إلى المغرب فى عامى 1911 و1912. فحالة الصفاء التى رُسمت بها فتاة مغربية صغيرة جالسة على سطح منزل فى مدينة طنجة (انظر إلى اليمين) تعكس ولع ماتيس بالملابس الغريبة، والألوان البراقة، التى وجدها هناك.

وقد أحب ماتيس طريقة الفن الإسلامى فى ملء السطح بالزخاف، حتى إنه حاول خلق إحساس واقعى للفراغ والعمق، وقد فعل هذا فى تلك اللوحة. فتكوينها المجسم لشخصية راكعة، وخف، وإناء دائرى به أسماك ذهبية، يبدو وكأنه يندفع تجاه زاوية الزخرف بظلال زرقاء مختلفة فى درجاتها اللونية.

أساسيات الاستوديو

ومثل أى فنان، كانت لماتيس أشياء محببة لديه فى الرسم. ففى الاستوديو الخاص به، جمع الكثير من الأقمشة والسجاجيد، والزخارف الفخارية من إسبانيا وشمال أفريقيا، وقد ظهرت تلك الأشياء بكثرة فى تكويناته.

ففى أثناء رسمه للوحة «زهرة فى شرفة السطح»، نجد ماتيس كعادته فى لوحاته، قد رسم أسماكًا ذهبية. وإناء الأسماك الذهبية هنا يبدو غير متجانس مع سخونة أسطح الشرفات الملتهبة فى شمال أفريقيا. ومن المحتمل أن يكون قد ضمها إلى اللوحة؛ لإحساس ماتيس بأن التكوين يحتاج إلى شكل الأسماك الزخرفى ولونها الزاهى.

المرجع الزمنى ◄

1911	1912	1913
قام ماتيس بزيارة شمال أفريقيا. وبالخريف صاحب شوشكين إلى موسكو، وأغلق مدرسته للفنون.	قام ماتيس برحلة تصوير ثانية بشمال أفريقيا.	يعرض ماتيس لوحاته من المغرب بقاعة بيرنهايم جوين. وأيضًا يعرض بأرموراى بنيويورك، وهو معرض كثر الجدل حوله لكونه يسجل أول اهتمام أمريكى بالفن الحديث.



▲ تظهر اللوحة منظرًا داخليًا لمنزل عائلى، مأخوذ من الألبوم الخاص بالفنان أوجين ديلاكروا (رحلة إلى إسبانيا، والمغرب، والجزائر، 1834). كان ديلاكروا من أوائل الفنانين الأوروبيين الذين سجلوا المناظر غير المألوفة بشمال أفريقيا.
وقد شجعت لوحاته فنانين آخرين على احتذاء خطواته.

«لقد جاءنى الإلهام من الشرق».

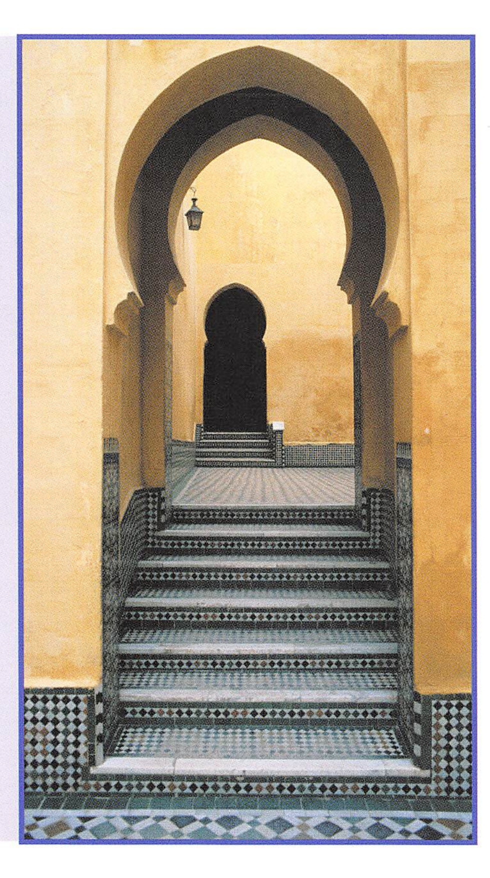
هنرى ماتيس

أفكار مستوحاة من شمال أفريقيا

عندما وصل ماتيس إلى مدينة طنجة بالساحل الشمالى لأفريقيا فى يناير عام 1912، كان يتبع فى ذلك خطوات الكثير من الفنانين الأوروبيين. ومثلهم، انجذب ماتيس إلى المناظر المثيرة الواعدة، والعمارة، وملابس الناس المدهشة، والضوء الطبيعى الساطع. وفى عام 1912، كانت المغرب فى مهد كونها مستعمرة فرنسية، ولكن الوضع السياسى لم يمثل أهمية لماتيس.

أوجين ديلاكروا

كان الشخص المسئول عن تشجيع الكثير من الأوروبيين على السفر إلى شمال أفريقيا، هو فنان الرومانتيكية ديلاكروا (1798–1865). فقبل مولد ماتيس بثمانين عامًا، وفى بدايات عام 1830، زار ديلاكروا المغرب، واستمرت رحلته ستة أشهر، وكانت بمثابة مصدر إلهام لفنه طيلة حياته. فقد دُعى ديلاكروا من قِبَل دبلوماسى فرنسى لعمل اسكتشات تسجيلية للسلطان، أنجز منها قرابة الثمانين لوحة.



◄ تلك القنطرة المغربية المقوسة، ومداخل البوابات المفتوحة، وقطع السيراميك المزخرف للأرضيات، كانت مناظر يومية معتادة، ألهمت ماتيس وفنانين آخرين. فنرى الفنان "ماك" مستخدمًا لمنظر تلك القنطرة كجزء من لوحته بأسفل الصفحة.

شمال أفريقيا

إسبانيا
مالاجا
الجزائر
تونس
طنجة
الرباط
مكناس
تونس
الجزائر
ليبيا

من الممكن النظر إلى رحلات الفنانين الأوروبيين إلى شمال أفريقيا على أنها جزء من الاستعمار السياسى، والاقتصادى للقارة الأفريقية. ففى حين ضلعت القوى الأوروبية فى أواخر القرن التاسع عشر فى بناء المستعمرات عنوة، وشحن بواخرها التجارية بالألماس، والعاج الأفريقى، واستعباد البشر، كان كل مايريده الفنانون السعى إلى رؤية الألوان الناصعة والضوء.

وكان الوصول إلى شمال أفريقيا أمرًا سهلاً نوعًا ما، فلم يكن الأمر يحتاج إلا لمجرد عبور قصير للبحر من إسبانيا. إلا أن بداية الرحلات الجوية سهلت كثيرًا فيما بعد، عملية الوصول إلى أماكن غاية فى الدهشة والروعة، كانت تقع فى مناطق بعيدة، يصعُب على الجميع الوصول إليها، بما فى ذلك الرحلات الاستكشافية.



لوحة "المقهى التركى"، للفنان أوجيست ماك، 1914. بلوحة الألوان المائية هذه يظهر شخص بشوارب يرتدى الزى التقليدى وطربوشا أحمر.

مغناطيس للفنانين

فى وقت زيارة ماتيس عام 1912، أصبح شمال أفريقيا بمثابة مغناطيس للفنانين. وكان هذا - جزئيًّا - بسبب معرض الفن الإسلامى العظيم الذى افتتح فى مدينة ميونخ بألمانيا عام 1910، ففتح أعين كثير من الناس على جمال الفن الإسلامى وتعدديته.

على خطوات ماتيس

بعد مرور عامين على زيارة ماتيس عام 1912، أقامت مجموعة من أصدقائه من الفنانين، وهم «بول كلى» (1879-1940)، و«لويس مواليه» (1880-1962)، و«أوجيست ماك» (1887-1914)، لفترة أسبوعين فقط فى تونس بشمال أفريقيا.

وكان هذا كافيًا، بشكل ما، لتحويل بول كلى من فنان يستخدم فى الأساس اللون الأسود والأبيض، إلى شخص عُرف باستخدامه ألوانًا غير مألوفة. وقد جاءت الكلمات التالية على لسانه: «أنا والألوان شخص واحد».

كذلك ألهمت رحلة تونس ماك فى إنتاج ما يعتبر أروع أعماله، وهى لوحة «المقهى التركى» (1914)، والتى تظهر فى أعلى الصفحة. وللأسف قتل ماك فى العام ذاته، فى أثناء الحرب العالمية الأولى، عن عمر يناهز السابعة والعشرين.

عالم أكثر قتامة

انقطعت رحلات ماتيس بصورة مفاجئة مع اندلاع الحرب العالمية الأولى فى عام 1914. وعلى الرغم من تحاشيه إبداع صور عن الحرب، فقد كان تأثيرها قويًّا على لوحاته. فبدأ ماتيس فى استخدام ألوان داكنة، وتكوينات صارمة وهندسية للتعبير عن مشاعره الحزينة.



▲ **عندما اندلعت الحرب، تطوع ابن ماتيس بيير بسلاح المدرعات. ومثل تلك الدبابة موديل رينو ف تى 17، التى صورت بأحد الشوارع الألمانية، كانت مازالت تعتبر اختراعًا حديثًا. وقد تقدم ماتيس أيضًا للتطوع لأداء الخدمة العسكرية، ولكنه رفض بسبب عمره البالغ حين ذاك 44 عامًا.**

فلوحته الكبيرة القوية (انظر إلى اليسار) التى تصور ابنه بيير يعزف البيانو، تعكس جوًّا حزينا يبتعد كل البعد عما كان يحلم ماتيس من إبداع فن «مريح». وفى الوقت ذاته، تعبر تلك اللوحة عن أحاسيس جديدة مضطربة؛ فتظهر كيفية استجابة ماتيس للفن التكعيبى عند بيكاسو وبراك، ولاسيما فى أسلوب رسم أحد جوانب وجه بيير، الذى اختصر فى شكل مثلثات لونية خالية من التفاصيل.

قطب شمالى وقطب جنوبى

كان الفن الغربى التشكيلى فى النصف الأول من القرن العشرين يسيطر عليه اسمان: ماتيس، وبابلو بيكاسو (1881-1937). ففى الوقت الذى غير فيه ماتيس من الطريقة المستخدمة فى وضع الألوان، قام بيكاسو بانقلاب كلى فى أسلوب إظهار الفنانين للشكل.

وعندما جاء إلى باريس تاركًا موطنه الأصلى (إسبانيا) عام 1904، انضم بيكاسو بسرعة إلى مجموعة فنانى الطليعة، الذين كانوا يبحثون عن أفكار جديدة فى فنى التصوير والنحت. وقد تقابل هو وماتيس فى شقة جيرترود شتاين عام 1906. وبصرف النظر عن كونهما مختلفين اختلافًا كليًّا، مثل «تباعد القطب الشمالى عن القطب الجنوبى» كما جاء على لسان ماتيس، أصبح الرجلان - واستمرا - صديقين ومنافسين لبعضهما بعضًا.



▲ **تلك اللقطة الفوتوغرافية لبيكاسو أُخذت بالاستوديو الخاص به بباريس عام 1916.**

المرجع الزمنى ◄

1914	1915	1916	1917	1918
قامت الحرب العالمية الأولى بالثالث من أغسطس. واحتجزت أعمال ماتيس المعروضة ببرلين. عاد ماتيس لأداء الخدمة العسكرية: باريس وقعت تحت تهديد الجيش الألمانى. سافر ماتيس وعائلته إلى تولوز و مدينة كوليور بجنوب فرنسا.	صور ماتيس لوحات قليلة ولكنه قام بعمل لوحات حفر عديدة.	عرض ماتيس بلندن. وأمضى أول شتاء له بالريفيرا بمدينة نيس.	أثناء فصل الشتاء، قام ماتيس بزيارة للفنان الانطباعى الكبير أوجيست رينوار بمدينة كانيى. أطاحت الثورة الروسية بالإمبراطورية الروسية.	انتهاء الحرب العالمية الأولى.



تفصيلة من لوحة "درس البيانو"، 1916.

ألوان زيتية على قماش، 1, 245 × 7, 212 سم، متحف الفن الحديث، نيويورك.

صور ماتيس أشكالاً ذات زوايا حادة وتكوينا غير مترابط لإعطاء الإحساس بعدم الراحة، ولكن ظهر بعكس ذلك تأثير ناعم لرسم المنحنيات الزخرفية بسور النافذة، وعلى الآلة الموسيقية.

عبور الأطلنطى

فى مارس 1930، ذهب ماتيس إلى تاهيتى عبر الولايات المتحدة. وكتب أنه كان يفكر فى عدم الذهاب إلى أبعد من نيويورك، لشدة انبهاره بهذا العالم الجديد الرائع الواسع كالبحر. أما تاهيتى فبالرغم من جمالها، فإنه وجد مناخها حارًّا جدًّا ورطبًا، وقال إنه: «لم يفعل (فيها) أى شىء سوى أخذ بعض الصور الفوتوغرافية السيئة».

وبعد ذلك بأشهر قليلة، عاد ماتيس إلى فرنسا مرة أخرى فى يوليو، ولكنه عبر الأطلنطى؛ لكى يشارك فى التحكيم لجائزة كارنيجى الفخمة. وبعد ذلك، ذهب إلى ميريون قرب فيلادلفيا؛ لكى يرى د. ألبرت بارنز. وقد كلف بارنز ماتيس بتصوير جدارية «الرقصة» لمؤسسة الفن التى يملكها.

تقنية جديدة

لم يعمل ماتيس على مثل هذه المساحة الكبيرة من قبل. وحتى يجعل الأمر أكثر سهولة – فى أثناء تخطيط الرسم – عند تغيير أجزاء منه فقد استخدم قصاصات من الورق الملون، يستطيع من خلالها إعادة ترتيب الرسم إذا لزم الأمر. وبالرغم من كون قصاصات الورق تقنية الهدف منها توفير الجهد، فإن ماتيس استخدمها كشكل فنى فى حد ذاتها.



▲ **صورة لمقتنيات بارنز التى لم يكن مسموحًا للعامة، لمدة طويلة عقب وفاة د. بارنز فى 1951، رؤيتها. وفى حوالى 1993-1994، صدر حكم قضائى بسفر بعض المقتنيات للمرة الأولى، فى جولة إلى فرنسا واليابان.**

مؤسسة بارنز

كوَّن المليونير الكبير ألبرت بارنز ثروته باختراع المطهر «أنجيرول»، وقد استخدم أمواله فى جمع القطع الفنية، ومجموعة ليو شتاين. وبعد انهيار «وول ستريت» (سوق الأسهم الأمريكية) عام 1929، الذى تسبب فى إفلاس الكثيرين، وفى كساد كبير، استطاع بارنز شراء أهم الأعمال الفنية بأسعار زهيدة، فانتهى الأمر بامتلاكه 120 عملاً لسيزان، و 200 عمل لرينوار، و95 عملاً لبيكاسو، وأكثر من 100 عمل لماتيس، بالإضافة إلى أعمال أخرى كثيرة.

وفى عام 1922، أنشأ مؤسسة بارنز فى القصر الذى بناه لحفظ مقتنياته. وكان هدفه، أن يعلم الطلاب من كل صوب كيفية تذوق الفن وتقديره.

ولسنوات، ظلت مجموعة بارنز العجيبة كنزًا مخفيًّا، وذلك حتى التسعينيات من القرن العشرين؛ حيث تم إقراض بعض هذه المقتنيات للمرة الأولى، من أجل إعادة رسمها.

المرجع الزمنى ◄

1927	1929	1930	1931	1933
نال ماتيس جائزة كارنيجى الأمريكية.	انهيار سوق الأسهم الأمريكية.	سافر ماتيس إلى تاهيتى عبر الولايات المتحدة، ثم عاد إلى فرنسا، ثم إلى الولايات المتحدة مرة ثانية؛ لكى يشارك فى تحكيم جائزة كارنيجى التى فاز بها بيكاسو. بارنز يكلف ماتيس بتصوير جدارية الرقصة.	يستخدم ماتيس قصاصات الورق على جدارية بارنز.	الانتهاء من تثبيت جدارية بارنز فى مايو، وأخذ ماتيس إجازة صيف.

تبسيط العناصر

صار ماتيس فى الستينيات من عمره، ووجد أن السنوات الثلاث التى أمضاها فى لوحة «الرقصة» كانت على حساب صحته. وفى عام 1933، عندما رأى اللوحة معروضة، أخذ إجازة صيف حتى يتعافى. وفى تلك الأثناء، اهتم بإبداع الرسوم التوضيحية للكتب، وتصميمات رسوم المنسوجات، والكليشيهات، والرسوم.



▶ صورة فوتوغرافية أخذها ماتيس تظهر فيها ليديا جالسة أمام لوحة "الجسد الوردى"، فى أكتوبر 1935. وبين شهرى مايو وأكتوبر من العام ذاته، أخذ ماتيس أكثر من عشرين صورة فوتوغرافية للوحة ذاتها، فقد غدت اللوحة أكثر واقعية، لكن ماتيس بسط وأبرز الأشكال تدريجيًا؛ حتى صارت تصميمًا غاية فى التجريد.

وفى بدايات عام 1930، عين ماتيس فتاة روسية جميلة تدعى ليديا ديليكتورسكايا مساعدة له، وقد صارت سكرتيرته والموديل الخاص به، ومكثت معه حتى وفاته.

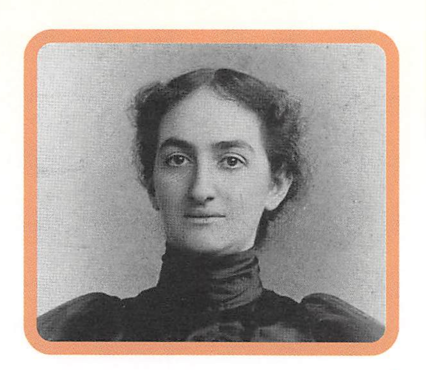
كانت ليديا موديل لوحات كثيرة لماتيس، بما فيها لوحة «الجسد الوردى»، والتقطت هى وماتيس الكثير من الصور الفوتوغرافية الناجحة لتلك اللوحة، ولأعمال أخرى أيضا. وذلك حتى يظهرا كم الجهد الذى بذله ماتيس فى عملية تبسيط عناصر الصورة، حتى أن ماتيس كتب يقول: «لا أرى فيها شيئا أكثر مما أريد رؤيته».

الأخوات كون

كانت لوحة «الجسد الوردى» جزءًا من مجموعة اقتنتها سيدتان أمريكيتان غير متزوجتيْن من بالتيمور، هما: كلاريبيل كون (1864–1929)، وإيتا كون (1870–1949). وقد أنهت إيتا تعليمها عندما تركت المدرسة العليا، ولكن كلاريبيل كانت واحدة من قليلات أكملن تعليمهن فى ذلك الوقت؛ حيث درست الطب، وفى وقت لاحق عملت بألمانيا.

وفى زيارة إلى باريس، تم تقديم إيتا إلى عائلة شتاين التى عرفتها على ماتيس وبيكاسو.

وبعد الحرب العالمية الأولى (1914–1918)، ازدهرت أعمال الأختين الخاصة فى مجال صناعة الأقمشة، وعادت كلاريبيل من ألمانيا، وبدأت الأختان كون فى السفر فى كل اتجاه لتجميع رسوم رائعة من الفن الحديث.

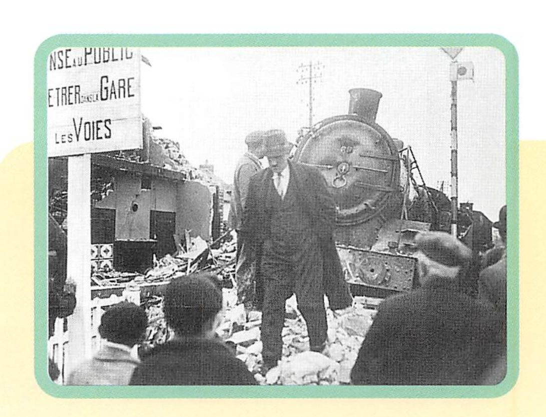


▲ د. كلاريبيل كون، الأخت الكبرى.

المرجع الزمنى ◀

1934	1935	1937	1938
بدأ ماتيس العمل فى رسوم الطبعة الأمريكية لرواية أوليسيس للكاتب جيمس جويس.	تعيين ليديا ديليكتورسكايا. يرسل ماتيس صورًا فوتوغرافية تظهر مدى تقدم العمل على لوحة «الجسد الوردى» إلى إيتا كون.	يمرض ماتيس، ويذهب إلى مستشفى. ينتهى زواجه من أميلى. يصمم مشاهد عرض «الأسود والأحمر» لفرقة باليه روس، وأزياءه.	ينتقل ماتيس إلى فندق ريجينا، فى مدينة سيمييز بالقرب من نيس.

زوال التناغم والانسجام



▲ أثناء الاحتلال النازى لفرنسا، قامت المقاومة الفرنسية بالعديد من أعمال العنف مثل إخراج هذا القطار عن مساره.

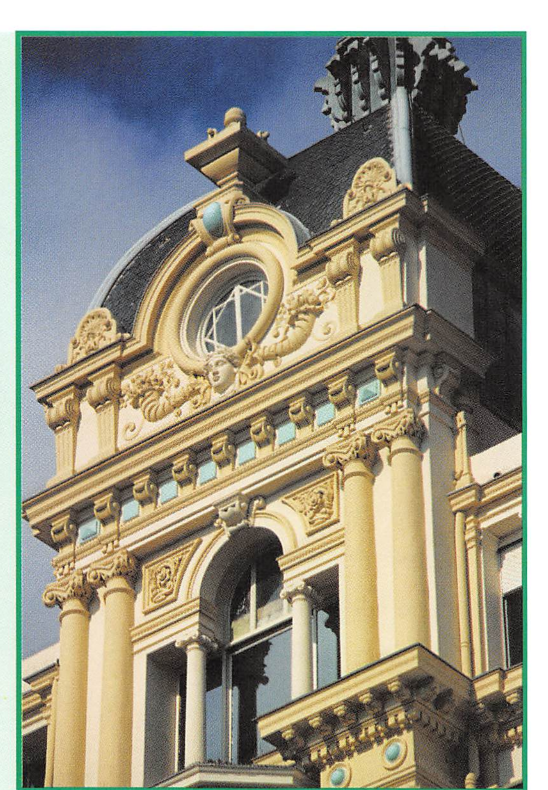
المقاومة الفرنسية

كان ماتيس عجوزًا عند احتلال النازيين الألمان لفرنسا. وبدا وكأنه يحاول تجاهل ما كان يحدث فى بلاده من رعب. بينما كان رد فعل زوجته وابنته مختلفًا؛ حيث انضمتا إلى المقاومة الفرنسية، وهى الحركة السرية التى تأسست من أجل مقاومة النازيين. وعُرف عن أعضاء تلك المقاومة أنهم يضحون بحياتهم.
وفى مايو 1944، كتب ماتيس لأحد أصدقائه قائلا: «لقد استقبلت لتوى أكبر صدمة فى حياتى... لقد قُبض على زوجتى وابنتى».
حُكم على أميلى بالسجن ستة أشهر، وتعرضت ابنته مارجريت للتعذيب، ولكنها هربت، وقضت عدة أسابيع مختبئة قبل عودتها إلى باريس، التى حررها الحلفاء فى أغسطس عام 1944.
وفى بدايات عام 1945، زارت مارجريت أباها فى الجنوب، وقد رسم صورًا كثيرة لها، ثم تبرع باثنتين منها لحركة المقاومة.

النساء والموسيقى هما الموضوعان المفضلان لماتيس؛ فاللوحة (فى الصفحة المقابلة) تعطى إحساسًا بالهدوء والتناغم، وهو أمر مثير للدهشة؛ لأنها رُسمت فى العام الذى وقعت فيه أوروبا فى براثن الحرب العالمية الثانية. كذلك، كان ماتيس - حينها - مريضا وفى السبعين من عمره، ويعيش بعيدًا عن زوجته.

المتاعب

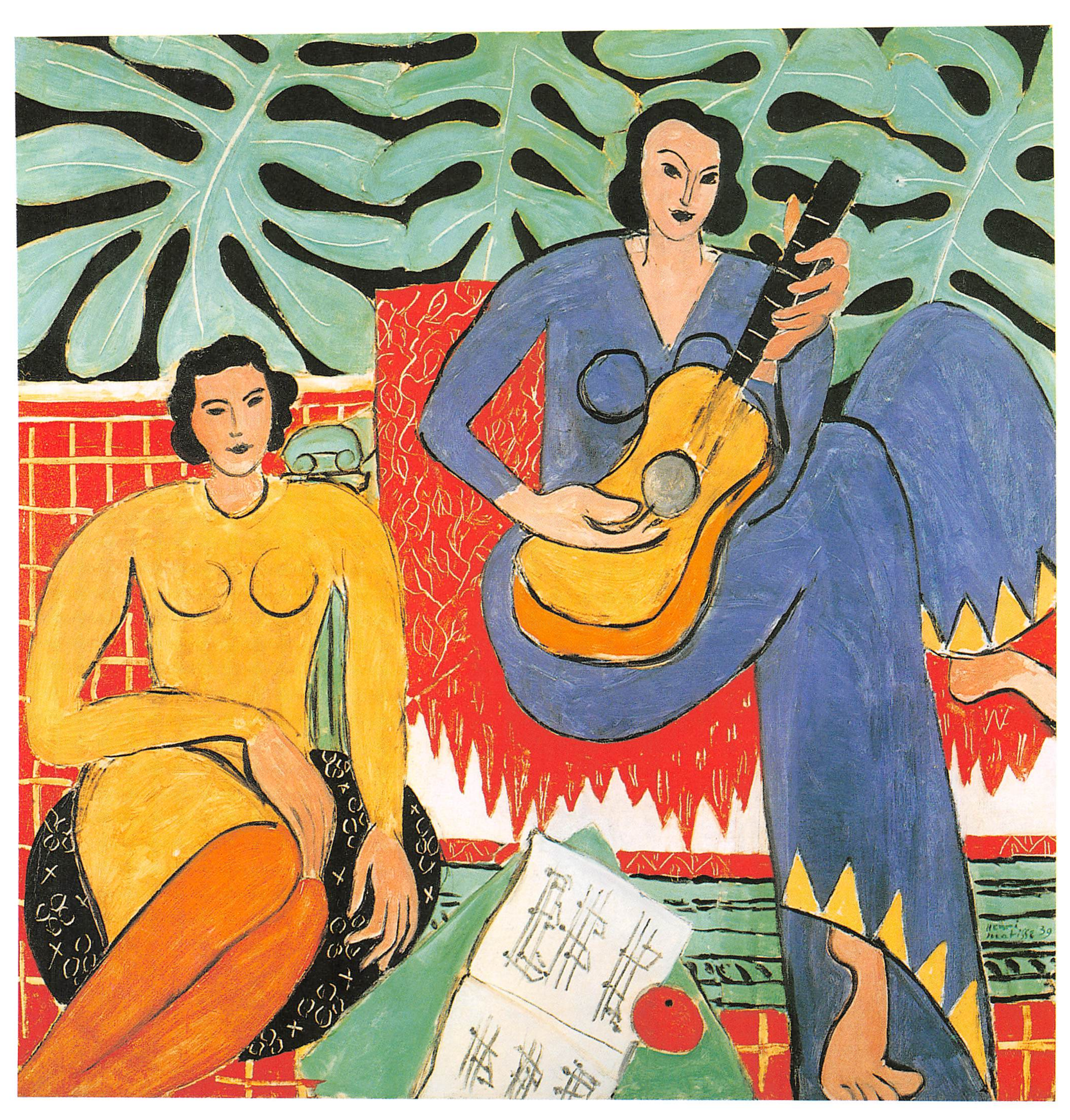
عندما اعتدت القوات الألمانية على فرنسا بعام 1940؛ ألغى ماتيس رحلته إلى البرازيل، وقد كتب يعبر عن شعوره حيال سفره، قائلا: «سأكون كما لو كنت هاربًا من الجندية إذا تركت البلاد». وفى عام 1941، أجريت له جراحة لسرطان المعدة. وبعدها بعامين، عندما أصبحت نيس هدفًا للقصف، انتقل منها إلى تلال مدينة فينس القريبة، فى فيلا تسمى «لى ريف» أو «الحلم».



◄ فى نوفمبر 1938، انتقل ماتيس للعيش فى فندق ريجينا الواقع على تلال تقع فوق نيس، فى سيمييز. وخلال الحرب العالمية الثانية؛ انتقل إلى فينس ثم عاد للعيش والعمل فى سيمييز منذ عام 1949. وحتى وفاته عام 1954.

المرجع الزمنى ◄

1939	1941	1943	1944	1945
يزور ماتيس جينيف. بداية الحرب العالمية الثانية.	تدخل الولايات المتحدة وروسيا فى الحرب. يخضع ماتيس لجراحة؛ جراء إصابته بمرض السرطان.	ينتقل ماتيس إلى فيلا لى ريف فى فينس.	يبدأ ماتيس بدراسة التكوينات المقترحة للوحة «موسيقى الجاز» باستخدام قصاصات الورق. القبض على زوجته وابنته. تحرير باريس على يد الحلفاء.	انتهاء الحرب العالمية الثانية. يقيم ماتيس معرضًا استعاديًا له فى باريس. يقام معرض مشترك لماتيس و بيكاسو فى لندن.



لوحة "الموسيقى"، 1939.

ألوان زيتية على قماش، 115 × 1, 115 سم، أولبرايت نوكس جاليرى، بافالو (نيويورك).

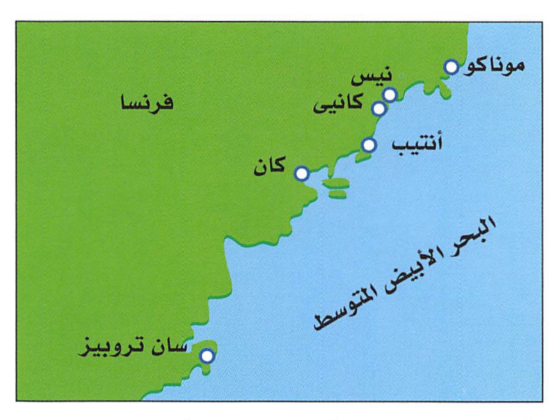
بسَّط ماتيس الأشكال تدريجيًّا، مبدعًا انحناءات تتماثل مع بعضها بعضًا، ورابطًا الأشكال بالخلفية الموجودة خلفها. لاحظ كيف عوج الفنان قدم العازفة على يمين أسفل اللوحة.

«رسوماتى ولوحاتى تمثل أجزاءًا منى».

هنرى ماتيس

الريفييرا الفرنسية

تمتد الريفييرا الفرنسية من «سان لوبيز» غربًا إلى الحدود الإيطالية شرقًا. وهى تعرف أيضا باسم «كوت دازور»، وهى شاطئ فى غاية الجمال، تحوطها الجبال، وتشرق عليها الشمس طوال العام تقريبًا. وليس غريبًا أن تكون واحدة من أكثر المنتجعات جاذبية فى العالم لقضاء الإجازة، وبيتا - ثانيًا فى العادة - للفنانين الأغنياء، والمشاهير، ونجوم السينما، إلى جانب كونها مرسى لليخوت الفخمة.



▲ تظهر تلك الخريطة مدينتى نيس وكان، ومعظم المدن الواقعة على الريفييرا الفرنسية.

شمس الشتاء المشرقة

عندما أقام ماتيس فى البداية فى الريفييرا عام 1916، كانت قد تحولت بالفعل إلى بيت شتوى لأفراد المجتمع الراقى.

وخلال القرن التاسع عشر، أتى إليها الزائرون الأثرياء من بريطانيا، فى رحلات طويلة بالسفن البخارية، أو العربات التى تجرها الخيول. وأخيرًا، وصلت القطارات إلى «كان» عام 1863، وجعلت الرحلة أكثر راحة.

منتجع صحى

كان أشهر زوار الريفييرا من العائلة المالكة: الملكة فيكتوريا نفسها، فقد واظبت على المجىء بالقطار مع ابنها الأمير ليوبولد؛ فى محاولة لعلاجه من السل، فمناخ الريفييرا اللطيف كان يجذب المرضى كجذبه للمصطافين، وقد وصفها الفنان رينوار (1814-1919) الذى انتقل إلى هناك للعلاج من الروماتيزم، بأنها: «منزل دافئ يلجأ إليه الضعفاء».



▲ لقد كانت الريفييرا مرفأً شتويًا قبل أن تصبح منتجعًا صيفيًا.



▲ **لقطة فوتوغرافية لمدينة كان عام 1963 أثناء إقامة المهرجان السينمائى. جذب هذا المهرجان نجوم هوليوود للمجىء إلى الريفييرا.**

شعبية نيس

كانت نيس فى العصر الفيكتورى منتجعًا مشهورًا، وقد بُنى فيها الكثير من الفنادق الكبيرة (وقد ضُم إليها بيت ماتيس، أو فندق رجينيا (أو الملكة) الذى سمى بهذا الاسم نسبة إلى الملكة فيكتوريا بعد أن أقامت فيه. وبالرغم من أن الإنجليز هم أول زوار الريفييرا، فإنها أصبحت فيما بعد نقطة جذب لأعضاء العائلات الملكية والأرستقراطية الأوروبية الأخرى. وقد انجذب إليها أيضًا الكتاب والفنانون لجوها المشمس، وأسلوب الحياة فيها.

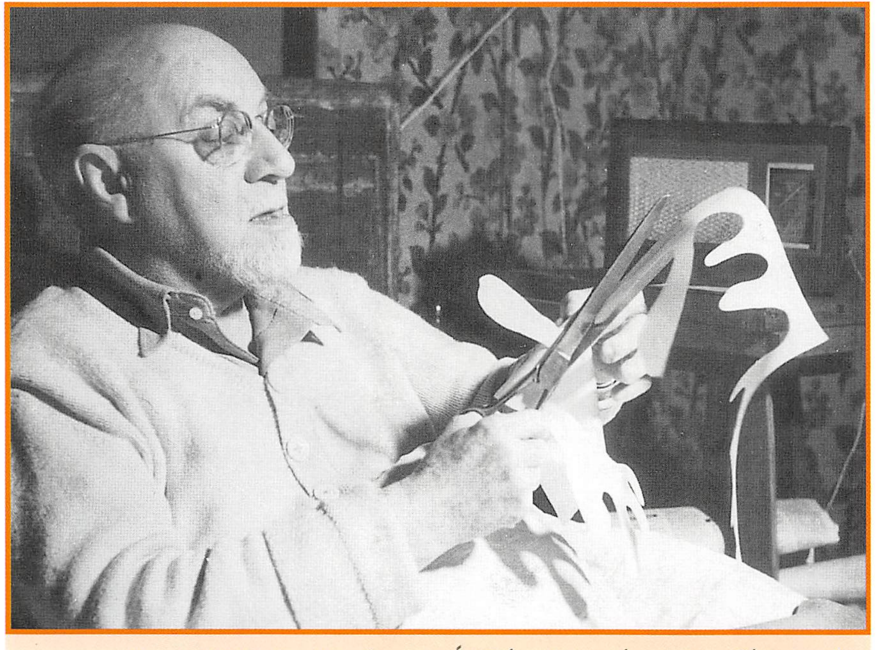
أرضية جذابة

وبعد الحرب العالمية الأولى، وصل الأمريكيون إلى الريفييرا وحوّلوها فى خلال عام إلى بقعة لأثرى الأثرياء. وفى عام 1920، أصبحت السباحة وحمامات الشمس موضة؛ حيث ساد اعتقاد بين الناس أن البشرة الذهبية تنم عن صحة جيدة، وهو عكس ما يعرف الآن من ارتباط التعرض الزائد للشمس بالإصابة بسرطان الجلد.

مهرجان كان السينمائى

قضت الحرب العالمية الثانية (1939) على مظاهر البهجة والاحتفال تلك، إلا أنه فى عام 1946، أى فى العام الذى تلا نهاية الحرب (1945)، أقيم مهرجان كان السينمائى الدولى، الذى أنشأ علاقة قوية بين الريفييرا وصناعة الأفلام، ظلت مستمرة حتى الآن. وفى الوقت الذى عاد فيه نجوم الفن والمجتمع للاستمتاع بالريفييرا، صارت أيضًا منتجعًا مشهورًا للمصطافين من عامة الناس، والذين يقضون إجازاتهم.

الانتعاش الأخير



▲ عندما أقعده المرض، أبدع ماتيس أشكالاً مقصوصة من الورق، وكان العنصران الأساسيان فى تصميماته هما ما سماهما: "اللون" و"الانحناءة".

ذروة العمل

بعد جراحة السرطان، صادق ماتيس الممرضة التى كانت تعتنى به، والتى أصبحت راهبة فيما بعد، وكان اسمها الأخت «جاك مارى». وقد طلبت الراهبة من ماتيس أن يساعدها فى تصميمات كنيسة كانت تُبنى قريبًا من مكان إقامته فى فينس. وبدأ ماتيس العمل فى المشروع بحماسة. وصنع تصميمات من قصاصات الورق للنوافذ الزجاجية، واختار أن تكون بلاطات الحوائط مزخرفة برسوم خطية بسيطة. وشعر ماتيس بأن العمل فى الكنيسة يمثل ذروة العمل فى حياته؛ حيث عبر عن ذلك بقوله: «إنه أقرب إحساس بالتدين شعرت به فى حياتى».

▲ ماتيس إلى اليمين فى كنيسة بفينس، مايو 1951.

وكما تجلت قدراته الفنية لأول مرة، أثناء تعافيه من التهاب الزائدة الدودية، كانت انتعاشته الفنية الأخيرة - فى جانب منها - نتيجة عملية جراحية مشابهة، وإن كانت أكثر خطورة، حيث خضع لجراحة بسبب إصابته بالسرطان. لم يعد ماتيس بعد تلك الجراحة قادرًا على الوقوف أمام حامل اللوحة؛ فقد كان يجلس على سرير أو على كرسيه المتحرك. وقد استطاع أن يقص الورق ويلون بألوان الجواش؛ حتى يتمكن بعد ذلك من ضم القطع بالشكل الذى يريده، أو يأمر مساعديه بالقيام بذلك. وبعض من أهم أعمال ماتيس التى أبدعها بهذه الطريقة لوحة «الحلزون»، وقد كتب ماتيس معلقًا على ذلك: «الورق المقصوص يجعلنى أرسم مباشرة باللون... فحركة واحدة تربط الخط باللون». وواصل ماتيس محاولاته فى هذا الفن الفريد حتى النهاية، وكان يستخدم قصاصات الورق لعمل تصميمات النافذة الزجاجية لإحدى كنائس نيويورك إلى أن توفى فى 3 نوفمبر 1954.

المرجع الزمنى ◄

1947	1948	1949	1951	1952	1954
يحصل على نوط الشرف. وفاة بونار وماركيه.	يكرس ماتيس نفسه لزخرفة كنيسة المسبحة فى فينس.	يعود ماتيس إلى فندق ريجينا.	اكتمال العمل فى كنيسة فينس. معارض فى نيويورك وشيكاجو وسان فرانسيسكو وطوكيو.	افتتاح متحف ماتيس فى كاتو كامبريزى. يبدع ماتيس سلسلة من القصاصات تحمل اسم: «الأجساد الزرقاء».	يتوفى ماتيس فى 3 نوفمبر. يدفن فى مقابر سيمييز.



لوحة "الحلزون"، 1953.

جواش على ورق قص ولصق، 287 × 288 سم، تات مودرن، لندن.

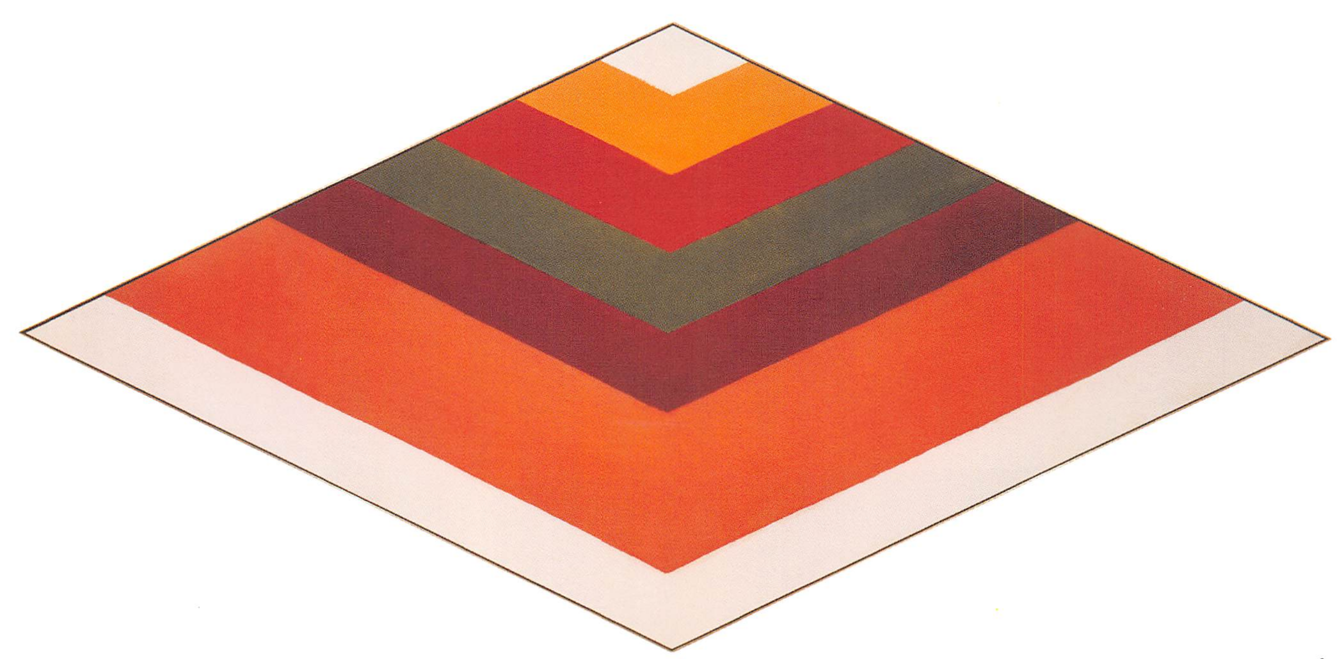
على الرغم من أن هذه الصورة العملاقة قد تبدو وكأنها وحدات حلزونية تجريدية، فإن ماتيس يشرح كيف أنه صمم تلك اللوحة مستندًا على شكل حيوان حلزون حقيقى، فيقول: «لقد رسمت الحلزون من الطبيعة قبل كل شىء، وأنا ممسك إياه بيدى. ثم أدركت كينونته، فوجدت شكلاً نقيًّا فى ذهنى له».

ميراث ماتيس

كان ماتيس من أهم فنانى القرن العشرين، فلا يمكن للعين أن تخطىء تأثيره المستمر فى عالم الفن التشكيلى؛ حيث يمكننا -مثلاً- أن نتتبع جذور كل من التعبيرية والتجريدية - وهما من الحركات الفنية الكبرى فى القرن العشرين - فى أعمال ماتيس.

اللون والشكل

كان ماتيس يتجلى - بصفه خاصة - فى طريقة استخدامه للألوان، وفى موقفه إزاء الشكل، أو التكوين. فقد رفض ماتيس فكرة أن الفنانين يجب أن ينتجوا ما يرونه بألوانه الحقيقية. فكتب قائلا: «إن هدف اللون الرئيسى هو أن يخدم التعبير، فلتصوير منظر خريفى لن أحاول تذكر أية ألوان تناسب هذا الفصل؛ فلن يلهمنى إلا الإحساس الذى يحركه فى داخلى». وفى أواخر حياته، بدأ أيضًا تبسيط الشكل أكثر وأكثر، وغالبًا ما كان موضوع اللوحة الأصلى غير قابل للتمييز كما حدث فى «الحلزون».



▲ لوحة "الزوايا الحادة" لكينيث نولاند؛ والتى أبدعها بعد 1962. الشكل الهندسى والشرائح القوية ذات الألوان الصافية فى تلك اللوحة تخلق صورة شائقة ودراماتيكية. وقد دعم ذلك التأثير الشكل غير المعتاد للقماشة التى رسمت عليها اللوحة.

أتباع ماتيس

تأثر كثير من الفنانين التجريديين بأسلوب ماتيس فى استخدامه اللون والشكل والسطح. ومن بينهم «كينيث نولاند» (1924) رائد الحركة الفنية الأمريكية المسماة: «الرسم بالمجال اللونى»، وهى شكل من التعبيرية التجريدية يستخدم مناطق لونية صافية.

وفى الستينيات، طور نولاند أسلوبًا يسمى: «لوحة الزوايا الحادة». وفى 2001 أعلن أن تأثره كان بماتيس، قائلا: «إنه أكثر من تعلمت منه... لقد ترددت فى قول هذا، لكن هناك آراء تقول إن ماتيس ربما يكون أعظم فنانى الغرب».

كانت قصاصات ماتيس مؤثرة أيضًا، فلم يستخدم الكولاج - قبل ذلك - على نطاق واسع هكذا، ولم ينجز مثل هذا الجمال قط. وقد انبهر أيضا بماتيس الفنان «رومارى بيردن» (1912-1988)، وكان مواطنا أمريكيًّا ناشطًا فى مجال الحقوق المدنية. وفى الستينيات، صنع بيردن مقاسات كبيرة من الكولاج بدمج الصور الفوتوغرافية المقطعة بمساحات مسطحة من اللون، مصنوعة من الورق الملون. وإلى اليسار نسخة معادة لإحدى تلك اللوحات.



▲ لوحة "بوسيدون إله البحر - عدو أوديسيوس"، 1977، كولاج، للفنان الأمريكى رومارى بيردن.

متحف ماتيس، فى «نيس»

أُسس عام 1963 بالطابق العلوى لفيلا تعود إلى القرن السابع عشر، تقع على التلال أعلى مدينة نيس. وفى عام 1993، وُضع مشروع لتجديد المكان وتطويره، وبُنيت بعض التوسعات الجديدة بشكل زاد من مساحة العرض. ويحتوى المتحف على 68 لوحة قصاصات، و236 لوحة مرسومة، و218 نقشا، و57 تمثالاً. ويعد هذا المتحف إحدى أكبر مجموعات أعمال ماتيس فى العالم.



▶ متحف ماتيس فى نيس، ويقع داخل فيلا تعود إلى القرن السابع عشر، ولم تكن مصممة فى الأساس لعرض الأعمال الفنية، ولكن وجد أنها تصلح لذلك، لأن أسقفها عالية؛ ولأن غرفها، فى أيام الصيف، يغمرها ضوء البحر المتوسط الصافى الذى أنعش خيال ماتيس دومًا.

رسائل إلى صديق

لا يعمل الفنانون، بوجه عام، بمعزل عن بعضهم بعضًا، فهم يستمتعون بتبادل الآراء، ومناقشة النظريات التى تلهب إحساسهم الفنى، وقد يحدث ذلك فى مقهى، أو حول زجاجة من النبيذ، أو بتبادل الرسائل.

وقد كتب ماتيس خلال فترة حياته الكثير من الخطابات، وكانت له مراسلات شائقة مع الفنان بيير بونار (1867-1947).

ومن خلال تلك الخطابات، نكتشف صداقتهما الحميمة، كما أنها تساعدنا على معرفة الأحداث التى كانت تهم كليهما فى ذلك الوقت.

صديقى العزيز،

إننى مبحر إلى بنما هذا الأسبوع، وسوف أكون فى نيس فى نهاية شهر يوليو. كانت إقامة جيدة وراحة لا بأس بها. رأيت كل صنوف الأشياء التى سوف أخبرك عنها. لقد عشت عشرين يومًا فى جزيرة مرجانية؛ وضوء صافٍ، وألوان صافية، وماس، وياقوت، وزمرد، وتركواز، وسمك صاعق. لم أنجز شيئًا سوى التقاط بعض الصور الفوتوغرافية السيئة. تمنياتى بصحة جيدة. ستسعدنى رؤية فرنسا مرة أخرى.

هنرى ماتيس



▲ **بيير بونار أثناء العمل بالاستوديو الخاص به.**

▶ **تاهيتى بابيتى (عاصمة بولونيزيا الفرنسية) 6 يونيو 1930. هذا الخطاب يبين بعضًا من الإثارة التى شعر بها ماتيس عند مشاهدته للألوان غير المألوفة بجنوب الباسيفيك.**

بيير بونار

كان «بيير بونار» يكبر ماتيس بعامين، وقد درس مثله القانون قبل الالتحاق بأكاديمية جوليان، وبمدرسة الفنون الجميلة. وكما كان الأمر بالنسبة إلى ماتيس، فقد كان اللون ذا أهمية حيوية لبونار، على الرغم من أن أسلوبه كان مختلفًا جدًا. كانت أعمال بونار تركز على الهدوء، والحميمية، ومشاهد من الحياة اليومية. وفى كثير من لوحات بونار، يتلألأ الضوء بهدف تفكيك الشكل، والإشارة إلى السطح المستوى المزخرف. وعلى الرغم من اختلاف أسلوبى ماتيس وبونار، فإن كليهما كان على يقين بأن دور الرسم ليس فى نسخ الطبيعة، بل فى التعبير عن استجابة الفنان لما يراه.

المرجع الزمنى ◀

1869	1900	1905	1908	1911	1914
31 ديسمبر 1869، ولد ماتيس بـ «لى كاتو كامبريزى».	1900 يعمل كمصمم مناظر بمعرض أونيفرسال.	1905 يصور مع ديران بكوليور. ويعرض بمعرض جماعى للوحشية.	يسافر إلى ألمانيا، ويعرض بنيويورك وموسكو. يبيع لوحاته إلى شوشكين وينشر كتاباته «مذكرات الفنان».	1911 يزور شمال أفريقيا، ويزور موسكو بصحبة شوشكين. يغلق مدرسته للفنون.	احتجاز أعماله ببرلين. يعود لأداء الخدمة العسكرية. يسافر مع عائلته إلى تولوز وكوليور.
1887 انتقل إلى باريس لدراسة الحقوق.	1901 يعرض بصالون المستقلين.	1906 يبيع لوحاته إلى ليو شتاين.	1909 تكليف شوشكين لماتيس بتصوير لوحات. مجىء «باليه روس» إلى باريس.	1912 رحلة إلى المغرب.	1915 صور ماتيس لوحات قليلة ولكنه قام بعمل لوحات حفر عديدة.
1890 منى بمرض الزائدة الدودية. وعند شفائه بدء بالتصوير.	1903 أول صالون دوتون.	1907 يتبادل لوحاته مع بيكاسو. ويزور إيطاليا.	1910 يعرض بيرنهايم جون. ويزور المعرض الإسلامى بألمانيا. يسافر إلى الأندلس بإسبانيا.	1913 تعرض لوحاته عن المغرب بقاعة بيرنهايم جوين. يعرض بنيويورك بمعرض أرمورى.	1916 عرض ماتيس بلندن. وأمضى أول شتاء له بالريفييرا بمدينة نيس.
1891 عودة إلى باريس لدراسة التصوير.	1904 يعرض بقاعة فولارد. الذهاب صيفًا إلى جنوب فرنسا ويتأثر بأعمال الفنان سينياك.	1908 يفتتح مدرسته الخاصة للفنون.		1914 بداية الحرب العالمية الأولى.	1917 قام بزيارة رينوار.

وخلال الحرب العالمية الثانية، كان ماتيس وبونار جارين فى جنوب فرنسا. وتظهر خطاباتهما مدى استمتاع كل منهما بصحبة الآخر، ومدى سعادة كل منهما برؤية لوحات الآخر.

صديقى العزيز ماتيس،
الطقس بارد جدًا فى كان، ذلك النوع من البرودة الذى يضعف الصحة... أتمنى أن تعود الشمس ثانية لتدفئنا قريبًا، وأعتزم أن آتى إلى نيس لأراك؛ فأنا فعلا محتاج إلى رؤية نوع آخر من اللوحات إلى جانب لوحاتى.
خالص أمنياتى
بونار

▲ 9 فبراير 1940، يثبت أن الريفييرا لم تكن دافئة دائمًا.

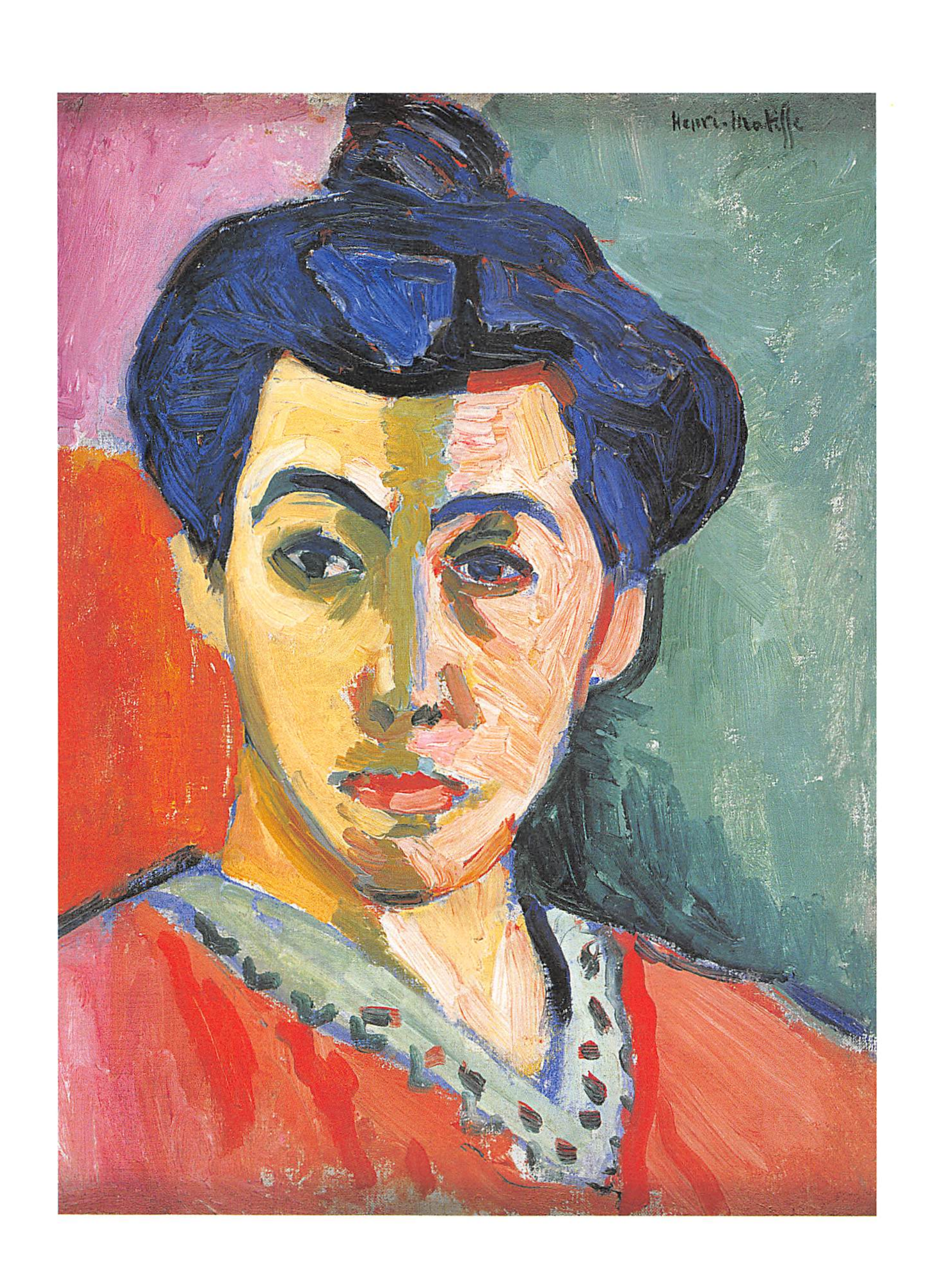
صديقى العزيز بونار،
لقد رجعت إلى نيس لعشرة أيام... أشعر بوجع شديد بسبب قرب احتلال النازيين لـ«نيس»، وذلك يؤثر فىَّ جدًا، وبالتالى فى عملى، وأعتقد أن زيارة واحدة لك سوف تجعل حالتى أفضل جدًا. ولا شك أن رؤية لوحاتك ستنير أمامى الجدران... لكن كيف آتى إليك؟ هل بالأتوبيس أم بالقطار أم بماذا؟ هل هناك تاكسى أو عربة حنطور أو باص يذهب إلى منزلك؟
ماتيس

▶ 7 سبتمبر 1940، يصف ماتيس خوفه من العدو النازى، والصعاب العملية فى السفر فى أثناء الحرب.

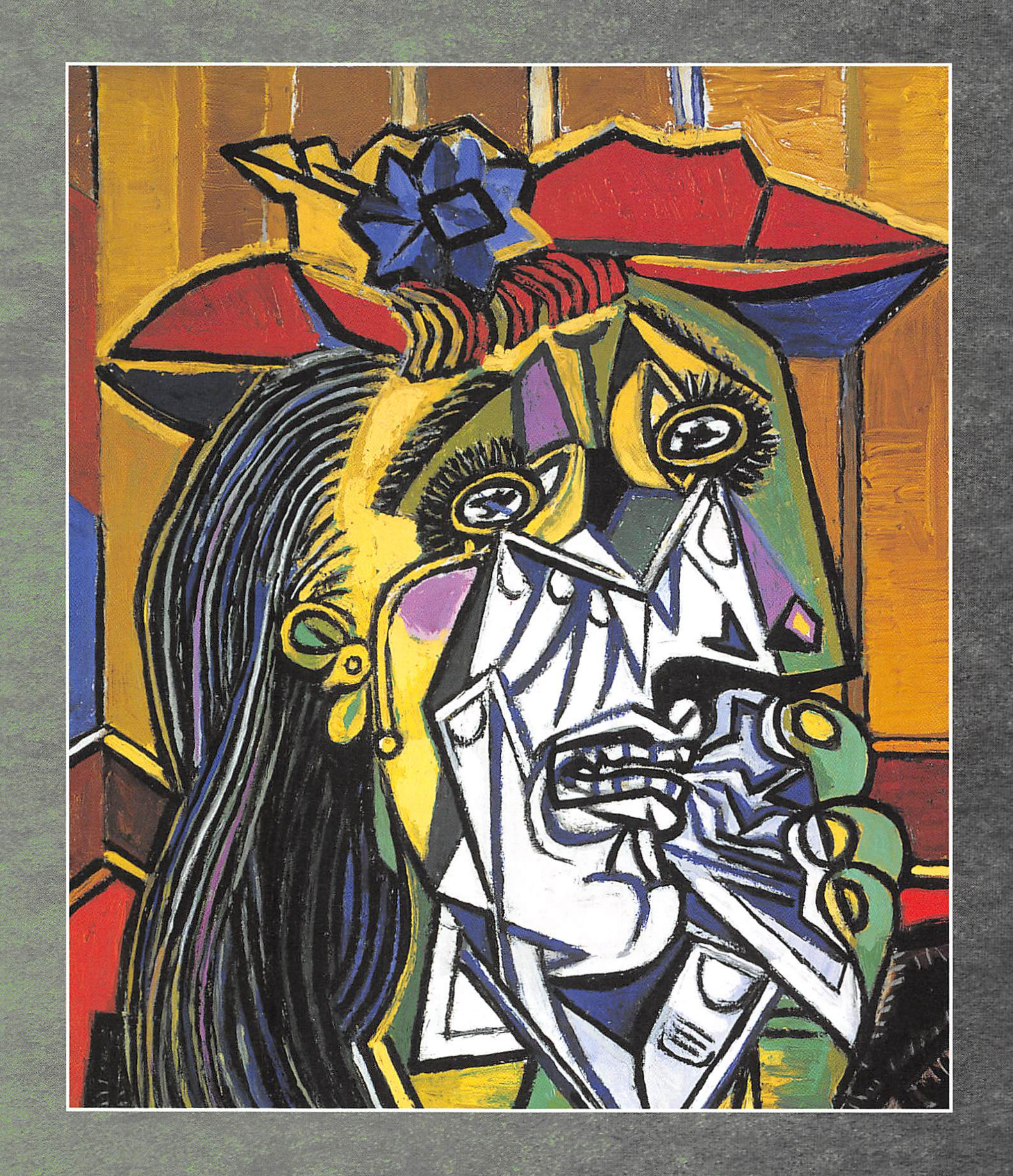
صديقى العزيز ماتيس،
إن لوحتيك تزينان غرفة طعامى، على خلفيةٍ تناسبهما، وخاصة «المرأة ذات العقد»؛ فاللون الأحمر يكون رائعًا عند المساء، وفى الصباح، يتصدر اللون الأزرق الريادة، فيا لها من لوحةٍ تتباين ألوانها الحية الكثيفة مع الضوء! إننى أكتشف فيها جديدًا كل يوم، أشكرك على هذه السعادة وهذا الدرس الفنى.
المخلص بونار

▲ كتب هذا الخطاب عام 1946، وهو يعبر عن عمق إعجاب بونار بفن ماتيس.

1918	1927	1933	1939	1945	1951
11 نوفمبر نهاية الحرب العالمية الأولى. 1920 ينتج الباليه الروسى عرض «أغنية البلبل» فى لندن بأزياء من تصميم ماتيس. يزور ماتيس لندن وإيتريتات فى ساحل النورماندى. 1921 يؤجر ماتيس شقة فى نيس. يقضى أوقاتًا فى باريس وإيتريتات. 1925 يزور ماتيس إيطاليا مع عائلته.	1927 ينال ماتيس جائزة كارنيجى الأمريكية. ويعرض بنيويورك. 1929 تصدع وول ستريت. 1930 سافر ماتيس إلى تاهيتى، وزار الولايات المتحدة مرتين. شارك فى التحكيم لجائزة كارنيجى. بارنز يكلف ماتيس بتصوير جدارية الرقص. 1931 يستخدم ماتيس قصاصات الورق لأول مرة على جدارية بارنز .	1933 الانتهاء من تثبيت جدارية بارنز. ويأخذ ماتيس إجازة صيف. 1934 بدأ ماتيس فى عمل تصوير قصة «أوليسيس» لجيمس جويس . 1935 تعيين ليديا ديليكتور سكايا. 1937 يذهب إلى مستشفى. ينتهى زواجه. يصمم للباليه الروسى. 1938 ينتقل ماتيس إلى فندق ريجينا فى سيمييز قرب نيس.	1939 يزور جينيف. بداية الحرب العالمية الثانية. 1941 تدخل كلٍ من الولايات المتحدةً وروسيا فى الحرب. إصابته بمرض السرطان. 1943 ينتقل إلى فينس. 1944 يعمل بقصاصات الورق. القبض على زوجته وابنته من قبل النازيين. تحرير باريس على يد الحلفاء.	1945 انتهاء الحرب العالمية الثانية. يقيم ماتيس معرضًا استعادى له فى باريس. يقام معرض مشترك لماتيس و بيكاسو فى لندن. 1947 يحصل على نوط الشرف. يعمل بكنيسة فى فينس. 1949 يعود ماتيس للإقامة بفندق ريجينا بسيمييز.	1951 اكتمال العمل فى كنيسة فينس. معارض فى نيويورك وشيكاجو وسان فرانسيسكو وطوكيو. 1952 افتتاح متحف ماتيس فى كاتو كامبريزى. يبدع ماتيس سلسلة من القصاصات: «الأجساد الزرقاء». 1954 يتوفى ماتيس فى 3 نوفمبر. يدفن فى مقابر سيمييز.


Henri-Matisse

بابلو بيكاسو



تأليف. كيت سكاربوروف

من هو بابلو بيكاسو؟

قد يكون بابلو بيكاسو هو الأكثر شهرةً بين فنانى القرن العشرين؛ فقد أبدع خلال حياته عددًا كبيرًا من الأعمال الفنية، بداية من التصوير والنحت، حتى الخزف والليثوجرافيا. فشغفه بالتجريب، وشجاعته فى استخدام أساليب واتجاهات مختلفة، أنتجا إبداعات أحدثت أثرًا كبيرًا فى معاصريه من الفنانين، وجعلت اسمه معروفًا فى العالم كله.



▲ «بابلو رويز بيكاسو» فى عمر 15 سنة.

«عندما كنت طفلاً، قالت لى أمى: إن أصبحتَ جنديًا فستكون جنرالاً. وإن أصبحت راهبًا فسوف ينتهى بك الأمر لأن تكون البابا. وبدلاً من ذلك، أصبحتُ مصورًا فصرتُ بيكاسو».

بابلو بيكاسو

قررتُ أن أرسم

وُلد بابلو بيكاسو فى 25 أكتوبر من عام 1881. وهو أول أبناء الفنان دون خوسيه رويز بلاسكو، وزوجته ماريا بيكاسو. وقد قيل إن بابلو بيكاسو قرر أن يقلد والده، ويرسم مثله قبل أن يستطيع المشى. فكان يبكى من أجل قلم قائلاً: «بى ... بى»، محاولاً بفمه الصغير أن يطلب «لابيز» والتى تعنى بالإسبانية قلم.

وكان دون خوسيه يصور بأسلوب تقليدى كان مفضَّلاً آنذاك. فقد أحب خاصةً رسم الطيور، ولكنه باع القليل من أعماله. وكان دخله الضئيل الذى يتكسب منه يجىء من عمله كمسئول عن متحف مالاجا ومن تدريس الفن.



▲ لوحة «الحمام» للفنان خوسيه رويز بلاسكو 1888. فى فترة متأخرة قال بيكاسو: كان والدى فنانًا جيدًا، ولكنه لم يكن عظيمًا؛ فلوحاته كانت تصلُح كفن لـ«حجرات الطعام».

المرجع الزمنى ◄

25 أكتوبر 1881	1884	1887	1888	1889	1891
وُلد بابلو رويز بيكاسو فى مالاجا بأسبانيا. وهو الابن الأول لخوسيه رويز بلاسكو و ماريا بيكاسو لوبيز.	ميلاد شقيقته دولوريس، وعُرفت أكثر باسم «لولا».	ميلاد شقيقته الثانية كونسيبشيون أو كونشيتا.	بدأ بيكاسو التصوير نتيجة لتشجيع والده له.	تاريخ أول لوحة مسجَّلة لبيكاسو، مستخدمًا فيها ألوانًا زيتية على الخشب لمصارعة الثيران.	انتقلت العائلة إلى كورونيا فى شمال أسبانيا. وتوفيت كونشيتا بالدفتيريا.

موهبة فطرية

لاحظ دون خوسيه مبكرًا موهبة ابنه الفطرية، وعكف على تعليمه داخل الاستوديو الخاص به فى البيت. وفى عام 1889، أكمل بيكاسو أول لوحة مسجلة باسمه، وعنوانها «المصارع الإسبانى»، وكان عمره وقتها سبعة أعوام.

فى عام 1891، عمل دون خوسيه أستاذًا للرسم فى لاكورونيا بشمال إسبانيا، فانتقل هو وأسرته - المكونة منه هو وزوجته وابنه وبنتيه الاثنتين - مسافة 725 كيلو مترًا شمالاً إلى ساحل الأطلنطى. وهناك استمر دون خوسيه فى اهتمامه برسومات ابنه بيكاسو الذى كان قد أصبح وقتها فنانًا مكتمل التكوين، فأوكل إليه أبوه مهمة استكمال الطيور فى لوحاته. وذات ليلة ترك بيكاسو ليُنهى تصوير أقدام الحمام، فقد اعتبره ريشته، قائلاً إن موهبة ابنه قد عظُمت، وفاقت قدراته، وموهبته الشخصية. وقد كان بيكاسو حينئذٍ فى الخامسة عشرة من عمره.



▲ صورة فوتوغرافية لقوارب الصيد تملأ الميناء فى لاكورونيا اليوم، بينما تملأ السيارات الشارع على طول اتجاهيه. وكانت لاكورونيا مفعمة عندما أتى إليها بيكاسو بمناخ مختلف تمامًا عن شمس مالاجا الحارقة التى تركها خلفه.

مالاجا ولاكورونيا



مالاجا مسقط رأس بيكاسو، وتقع فى جنوب أسبانيا على ساحل المتوسط، وهى مدينة صغيرة تلتف حول الميناء الذى يقع فى وسطها. وقد كان الاعتماد على هذا الميناء كبيرًا وقتها بما يدرُّه من دخل ينتج عن الصيد والزراعة. أما المنطقة المحيطة بها فقد كانت تُزرع بالزيتون والليمون والتين. وقد كانت موافقة والد بيكاسو على العمل فى لاكورونيا خطوة واسعة للأمام بالنسبة لبيكاسو؛ فقد كانت لاكورونيا من أكبر موانئ إسبانيا كما كانت مدرسة فنية مشهورة حينئذٍ، وإليها أخذ والد بيكاسو عائلته بعيدًا عن دفء ساحل المتوسط، وشمسه، إلى برودة ساحل الأطلنطى العاصف.

تعلُّم الحرفة

لم تكن لاكورونيا مكانًا سعيدًا بالنسبة لبيكاسو؛ فقد ماتت أخته الصغيرة كونشيتا ميتةً بائسة جرّاء مرض الدفتيريا، كما كان أبوه فى أغلب الأوقات مكتئبًا يحنُّ إلى وطنه مالاجا.

قضى بيكاسو أغلب وقته يتدرَّب على مهارات الرسم، وقد أرسله والده إلى مدرسة الفنون المحلية التى اكتسب منها الحرف الكلاسيكية؛ ولكنه كان يرسم ويصوِّر أيضًا من الواقع، بما فى ذلك بورتريهات تصور عذابات أخته لولا، بالإضافة إلى رسم الموديلات التى كانت تعمل لدى والده.



▲ "لاس مينيناس - وصيفات الشرف"، "فيلا سكيز"، بتاريخ 1656. وهذه الصورة الزيتية معلقة إلى جانب الكثير من أعمال فيلا سكيز فى متحف برادو فى مدريد. وقد عرف الطالب بيكاسو فيلا سكيز بأنه صاحب أول درس.

زيارة إلى مدريد

بعد أربع سنوات عادت أسرة بيكاسو إلى البحر المتوسط، ولكن هذه المرة إلى برشلونة، حيث قبل دون خوسيه وظيفة أستاذ للرسم فى أكاديمية الفنون الجميلة هناك والتى تُعرف باسم «لالونخا».

«لم يكن مقدَّرًا لرسوماتى الأولى أن تُعرض فى معرض لوحات الأطفال، فقد افتقرت إلى الغوص فى عالم الطفل وسذاجته. لقد قمت بعمل لوحات أكاديمية من سن السابعة، وقد أرهبنى مدى دقتها».

بابلو بيكاسو

المرجع الزمنى ◄

1892	1894	ربيع 1895	يوليو 1895	سبتمبر 1895
التحق بيكاسو بمدرسة الفنون الجميلة التى كان والده يدرِّس فيها. وكان مستواه فى المواد التى لا تخص الفن ضعيفًا.	كتب بيكاسو كراسات للشرح، ورسم التماثيل الكلاسيكية فى الفصل.	قبل الأب عرضًا للتدريس فى برشلونة، فانتقلت العائلة إليها فى الصيف.	يزور بيكاسو مدريد، ومتحف برادو للمرة الأولى.	التحق بيكاسو بلالونخا (مدرسة الفنون الجميلة) فى برشلونة؛ حيث كان والده يُدرِّس هناك.

قبل السفر إلى برشلونة، أمضت عائلة بيكاسو فصل الصيف فى مالاجا. وفى الطريق إلى هناك، توقفوا فى مدريد، وزاروا برادو، وهو المتحف القومى الإسبانى للفنون الجميلة، وكانت تجربةً قويةً بالنسبة لفنان صغير؛ حيث شاهد أعمال عظماء الرسم والتصوير الإسبان؛ أمثال إلجريكو، وجويا، وفيلاسكيز للمرة الأولى.

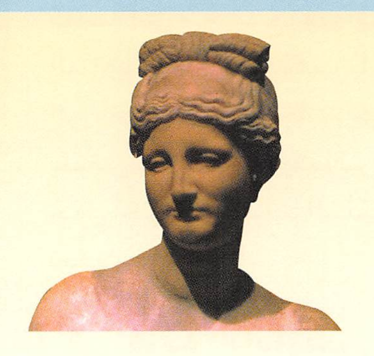


▲ المبنى العظيم لأكاديمية الفنون الجميلة، لالونخا، برشلونة، أثناء دراسة بيكاسو بالأكاديمية كان والده يقوم بالتدريس فيها. وقد اتسمت مدرسة الفنون بالأسلوب التقليدى للفنون القديمة، فكانوا يدربون الدارسين على الفن الكلاسيكى.

الطفل المعجزة

فى برشلونة التحق بيكاسو بلالونخا، بالرغم من صغر سِنه. وقد انبهر به أساتذة الأكاديمية فى اختبارات القبول، حيث أنهى بيكاسو ذات مرة فى يوم واحد، مجموعة اختبارات أنهاها بقية الطلاب فى شهر. ولذا أطلقوا عليه: الطفل صاحب المهارات الفائقة، أو المعجزة.

تدريب كلاسيكى



▲ تمثال رومانى لفينوس يرجع إلى 150 سنة قبل الميلاد، يوجد فى برادو بمدريد، وقد صوَّر بيكاسو كثيرًا من التماثيل الكلاسيكية كهذا التمثال كجزءٍ من التدريب.

حينما كان بيكاسو يدرس فى مدرسة الفنون الجميلة، كان الفن يُدرَّس بالطرق التقليدية «الكلاسيكية». ويرجع مصطلح الكلاسيكية إلى فنون الحضارة اليونانية، والأسس الجمالية الرومانية. وكانت أفكاره وأساليبه قد أُعيد اكتشافها وتنميتها بعد حوالى ألف عام، خلال عصر النهضة الأوروبية «الرينيسانس». وقد اعتمد الفن الكلاسيكى فى روحه وإلهامه على الطبيعة، متضمنًا جسد الإنسان فى أوج جماله، ومنذ هذه الحقبة، استُخدمت مهارات وتقنيات الفن الكلاسيكى، وتم تدريسها بشكل رسمى كحرفةٍ أو كعلم فى كل مدارس الفنون بأوروبا. وقد تعلم بيكاسو كيف يرسم موضوعًا، أو يصور منظرًا بشكل مُتقن، وبعناية تامة بالتفاصيل. وقد كان هذا التدريب الكلاسيكى - كما كان يؤمن بيكاسو - حيويًا جدًا فى تنمية قدراته وتجسيد رؤيته الفنية.

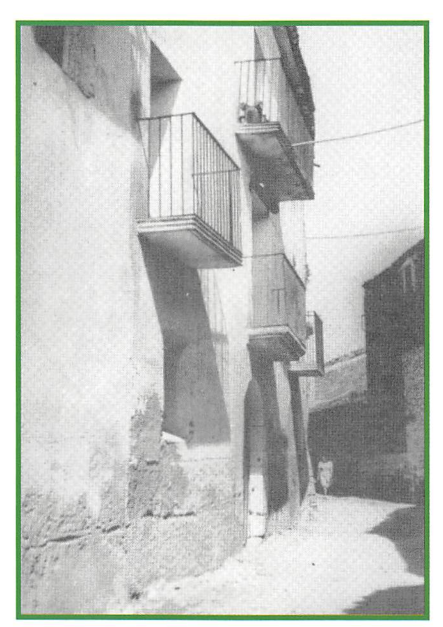
طقوس الدخول

رسم بيكاسو أولى لوحاته الزيتية وهو فى الخامسة عشرة من عمره. وقد عُرضت فى برشلونة فى ربيع 1896. وقد استخدم بيكاسو الأساليب الكلاسيكية المعروفة فى التصوير. فقد قام ببناء لوحته كما كان يفعل كبار الفنانين من قبله، مؤكدًا على رسم تفاصيل الملابس، والأشخاص، والعناصر.

نهاية التعلم

فى عام 1897 عندما بلغ بيكاسو سن السادسة عشرة من عمره. حصل على ما كان ينشده بدخوله لأكاديمية مدريد الملكية للفنون. وقد تضافرت جهود أسرته لدفع المصروفات له، ولكنه ظل صامدًا. استمتع بيكاسو بفرص قضاء وقت أكثر فى برادو، ولكن لم ترُق له طرق التدريس بالأكاديمية. ولعنف والده، فقد تركها بعد فصل دراسى واحد.

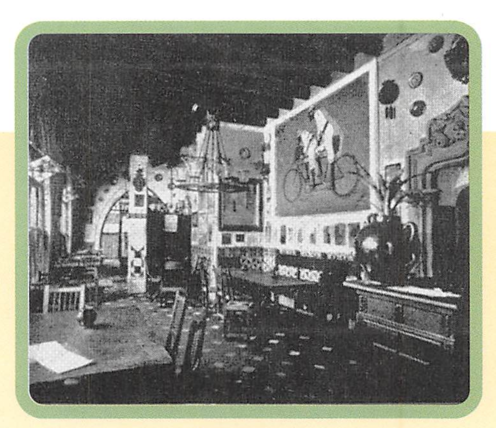
فى صيف 1898 سافر بيكاسو إلى قرية تسمى «أورتا دى سان خوان» للمكوث مع صديقه مانويل باياريس، وسويًّا استطلعا المناظر الطبيعية بما فيها من مناظر موحشة، وقضيا أيامًا كاملة فى التصوير. وقد شعر بيكاسو بأن هذه الزيارة كانت نقطة تحول بالنسبة له. وعندما عاد بيكاسو إلى برشلونة، بدأ فى إثبات نفسه فى مجتمع تلك المدينة المثقف. فقد كان يذهب باستمرار إلى مقهى إلكواترى جات، حيث كان يلتقى بالفنانين، ويتناقش معهم حول آخر الإبداعات الفنية التى تحدث بكل أوروبا.



▲ صورة فوتوغرافية شارع فى "أورتادى سان خوان". خلال زيارة "بيكاسو"، رسم اسكتشات كثيرة لبيوت القرية.

«إن كل ما أعرف، قد تعلمته فى قرية باياريس».

بابلو بيكاسو



▲ صورة فوتوغرافية لـ "إلكواترى جات" فى نهاية القرن التاسع عشر - وهى كلمة أسبانية تعنى المدخل أو البوابة.

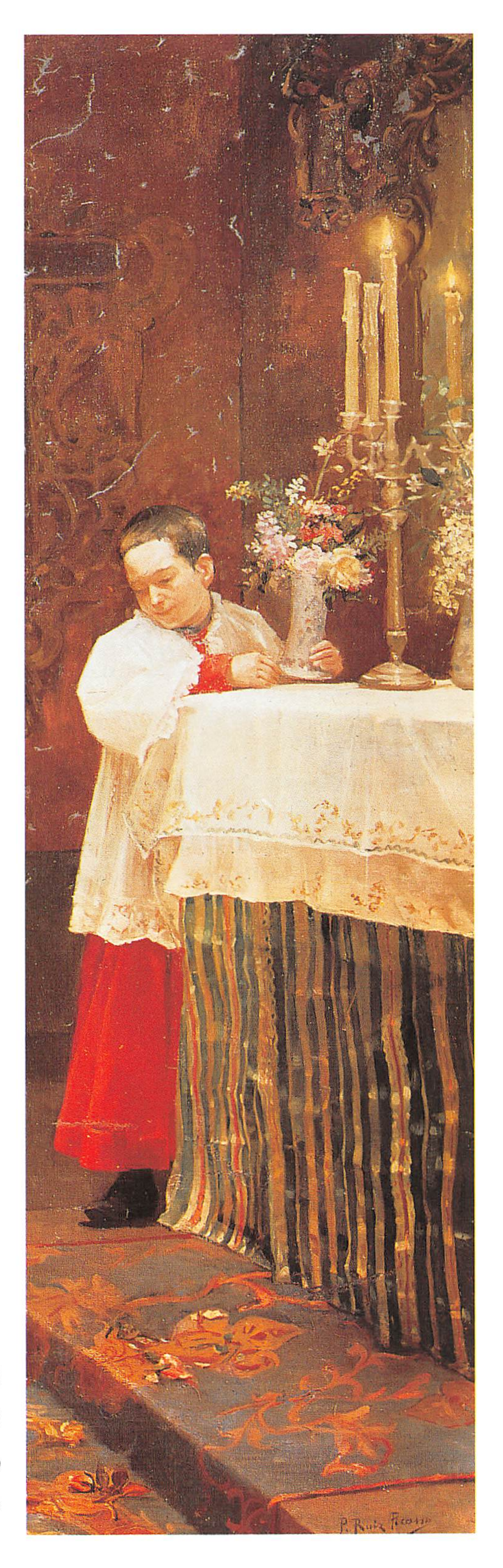
إلكواترى جات

كان مقهى «إلكواترى جات » ملتقى فنانى وكتاب برشلونة، مثالى فى منح إلهامات وتعبيرات جديدة لفنان صغير مثل بيكاسو؛ حيث استطاع أن يتعرَّف على الموضوعات والأساليب الجديدة التى أخذته بعيدًا عن تعليمه الكلاسيكى الذى حصَّله. فقابل المتأثرين بالفن الجديد، والانطباعيين (التأثريين). وهكذا استطاع بيكاسو أن يقتبس من أسلوبهم ويقلدهم بنجاح، سرعان ما أصبح أحد أعضاء جماعتهم عام 1900، وأقام أول معارضه هناك.

وقد أقام بيكاسو صداقات كثيرة مع فنانين، من بينهم فنان صغير السن، يدعى كارلوس كاساجيماس الذى أنشأ معه استوديو.

المرجع الزمنى ◄

1896	يونيو 1897	أكتوبر 1897	ربيع 1898	يونيو 1898	1899
عرض بيكاسو أول لوحة له من الحجم الكبير.	ثانى عمل ذى حجم كبير لبيكاسو، لوحة «العلم والصدق»، وقد حظيت بالتقدير فى المعرض القومى للفنون الجميلة.	بدأ بيكاسو الدراسة فى «الأكاديمية الملكية للفنون» ولكنه تركها بعد شهور قليلة.	يعود بيكاسو إلى برشلونة بعد إصابته بالحمى القرمزية.	يقضى بيكاسو وقتا مع صديقه باياريس فى قرية أورتادى سان خوان.	بدأ بيكاسو زيارة إلكواترى جات وقد التقى وسط آخرين بـ «كارلوس كاساجيماس» والشاعر خاييم ساباترتيس.



تفصيلة من إحدى لوحات بيكاسو، 1895-1896.

ألوان زيتية على قماش، 166 × 118 سم، متحف بيكاسو، برشلونة.

وقد صور بيكاسو لوحته طبقا للتدريب الكلاسيكى الذى تلقاه، مبينًا لتفاصيل العناصر بشكل كبير.

التصوير باللون الأزرق

فى عام 1900، سافر «بيكاسو» إلى «باريس» مع صديقه كارلوس كاساجيماس. وقد كان مناخا شيقًا جديدًا لبيكاسو. كانت المدينة مركزًا للتجريب الفنى الذى رفض الأنماط التقليدية. وهى عملية كان قد بدأها الانطباعيون منذ 40 عامًا مضت. عاد بيكاسو إلى إسبانيا ورأسه مملوءة بالأفكار الجديدة، فى حين كان كاساجيماس أقل حظًا، فقد أحب فتاة موديل فى باريس وفى ربيع 1901، عندما انتهت التجربة بشكل غير سعيد، قام بالانتحار.

تأثير المأساة

كان لانتحار صديق بيكاسو المأساوى تأثيره الكبير فى أعماله. فلأكثر من 4 أعوام بعد الحادث، سيطر اللون الأزرق على أعماله، ولهذا عُرفت هذه الفترة بالحقبة الزرقاء. وبالرغم من ذلك، فإن فن بيكاسو بدأ مرحلة من الصيت الواسع جدًا. وفى يوليو 1901، أُقيم أول معرض فردى له، وقد نسقه «أومبرواز فولار» (1865-1939)، وهو تاجر فن يعمل فى باريس، ولكن المعرض لم يحظ بنجاح ساحق، فى حين كُتبت مقالة نقدية تُعلق على بيكاسو وتصفه بأنه «القادم الجديد المتألق».



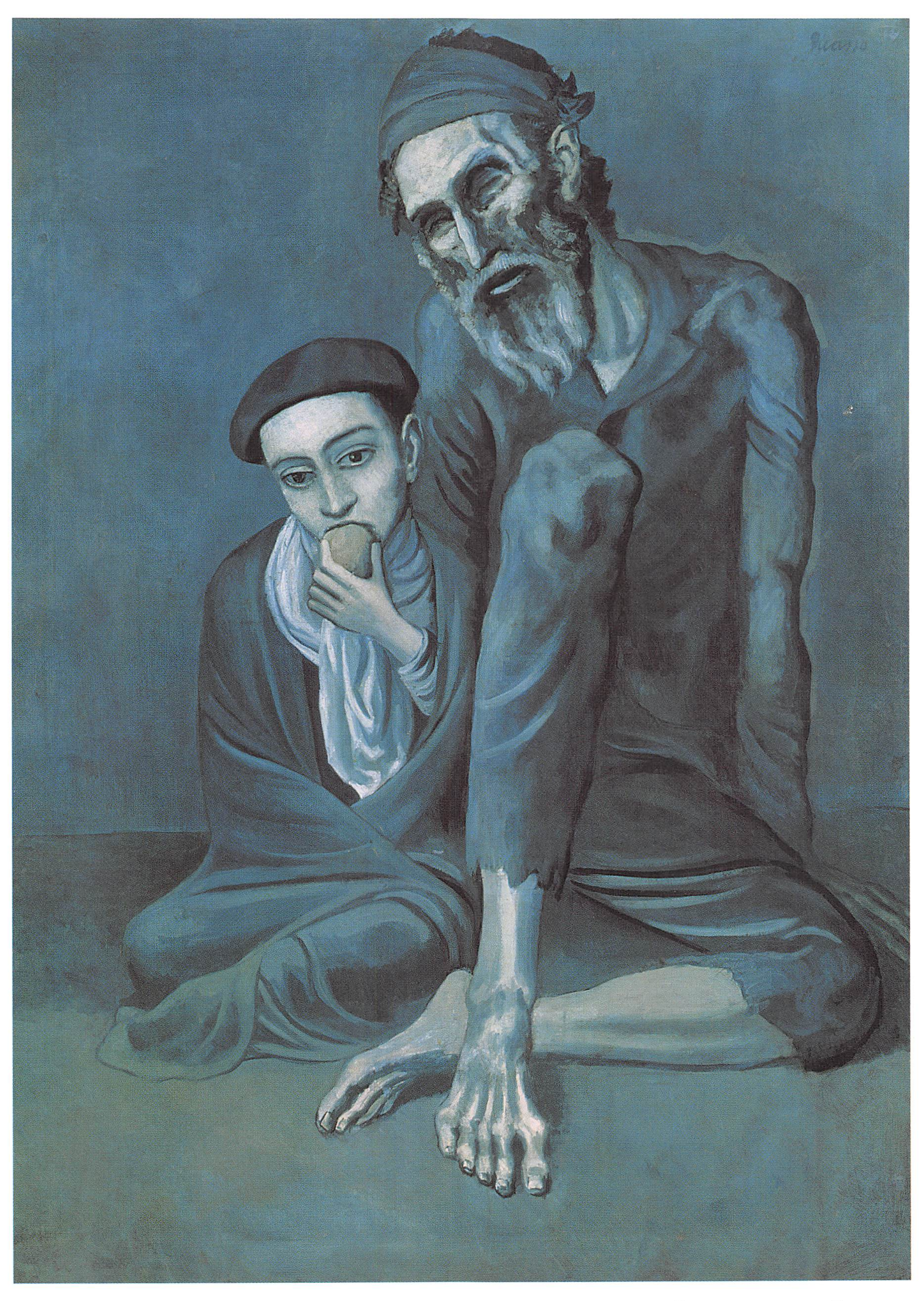
لوحة "الإعلام" لـ "إلجريكو" عام 1600. كان اختيار الجريكو للألوان يتشابه مع اختيارات بيكاسو فى حقبته الزرقاء. وأشكاله الضعيفة والممدودة أثرت أيضًا فى أسلوب التصوير عند الفنان الشاب.

حقبة بيكاسو الزرقاء

لوحة «العجوز مع طفل» (انظر إلى اليسار) قد رسمت خلال الحقبة الزرقاء 1901-1904. وقال بيكاسو إنه اختار اللون الأزرق والرصاصى لهذه اللوحة بسبب همه، جراء وفاة صديقه كاساجيماس، ولكن هناك أيضا عدة أسباب أخرى أساسية. فيقول النقاد إن بيكاسو قد رسم باللون الأزرق فقط لأنه اشترى كمية كبيرة منه نظير خصم جيد فى السعر. والآخرون رأوا أن ذلك كان لتأثره بالفنان إلجريكو، الذى استخدم نفس الدرجات القاتمة. ومهما كانت الأسباب، فخلال السنوات الأربع التالية، أنتج بيكاسو صورًا داكنة كثيرة، وظل يصور شخصيات مأساوية، كالفقر والمجاعة والمهمشين مثل الشحاذين والعاطلين.

المرجع الزمنى

فبراير 1900	أكتوبر 1900	فبراير 1901	مايو 1901	1902	1903
أقام بيكاسو أول معرض له فى إلكواترى جات.	سافر بيكاسو وكاساجيماس إلى باريس، وعادا إلى برشلونة فى ديسمبر.	انتحر كاساجيماس بعد فترة قصيرة من عودته من باريس.	عودة إلى باريس وبدء بيكاسو الحقبة الزرقاء. وقد أقام معرضًا فى فولار جاليرى.	يتنقل بيكاسو بين برشلونة و باريس، حيث يعيش مع الشاعر ماكس جاكوب.	رسم أكثر من خمسين لوحة فى أربعة عشر شهرًا من بينها لوحة «الحياة».



لوحة "العجوز مع طفل"، 1903.

ألوان زيتية على قماش، 126 × 93 سم، متحف بوشكين للفنون الجميلة، موسكو.

قامة الشخص العجوز بها استطالة، والطفل كبير الحجم، وأعين العجوز تبدو فارغة. وقد ساعد استخدام بيكاسو للون الأزرق فى إظهار إحساس الإحباط والحزن والفقر والحالة الإنسانية ككل.

من برشلونة إلى باريس

فى الفترة ما بين 1900-1904، سافر «بيكاسو» بين «برشلونة» وباريس ثمانى مرات. وقد أتاحت له كلتا المدينتين مصادر إلهام متنوعة.



▲ تمثال من البرونز لإحدى الآلهات من الفن الأيبيرى «ما قبل الرومانى»، صُنع فى إسبانيا فى القرن السابع قبل الميلاد.

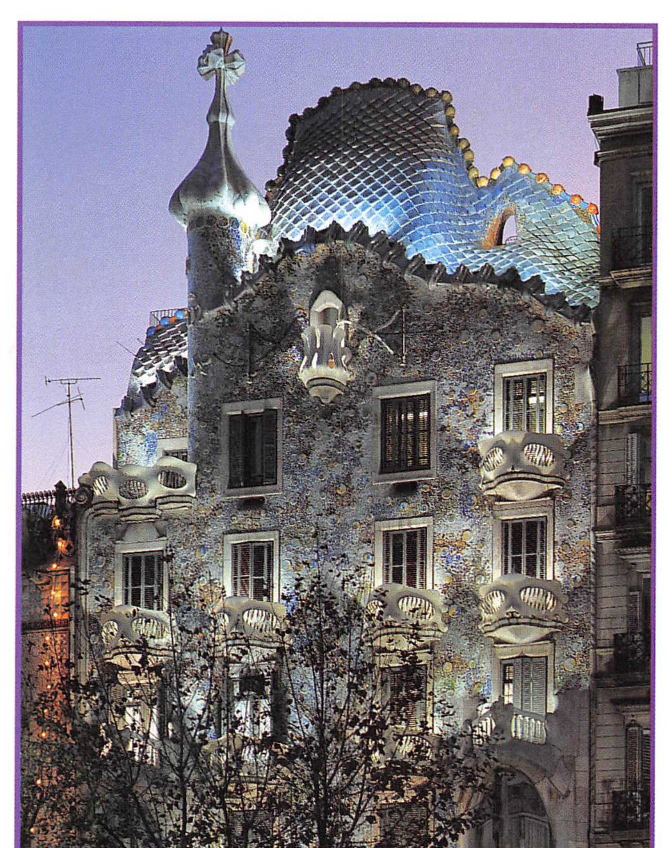
عاصمة "كاتالونيا"

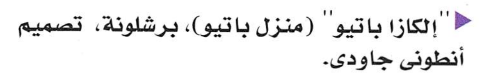
برشلونة هى عاصمة كاتالونيا، وهى منطقة بإسبانيا، ولها لغتها الخاصة، وثقافتها المستقلة عن باقى المدن الإسبانية. تعرف بيكاسو فيها على النحت الأيبيرى - ما قبل الرومانى - كما تعرف على الفن الرومانى. وفى أواخر القرن التاسع عشر، نشأت حركة فنية تعرف بـ «الكاتالانية القوطية»، يتزعمها المعمارى «أنطونى جاودى» (1852-1926).

وكثيرًا ما تعتبر أعمال جاودى بمثابة بدايات الحركة السيريالية، وهى اتجاه فنى جربه بيكاسو نفسه فى عمله فيما بعد.

عاصمة عالم الفن

امتلكت برشلونة مجموعة فنية نشيطة جدًا، ولكنها كانت ضئيلة إذا ما قورنت بـ «باريس». فالعاصمة الفرنسية كان بها عشرون صالونًا تقريباً، تعرض أعمال أكثر من ألف فنان. وأتى جامعوا الفن الحديث الأثرياء إليها من كل أنحاء أوروبا، وبشكل خاص الولايات المتحدة، لشراء الأعمال الفنية من هذه الصالونات. ولذا كانت باريس تمثل نقطة جذب سحرى للفنانين الشبان، أملاً فى صنع اسم لهم فيها.





◄ "إلكازا باتيو" (منزل باتيو)، برشلونة، تصميم أنطونى جاودى.

المرجع الزمنى ◄

1904	1905	خريف 1905	يناير 1906	ربيع 1906	أكتوبر 1906
انتقل بيكاسو للعيش بباريس حيث استأجر استوديو فى «باتو لافوار». قابل «فيرناند أوليفييه». نهاية الحقبة الزرقاء.	بداية الحقبة القرنفلية لبيكاسو. حيث صور مواضيع للسيرك، وأبدع أول تمثال له.	تعرف بيكاسو على جرترود و ليو شتاين.	قام فولار بشراء معظم لوحات الحقبة القرنفلية. تحسنت حالة بيكاسو المالية لأول مرة.	تعرف بيكاسو على الفنان ماتيس وعلى الفنان ديران من خلال عائلة شتاين.	توفى الفنان سيزان. وظهر تأثيره على أعمال بيكاسو بنهاية الحقبة القرنفلية.

العيش فى باريس

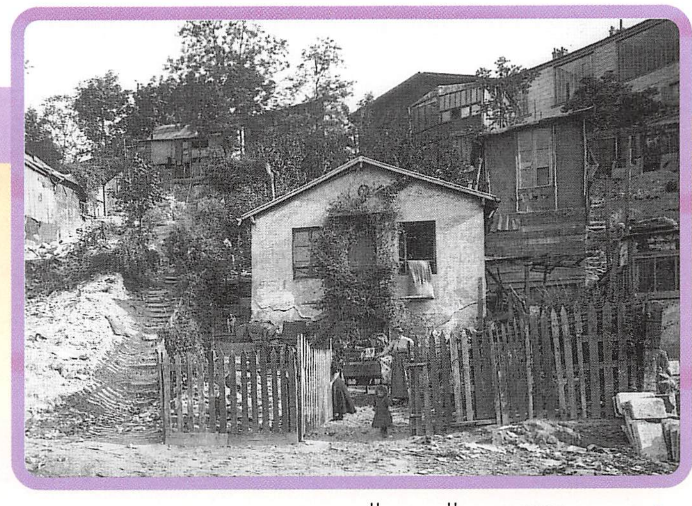
كان بيكاسو يتجول فى باريس بين المتاحف والمعارض. بما فى ذلك «اللوفر»، حيث درس فيه الفن من مختلف الحقب والثقافات. وقد رسم اسكتشات عجيبة وغريبة مستوحاة من مصر القديمة، وأفريقيا، واليابان، ورأى أيضًا أول أعمال الفنان الانطباعى «إدجار ديجا» (1834-1917) و«هنرى دى تولوز لوتريك» (1839-1906). وقد استوعب بيكاسو كل هذه التأثيرات والأفكار. فخلال حقبته الزرقاء، وحقبته الوردية التى تبعتها، رسم أشخاصًا تشابهوا مع أسلوب حياته البوهيمية، عاكسًا بذلك الحقيقة الاجتماعية لأعمال ديجا وتولوز لوتريك. وأصبح مهتمًّا أيضًا بأعمال «بول سيزان» (1839-1906)، و«هنرى ماتيس» (1869-1954).



▲ لوحة "نساء فى المقهى"، للفنان إدجار ديجا، 1877. أحب ديجا تصوير أشكال الحياة اليومية فى باريس وقد عُنى بيكاسو بهذا الأمر أيضًا.

المشترون الأمريكان

بدأ بيكاسو فى بيع القليل من لوحاته، وخاصة إلى جامعىّ اللوحات الأمريكيين جرترود وليو شتاين. وفى 1906، صور لوحة بورتريه لجرترود شتاين، لكن قبيل إنهائه للوحة، غير لون الوجه إلى الأبيض، وبسرعة بدل الإيحاء الطبيعى بشىء أكثر تسطيحًا، وأعطاه إيحاءً كالقناع. وقد كانت هذه هى بداية التغير الدرامى فى فن بيكاسو.



▲ فى عام 1904 انتقل "بيكاسو" داخل مصنع بيانو قديم فى "مونمارتر" (اليمين فى الصورة) وقد سمى ماكس جاكوب المنزل بـ"مركب الغسيل" لرطوبته وحالته السيئة.

نمط الحياة البوهيمى

فى كل زيارة لبيكاسو إلى باريس، كان يمكث فى «مونمارتر» وأخيرًا استقر بها فى عام 1904، فقد كانت هذه المنطقة مشهورة بإقامة الفنانين الوافدين، حيث كانت رخيصة الثمن.

ذهب بيكاسو إلى المقاهى مع الفنانين (البوهيميين) الآخرين، واختلط بكل فئات الناس. بدءًا من أعلى الطبقات الراقية، وحتى مهرجى الشوارع. وكون صداقات كثيرة جديدة، من بينها الشاعر «ماكس جاكوب».

وفى مرحلة من المراحل، اقتسم كلاهما السكن فى غرفة واحدة، وكان بيكاسو ينام فى النهار أثناء وجود ماكس جاكوب فى العمل. وعندما يأتى الليل، ينام ماكس جاكوب ويظل بيكاسو يعمل فى لوحاته. وقد استمر بيكاسو بعدها يعمل ليلاً طيلة حياته.

أسلوب جديد فى الفن

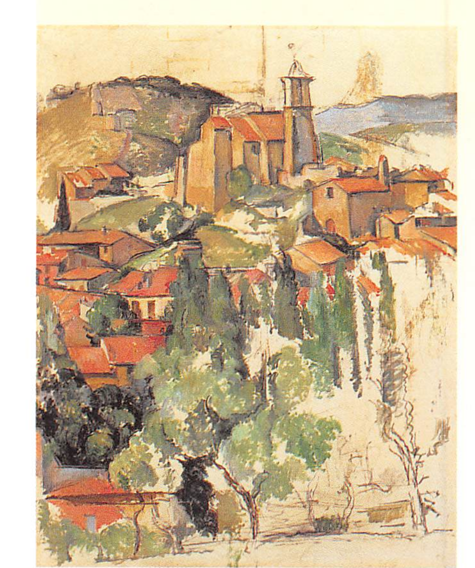
مؤثرات فى العمل

فى لوحة «آنسات أفينيون» كان بيكاسو متأثرًا بشكل واضح بالنحت الأفريقى وأوائل أشكال النحت الأيبيرى، ولكنه لم يكن سعيدا بهذه النتيجة. فنرى تأثيرا آخر بالمصور سيزان الذى توفى منذ وقت بسيط. وكان له عبارة مشهورة تقول: «صور الطبيعة وكأنها أشكال إسطوانية ومنحنية ومخروطية مرسومة بمنظور صحيح، حتى يذهب كل جانب من العناصر أو الفراغ إلى نقطة زوال رئيسية».

فـى عـام 1907 قدم بيكاسو أحدث أعمالـه «آنسات أفينيون» إلى أصدقائه، وقد ارتعدوا لذلك، حيث أخذ بيكاسو الموضوع الكلاسيكى لجسد الأنثى، وجعله مليئًا بالزوايا الحادة، وقبيحًا، وغير جميل. ولكن ثمة شخص واحد فقط أعجب باللوحة منذ الوهلة الأولى، وهـو جـامـع اللـوحـات الألمانى الصغير «دانييل هنرى كانفيلير». فقد كون هو وبيكاسو صداقة فنية وشخصية دامت حتى آخر العمر.



▲ "قناع قبيلة بابوكا"، شرق وسط أفريقيا. ونرى نفس القناع على وجه إحدى السيدات بلوحة آنسات أفينيون، مصور بنفس الملامس.



▲ لوحة "قرية الحديقة" للفنان سيزان 1885-1886. غالبًا ما ظهرت تكوينات سيزان للمناظر الطبيعية فى مساحات لونية بسيطة.

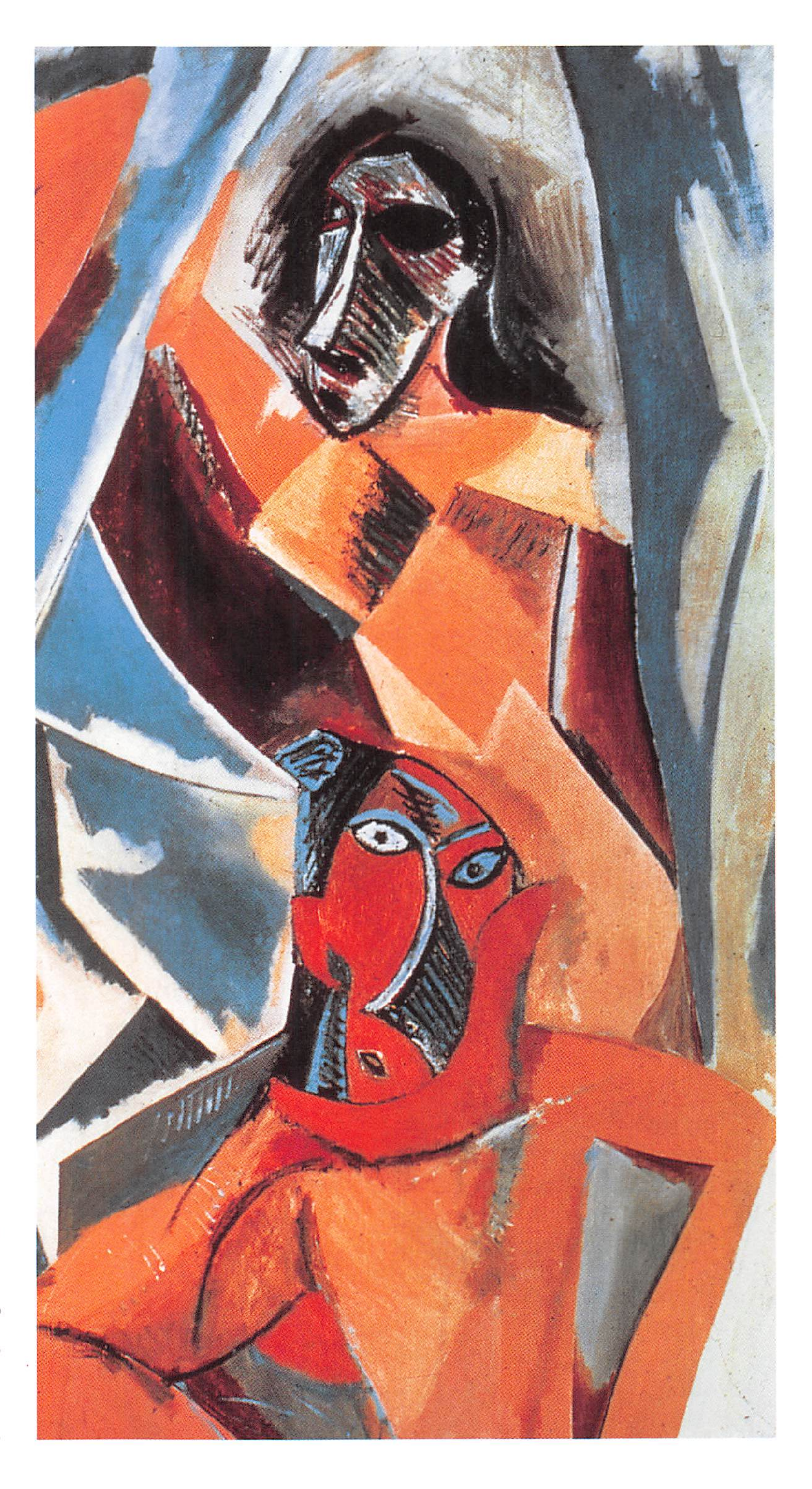
تأثير الصدمة الإيجابى

أتت أهمية اللوحة بالقدر الذى أثير حولها من جدل بين الأصدقاء والنقاد حول عمقها. فقد تمرد بيكاسو ضد أسلوب التصوير الغربى التقليدى. واستخدم مزيجًا من الأفكار من كل أنحاء العالم، ليخلق شيئا مختلفًا تمامًا. بدأ الفنان «جورج براك» (1882-1963) - وكان قد كره اللوحة جدًّا حينما رآها للوهلة الأولى - تجريب تقنيات مماثلة، ليكون ذلك إيذانًا ببدء أسلوب فنى جديد، هو التكعيبية.

وعندما بدأ بيكاسو التصوير بالأسلوب التكعيبى، ركز اهتمامه على الشكل - متضمنًا اللون - أكثر من أى شىء آخر. فقد صور موضوعه بأشكال هندسية كالأسطوانات، والمخاريط والمكعبات. والذى جعل هذا الأسلوب يبدو أكثر غرابة، هو أن بيكاسو كان يصور الموضوعات من عدة زوايا مختلفة، واستخدم أكثر من مصدر ضوء واحد. وبفعل ذلك، أصبح من الممكن إظهار الوجه، أو الجسم من الأمام، ومن الجانب فى نفس الوقت.

المرجع الزمنى ◄

أوائل 1907	يوليو 1907	نوفمبر 1907	1908	صيف 1909
يبدأ بيكاسو العمل فى لوحة آنسات أفينيون. إطلاعه على التماثيل الأفريقية.	يستكمل لوحة آنسات أفينيون ويلتقى بيكاسو بكانفيلير الذى سيصبح فيما بعد تاجر الفن الوحيد لأعماله.	يذهب براك لرؤية لوحة آنسات أفينيون فى استوديو بيكاسو.	يصور بيكاسو عدداً من الأجسام متأثرًا بالتمثال الأفريقى. وبراك يعرض لبيكاسو أول لوحة تعكيبية. ويبدأ الاثنين فى العمل سويًا.	يزور بيكاسو برشلونة و أورتادى سان خوان ويصور أول منظر طبيعى تكعيبى متأثرًا بسيزان.



تفصيلة من لوحة ''آنسات أفينيون''، 1907.

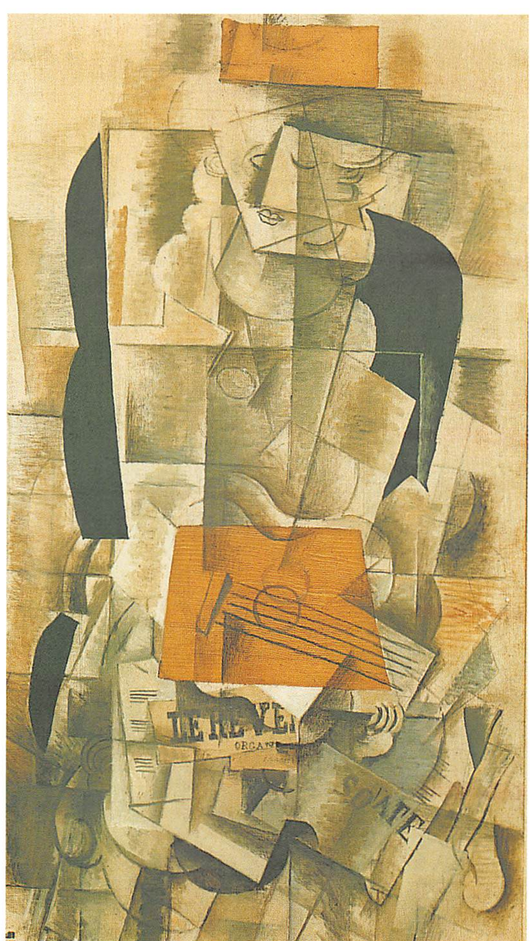
ألوان زيتية على قماش، 9, 243 × 7, 233 سم، متحف الفن الحديث، نيويورك.

تكوين الأشكال داخل اللوحة، وتعرج الأجسام وخشونتها كان الأهم عند بيكاسو. فاللون يستخدم فقط لفصل الأشكال عن بعضها البعض من مقدمة الصورة وخلفيتها.

«انظر يا بابلو، أنت بلوحتك هذه،
كأنك تجعلنا نأكل اللوف،
ونشرب البنزين».

جورج براك معلقًا على اللوحة السابقة

تجارب مع التكعيبية


ازدهرت سمعة بيكاسو وثروته. وفى لوحة واحدة بأحد المزادات، دفعت عائلة «سالتمبانكس» أكثر من 11,500 فرانك، وقد كان مبلغًا كبيرًا جدًّا فى هذا الوقت. وانتقل إلى «مونبارناس»، أرقى مناطق باريس.

شراكة خلاقة

عمل بيكاسو مع براك، وأصبحا صديقين حميمين. وقد وصف براك علاقتهما بأنها: «مثل اثنين من متسلقى الجبال، وكل منهما مربوط بالآخر بواسطة حبل».

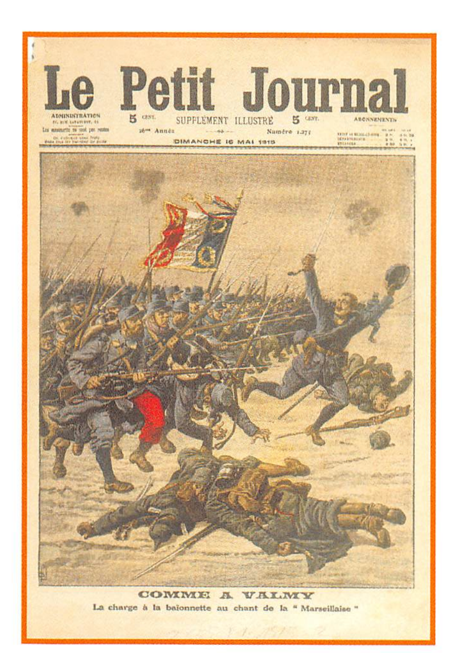
وقد دفعا للأمام سويًّا تجاربهما فى التكعيبية، مستخدمين الصور الممزقة بشكل لا يمكن معه التعرف على موضوعات اللوحات. فقاموا بتجريب تقنيات مختلفة أيضًا، مثل الكولاج والنحت المسطح البارز (الريليف).

وقد توقف التفاعل الفنى بينهما مع بداية اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914، فذهب براك ليحارب من أجل فرنسا فى مواجهة ألمانيا، ولأن بيكاسو إسبانى، فلم يذهب للقتال، واستمر فى العمل بباريس منتقلاً للعيش بالضواحى.

◄ لوحة «المرأة والجيتار» لجورج براك، 1913. أكمل كل من بابلو بيكاسو وبراك أفكار الآخر. وقد كان براك هو أول من اقترح إدخال الكلمات داخل اللوحات التكعيبية.

الكولاج

استخدم الفنانون التكعيبيون الصور الفوتوغرافية، وقصاصات الجرائد، إلى جانب بعض الأساليب للصق هذه العناصر على القماش « تقنية الكولاج». أحياناً كانت الصور والقصاصات ذات علاقة وثيقة بموضوع اللوحة، وأحياناً أخرى، استخدمت فقط لجودة ملمسها. والأشكال المقطعة للكولاج تعكس هدف التكعيبيين الذى يرمى إلى تصوير العناصر فى أشكال مبسطة.



Le Petit Journal

SUPPLÉMENT ILLUSTRÉ

DIMANCHE 16 MAI 1915

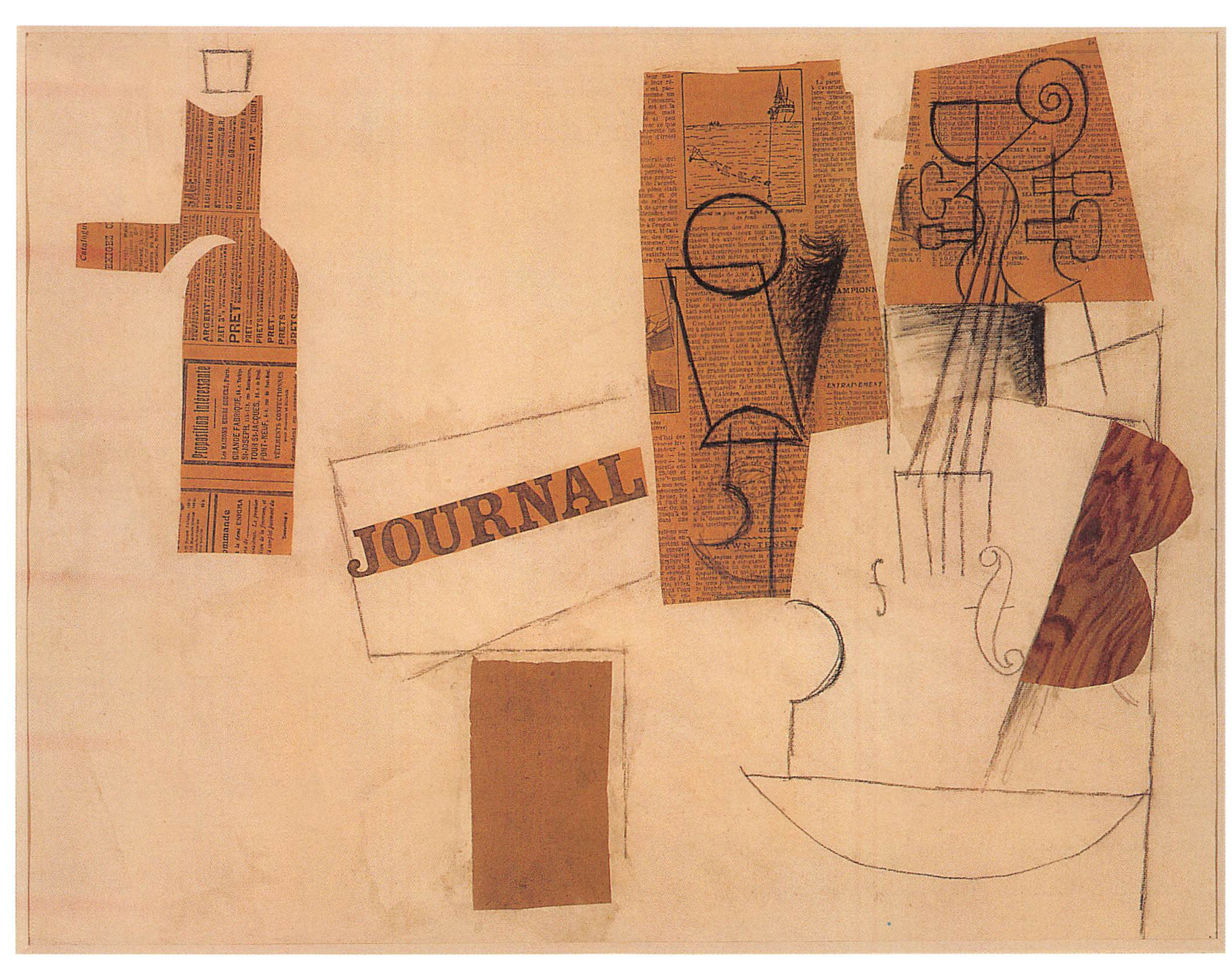
COMME A VALMY

La charge à la baïonnette au chant de la "Marseillaise"

◄ صورة توضح القوات الفرنسية مشتبكة مع القوات الألمانية. بدأت الحرب العالمية الأولى فى عام 1914، واستمرت لأربعة أعوام. وخلال هذا الوقت، استأنف بيكاسو العمل، بينما ذهب براك يقاتل من أجل فرنسا حتى عام 1915 ، وعندما عاد كانت جراحه قاسية.

المرجع الزمنى ◄

مارس 1911	يوليو 1911	خريف 1911	1912	1913	1914
أول معرض يقام لبيكاسو فى نيويورك.	يذهب بيكاسو و براك إلى «سيريت» حيث يترددان عليها لـ 3 سنوات بشكل منتظم.	تنتهى علاقة بيكاسو بفرناند. ويتعرف على «إيفا جويل».	مازال بيكاسو يطور التكعيبية، صانعًا تكوينات ثلاثية الأبعاد، ومستخدمًا الكولاج. ويقيم أول معرض له فى لندن.	وفاة والد بيكاسو.	تشترى عائلة سالتمبانكس لوحة عازف البيانو بمبلغ 500 ,11 فرانك. بداية الحرب العالمية الأولى.



لوحة "الزجاجة والكوب والكمان"، 1912.

فحم وباستيل، 47 × 62 سم، المتحف الحديث، ستكهولم.

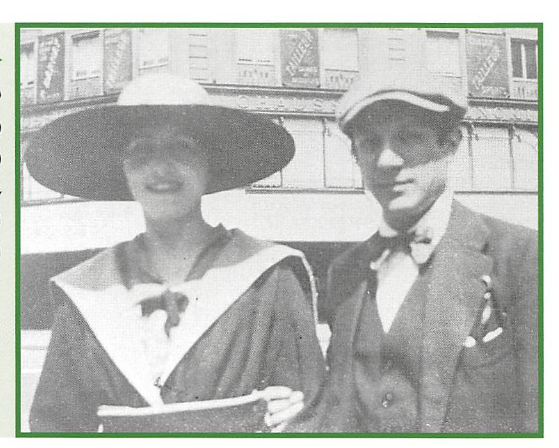
استخدم بيكاسو أشكالاً مقطعة بسيطة من الكولاج ليمثل الموضوعات الحقيقية – كالزجاجة والكوب والكمان. ورُسمت الخطوط السوداء بالفحم لتساهم فى التعرف على الأشكال.

«إنه يلخص كل شىء: العناصر والأماكن والبيوت، إلى أشكال هندسية بسيطة، لتصبح مثل المكعبات».

نقد فنى من «لويس فوكسيل» لبراك، وتلك المقولة هى التى أدت إلى استخدام مصطلح «التكعيبية»

الباليه والباليرينا

فى عام 1907، سافر بيكاسو إلى روما بإيطاليا ملبيًا دعوة الشاعر الفرنسى «جان كوكتو» (1889-1963) ليعمل مصممًا لديكور العرض الأخير للباليه الروسى «باراد».



▶ أولجا كوخلوفا مع بيكاسو فى باريس. ولدت أولجا فى سان بطرسبرج بروسيا عام 1881، وكانت ابنة لأحد الجنرالات الروس.

وهناك قابل «أولجا كوخلوفا». راقصة باليه فى الفرقة. ووقع بيكاسو فى غرامها. لم تكن هذه هى الأولى له ولكنها كانت الأكثر رومانسية، وقد لحق بها هى وفرقة الباليه إلى برشلونة، حيث رحب به أصدقاؤه القدامى. وهناك قام بتصوير لوحة تسمى «بورتريه لأولجا على الكرسى ذى المسند» بأسلوب مختلف تمامًا عن التكعيبية، حتى لم يعد نقاده يستطيعون تصنيفه كعدو للجمال الكلاسيكى.

صناعة الكمال

وبالعمل من الصور الفوتوغرافية التى أخذها لأولجا، أراد بيكاسو أن يصور البورتريه الخاص بها لخلق التشابه بمنتهى الدقة. وقد ترك خلفية اللوحة غير منتهية – وذلك عن قصد – ليركز الناظر اهتمامه على أولجا. وأفاض بيكاسو كل مشاعره فى تلك اللوحة عاكسًا أهمية إيجاد هذا الحب الجديد. وعندما رحلت الفرقة من برشلونة إلى أمريكا الجنوبية، رجعت أولجا مع بيكاسو إلى باريس حيث تزوجا هناك عام 1918.

تصميم العرض

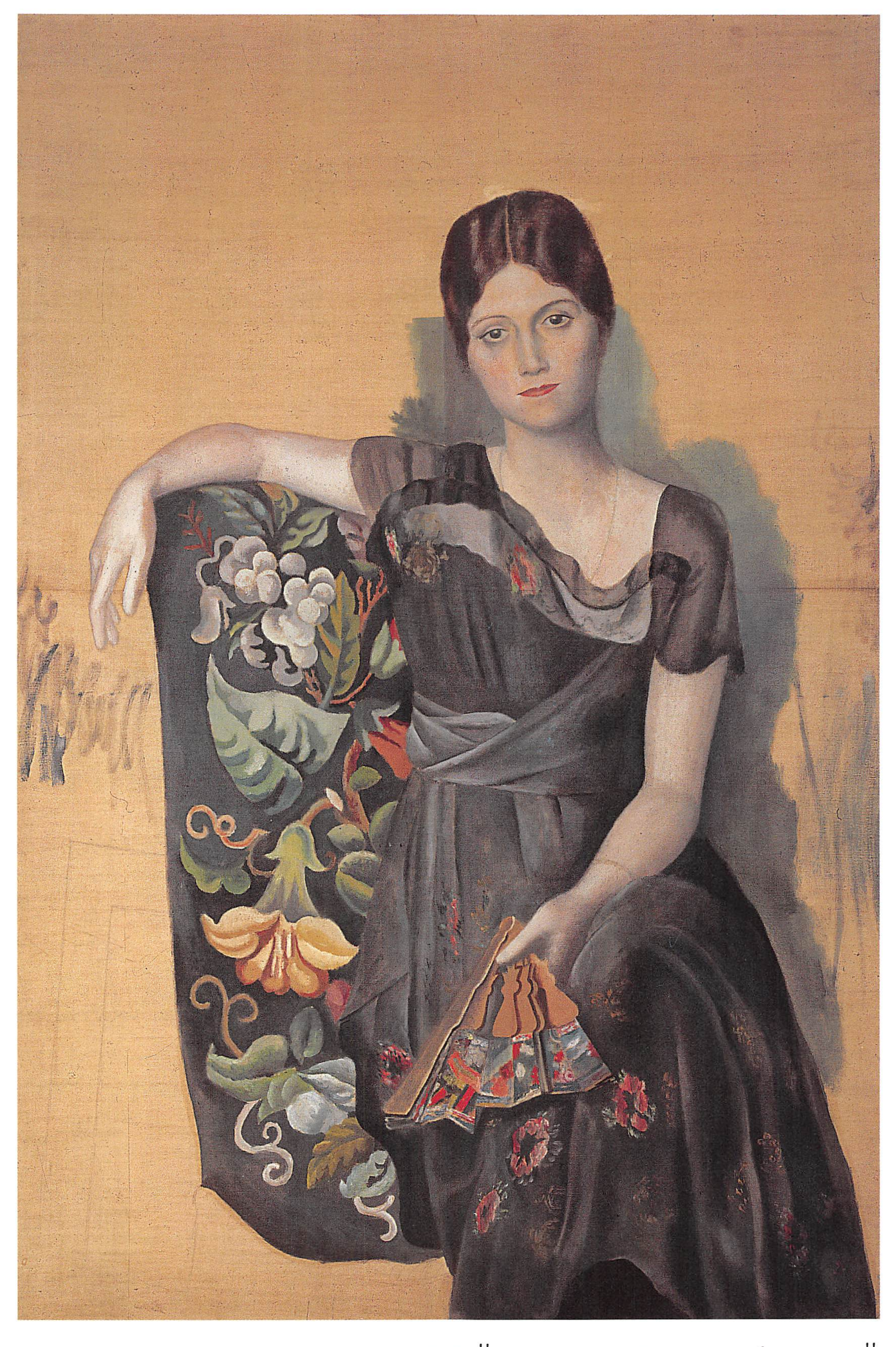
كان جان كوكتو شاعراً طليعيًا «أفون جارد» معروفًا بحماسته لدمج الفنون. وقد كتب سيناريو القصة لباليه «باراد» عاملاً جنبا إلى جنب مع المؤلف الموسيقى «إيريك ساتى»، ومخرج الباليه الروسى «سيرجى دياجيليف» وصمم بيكاسو التجهيزات والأزياء. وقد منح عرض الباليه التجريبى هذا، بيكاسو فرصة رائعة، ليمزج بين أسلوبه التكعيبى، ونوع من الواقعية اللونية والحركية. وأثر لذلك كتب أحد المشاهدين: «لقد كان حقا أكثر من حقيقى.. فيه إظهار لنشاط جديد».



▲ برنامج "باراد" فى أول عرض له فى باريس. نسخة مطبوعة للمشعوذ الصينى، لونها بيكاسو بألوان مائية.

المرجع الزمنى ◀

1915	1916	1917	1918	1919
بعد صراع طويل مع المرض تتوفى إيفا، وبيكاسو يقابل جان كوكتو.	طُلب من بيكاسو تصميم خشبة المسرح لإنتاج جديد. آنسات أفينيون تعرض لأول مرة للجمهور.	يسافر بيكاسو إلى روما لعمل فى عرض الباليه الروسى. ويلتقى بأولجا كوخلوفا ويسافر معهم إلى برشلونة.	العودة إلى باريس، ويتزوج بيكاسو من أولجا يعمل بيكاسو فى عدة أساليب متنوعة ويصبح متعهده الجديد هو بول روسنبرج.	يقابل بيكاسو الفنان الإسبانى الشاب خوان ميرو وهو يعمل فى لندن راقص باليه لمدة 3 شهور.



"بورتريه لأولجا على الكرسي ذى المسند" ، 1917.

ألوان زيتية على قماش، 130 × 88 سم، متحف بيكاسو، باريس.

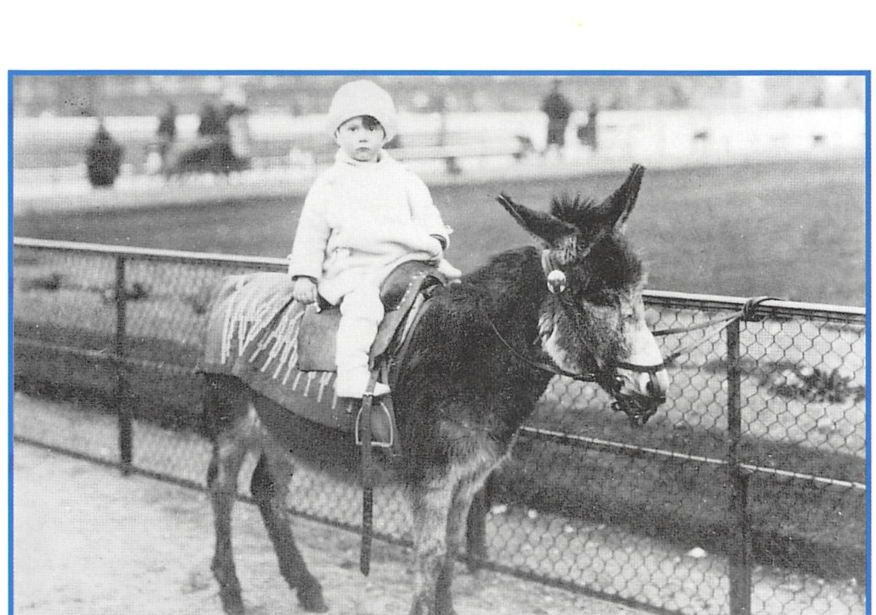
وجه أولجا له ملامح جادة وحالمة وكأنها «مانيكان». اتكائتها المسترخية وزيها المزهر يشيران إلى جمالها الهادئ.

رجل أسرة

تغيرت حياة بيكاسو مرة أخرى، وانتقل هو وزوجته إلى مكان أرقى فى باريس، وبدأ استمتاعهم، واحتكاكهم بالمجتمع الراقى. وفى فبراير 1921، أنجبت أولجا طفلهما الوحيد باولو، وقد عشق بيكاسو ولده، ومكث لساعات يراه وهو يلعب. وقد زخرف بنفسه ذات مرة إحدى السيارات اللعبة الخاصة بولده، ورسم أرضيتها كسجادة مفروشة. وغضب باولو - لأن السيارة الحقيقية ليس لها أرضية بها سجادة.



▲ بيكاسو فى الاستوديو الخاص به فى 1929. وكما يتضح من الصورة العديد من اللوحات ذات أساليب مختلفة فى التصوير من حوله، وكما يبدو أيضًا تمثال معدنى على المنضدة.



▲ باولو بيكاسو وعمره سنتان تقريبًا. وقد صور بيكاسو ابنه فى العديد من لوحاته فى العشرينات من القرن الـ 20، ومنها واحدة اعتمد فيها على صورة فوتوغرافية له.

المبالغة فى النسب

أثرت التغيرات فى حياة بيكاسو على فنه أيضًا، وغالبًا ما صور فى ذلك الوقت أم وطفل - وهو موضوع كان يرجع إليه طيلة حياته بعد ذلك. وقد قام أيضًا بتجريب أساليب متنوعة من الفن. وبخاصة، بدأ فى تصوير مشخصات تماثيل، مبالغًا فى نسبها لكى يسهل أشكالها. وغالبًا ما عرف هذا الأسلوب بـ «الكلاسيكية الجديدة»، بحيث تأخذ المشخصات المصورة هيئة القوة والضخامة، لكن بشكل مبالغ فيه ليس له صلة فى الواقع.

استخدام أساليب مختلفة

بعد عام 1918 وخلال العشرينيات، لم يحدد بيكاسو لنفسه أسلوبًا واحدًا للتصوير، وقد انتقد كثيرون من أصدقائه تنوعه هذا قائلين بأن بيكاسو هجر التكعيبين. وبعد الحرب العالمية الأولى، لم يصبح للأسلوب التكعيبى شعبية فى فرنسا، حيث نظر إليها كنوع من الفن الألمانى - وذلك لما كانت تلاقيه من دعم قوى من السمسار الألمانى «كانفيلير». ومع ذلك ظل بيكاسو يمارس الفن التكعيبى جنبًا إلى جنب مع الأعمال الأخرى. وقد شرح ذلك بأنه يصور بالأسلوب الأمثل المطلوب فى موضوعه، وذلك أفضل من التصوير باستخدام أسلوب واحد.

المرجع الزمنى ◄

1920	1921	1923	1925	1927
بيكاسو يعكف على باليه بولسينيا ويقضى وقتا مترفًا مع أولجا على ساحل الريفييرا الفرنسى الجنوبى.	ميلاد باولو. بيكاسو يصور موضوعات كثيرة، وبالأخص للأم والابن. ظهور أسلوبه الكلاسيكى الجديد.	تُهاجم التكعيبية كمصدر للقوة. ويدافع أندريه بريتون عن بيكاسو لينشئ السيريالية بعدها بوقت قريب.	أول بوادر اضطراب فى حياة بيكاسو الزوجية. يسوق بيكاسو لأول معرض للسيريالية فى باريس.	يقابل بيكاسو مارى تيريز والتر التى تبلغ من العمر 17 عامًا.



لوحة "الأم والطفل"، 1921.

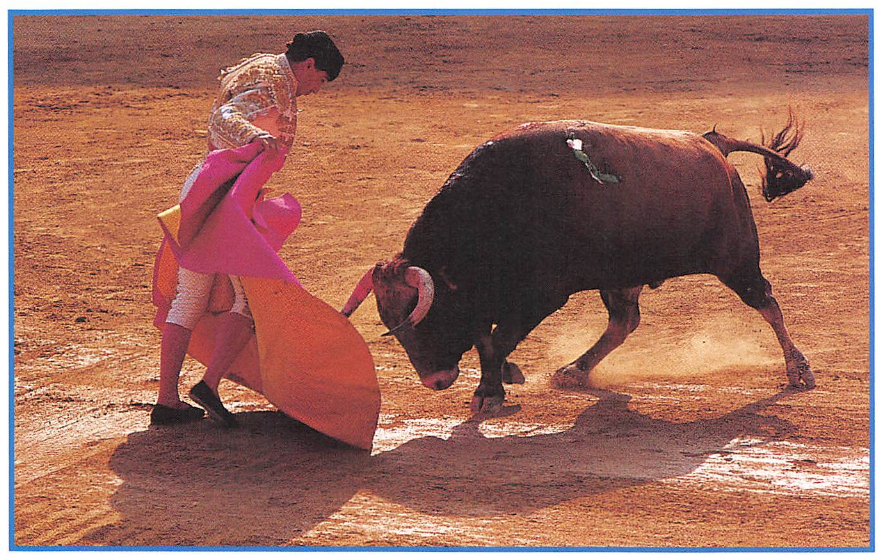
ألوان زيتية على قماش 142,9 × 172,7 سم، معهد شيكاجو للفنون.

وقد اختار أن يصور بيكاسو لوحته هذه بأسلوب «الكلاسيكية الجديدة». مستخدمًا الأشكال الكلاسيكية التى درسها أثناء فترة تعليمه. ومضيفًا إليها المبالغة فى أحجام أعضاء الجسم، وبهذا المفهوم أعطت درجات الألوان الرقيقة والاستدارة اللينة لأشكال اللوحة، إحساسًا بالعاطفة والنعومة.

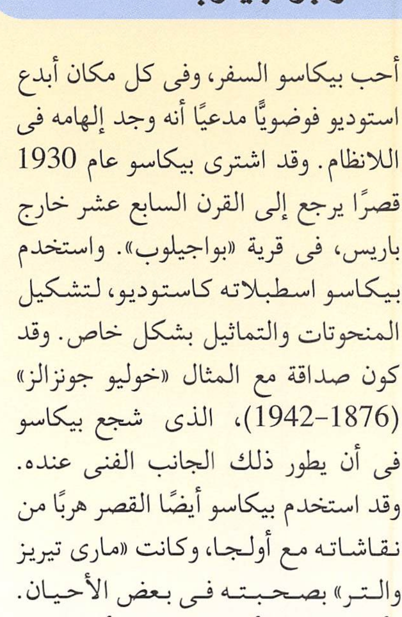
«فى كل وقت كان لدى شىء لأقوله، كنت أقوله بالأسلوب الذى أحسست أنه يجب أن يقال به».

بابلو بيكاسو

إبداع الوحوش



▲ رسم بيكاسو بالعديد من أعماله صورًا للثور ومصارعة الثيران، التى أبهرته منذ الطفولة. وقد تجلى أثرها بشكل خاص خلال فترته "الوحشية".



قصر بواجيلوب

أحب بيكاسو السفر، وفى كل مكان أبدع استوديو فوضويًا مدعيًا أنه وجد إلهامه فى اللانظام. وقد اشترى بيكاسو عام 1930 قصرًا يرجع إلى القرن السابع عشر خارج باريس، فى قرية «بواجيلوب». واستخدم بيكاسو اسطبلاته كاستوديو، لتشكيل المنحوتات والتماثيل بشكل خاص. وقد كون صداقة مع المثال «خوليو جونزالز» (1876-1942)، الذى شجع بيكاسو فى أن يطور ذلك الجانب الفنى عنده. وقد استخدم بيكاسو أيضًا القصر هربًا من نقاشاته مع أولجا، وكانت «مارى تيريز والتر» بصحبته فى بعض الأحيان. وأصبحت امرأته فيما بعد، وأنجبت له ابنته مايا 1935.

بدأ العالم المثقف والمميز الذى خلقته أولجا لبيكاسو، يكون خانقًا له. وقد تناقشا حول ذلك أكثر من مرة. وأخيرًا انفصل الزوجان عام 1935. ومع انتهاء الزواج، كان بيكاسو أيضًا يصور فى حركة فنية جديدة تسمى «السيريالية». وهذا المزيج من الأحداث جعل بيكاسو يفجر طاقاته داخل أسلوب فنى أكثر عدوانية، وسميت هذه الفترة فى حياته بالمرحلة الوحشية.



▲ صورة فوتوغرافية لقصر بواجيلوب بشمال باريس مكان عزلة لبيكاسو. فقد ذهب إلى هناك كى يركز فى عمله.

تأثيرات السيريالية

بدأت حركة السيريالية فى بدايات العشرينيات. والسيريالى يؤمن بأن الفن يجب أن يعبر عن العقل الباطن مستكشفًا عالم الأحلام والذكريات الدفينة. وقد قال مؤسسوها بأن فن بيكاسو والتكعيبية هما من أثر فى أفكارهم. والآن تأثر بيكاسو بهم، منجذبًا لعقيدتهم بأن الموضوعات اليومية، والمناظر الطبيعية التى تجذبه، من الممكن أن تأخذ فكراً أعمق ذا دلالة من اللاوعى.

المرجع الزمنى ◄

1928	1930	1932	1934	1935
يقابل بيكاسو المثال جونزالز. ويعمل فى تمثال لأول مرة منذ عام 1914.	يشترى بيكاسو قصر بواجيلوب شمال باريس. ويتضح الاتجاه المتوحش فى أعماله.	تصل أعماله إلى 236 عملاً فى باريس و زيورخ. نشر أول كاتالوج لبيكاسو.	يسافر بيكاسو إلى إسبانيا مع أولجا وباولو لرؤية مصارعة الثيران. وقد صور الكثير من لوحات مصارعة الثيران مستخدمًا أساليب متعددة ومختلفة.	ينفصل بيكاسو عن أولجا.



تفصيلة من لوحة "فتاة الخرشوف".

ألوان زيتية على قماش، 195 × 135 سم، مقتنيات والتر كرايزلر، نيويورك.

رسم بيكاسو سلسلة من اللوحات التى تصور الإنسان، والتى نجد فيها التكوين الإنسانى قد أصبح مضطربًا.

«نحن نزعم بأنه واحد منا، حتى وإن كان هذا مستحيلاً... فليس أمام السيريالية سوى أن تمر من حيث قد مر بيكاسو، ومن حيث سيمر فى المستقبل».

أندريه بريتون، مؤسس الحركة السيريالية، متحدثًا عن بيكاسو

قصف الجورنيكا

فى 24 أبريل من عام 1937، قصف سلاح الجو الألمانى المدينة الباسكية: «جويرنيكا» مخلفًا وراءه 1664 من القتلى، وعددًا من الجرحى يصل إلى 900 شخص. وقد ترك السكان بيوتهم وهى تحترق فى ألسنة اللهب، وقد تم تدمير ميدان السوق بالكامل.



لوحة "جويرنيكا"، 1937.

ألوان زيتية على قماش، 3, 349 × 776,6 سم، متحف الملكة صوفيا القومى المركزى للفنون، مدريد.

تم قصف جويرنيكا كجزء من تطور حدة الحرب الأهلية الإسبانية. وقد ارتعد بيكاسو لهذا الهجوم الشرس، واستحضر كل مشاعره لتصوير الجويرنيكا. وقد رسم 45 اسكتشًا ودراسة قبل أن يبدأ لوحته الرئيسية. ولكى يعطيها إحساسًا تاريخيًا، استخدم فقط ظلال اللون الأسود والأبيض ليعطيها طابع الصورة الفوتوغرافية. وقد استخدم حلبة الثيران كرمز لتقديم القصة المفتوحة، فالثور يمثل الشر. والحصان يقف بين أشلاء الأجساد كرمز لشجاعة أهل جويرنيكا، والنتيجة الدرامية هى خارج الوقت والحقيقة، مواكبة لرعب الحرب فى أية مرحلة زمنية.

المرأة الباكية

وقد عرضت «جويرنيكا» للجمهور فى يوليو 1937، لكن ظل موضوعها مستحوذًا على فكر بيكاسو، فعاد إليه كثيرًا فى الشهور التى تلته. فصور مع حلول نهاية العام لوحة «المرأة الباكية»، وهى أحد أهم اكتشافاته النهائية لهذا الموضوع (الحرب). فالمأساة الإنسانية بلوحة امرأة باكية تتجسد فى شخصية «دورا مار»، فقد كانت مصورة فوتوغرافية، ثم أصبحت صديقة حميمة لبيكاسو. ولقد رسمها بالأسلوب التكعيبى، مستخدمًا ألوانًا حادة لتعكس شخصيتها المنطلقة. وفى تباين واضح بين الألوان فصل بعنف مساحات الأبيض الذى كونته دموعها. عارضًا الموت والدمار الذى لحق بمدينة «جويرنيكا».

المرجع الزمنى ◄

1936	1937	يناير 1939	سبتمبر 1939
بداية الحرب الأهلية الإسبانية. بيكاسو يلتقى «دورا مار» المصورة الفوتوغرافية السوفيتية.	بعد القصف الجوى الألمانى على جويرنيكا يصور بيكاسو جدارية عملاقة للنصب الإسبانى ولوحة جويرنيكا هى أفضل أعمال مرحلته الوحشية.	وفاة والدة بيكاسو. يكسب فرانكو الحرب الأهلية الإسبانية بعد فترة قصيرة. وفى أواخر ذلك الشهر يصور بيكاسو «مارى تيريز» و «دورا مار» عارضا نفس القضية فى نفس اليوم.	ألمانيا بزعامة أدولف هتلر، تعتدى على بولندا وتبدأ الحرب العالمية الثانية.



لوحة "المرأة الباكية"، 1937.

ألوان زيتية على قماش، 60 × 94 سم، تات مودرن، لندن.

الحياة أثناء الحرب

بدأت الحرب الأهلية الإسبانية عام 1936، وقد كانت قتالاً بين الحكومة الجمهورية الإسبانية والتى تم الاقتراع عليها فى 1931، والقوى الفاشية تحت قيادة الجنرال «فرانكو»، وكانت الفاشية تصعد داخل الحركة السياسية فى الثلاثينيات. فأفكارهم اليمينية تضمنت المركزية القوية للحكومة، والنزعة المتطرفة فى رؤية الكرامة القومية. وقد حصل فرانكو على الدعم من ألمانيا و إيطاليا اللتين يحكمهما حكومات فاشية. مما مكنه من الحصول على زمام السلطة فى إسبانيا عام 1939.



▲ آثار كارثة قصف "جويرنيكا"، 1937، لقد أصبحنا معتادين على رؤية صور لمثل هذا الدمار، ولكن فى 1937 كان ذلك صادمًا.

تجربة مفيدة

كانت الحكومة الألمانية التى دعمت فرانكو تحت حكم الحزب النازى، بقيادة أدولف هتلر الذى رأى الحرب الأهلية كفرصة لاختبار أفكاره عن قوة الألمان التى تطورت تحت غطاء من القنابل. فالفاعلية الفظيعة للهجوم على جويرنيكا، وغيرها، قد أعطت هتلر الثقة لكى يدفع بألمانيا لتصبح تدريجيًّا أكبر قوة فى أوروبا. وأخيرًا فقد ذهب لما هو أبعد من ذلك بكثير، ففى نهاية الحرب الأهلية الإسبانية بدأ صراع جديد، وهو الحرب العالمية الثانية (1939-1945).

زمن الحرب فى باريس

كانت حياة بيكاسو كل يوم فى فرنسا تذكره بالحرب الأهلية الإسبانية. ولكن ذلك لم يكن سبب الحرب العالمية الثانية. ففى عام 1940، تمت مهاجمة باريس واحتلالها من قبل الجيش الألمانى. وكان بيكاسو محاصرًا فى المدينة، وأراد استئناف عمله، ولكن مستلزماته والمحظورات قد أعاقته. وعلى العكس من فنانين آخرين، فإن العروض النازية لم تغرِ بيكاسو، فقد استمر فى تصوير لوحات ثورية رغم أنوفهم جميعًا.



◀ رمز ألمانيا النازية يرفرف فوق باريس عام 1940.

وجود الخامات التى يستطيع منها بيكاسو أن يبدع منحوتات. حتى عندما كان الألمان يذيبون التماثيل المعدنية لاستخدامها فى المجهود الحربى.

فى أتون المعركة

لقد عكست لوحات بيكاسو أثناء الحرب ما رآه وأحسَّه. فموضوعات لوحاته كانت تتكرر مرارًا وتكرارًا: جماجم حيوانات، ونيران مشتعلة، وسكاكين حادة ملتوية. وفى عام 1944، قامت معركة تحرير باريس، التى دارت أيضًا حول استوديو بيكاسو. وفى وسط إطلاق النار والانفجارات، كان يصور ويغنى بأعلى صوته، ليعلو بصوته على صوت الضجيج القادم من الشارع.

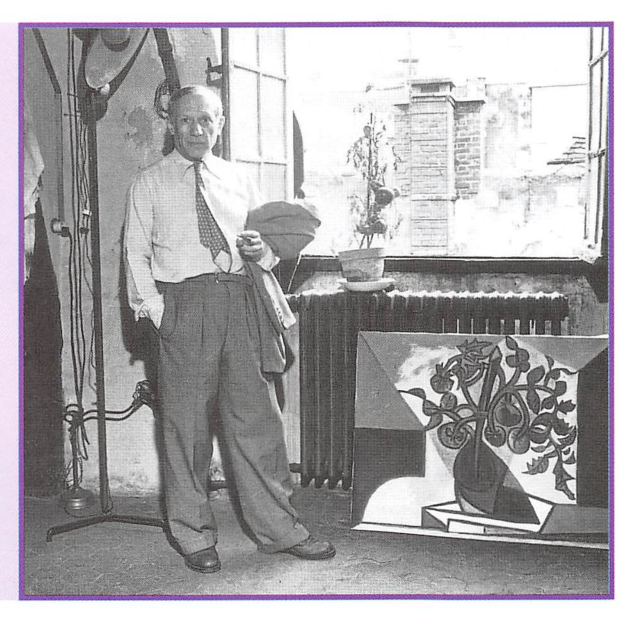


▲ القوات الأمريكية تسير عبر قوس النصر فى أغسطس 1944 خلال تحرير باريس من النازيين.

فنان متدن

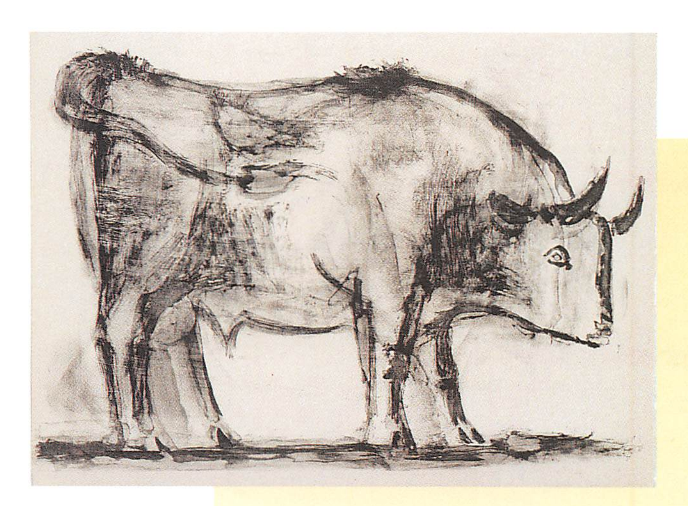
صنف النازيون بيكاسو بأنه «بلشفى متدن»، مما يعنى من وجهة نظرهم أنه كان ثوريًّا عديم الخلق. وكان واضحًا أنه كره النازية من لوحته جويرنيكا. وذات يوم لما كان الجستابو «البوليس السرى النازى» قد أتوا ليفتشوا الاستوديو الخاص به، رأى أحد الضباط صورة فوتوغرافية للجويرنيكا وقد سأل بيكاسو: «هل فعلت ذلك؟» فقال للمصور: «لا أنت فعلت ذلك». وكنتيجة لسلوك النازيين، كان صعبًا على بيكاسو أن يستمر فى عمله. وقد استطاع أن يقابل أصدقاءه «أومبرواز فولار» و «خايم سابارتس» كل يوم فى مقهى، إلا أنه قد أقام عرضًا صغيرًا واحدًا.

وقد سجله الألمان كأحد الذين يمكن نقلهم إلى ألمانيا للعمل كعبيد، ولكن يبدو أنه نجا من هذا عن طريق شفاعة من أحد النحاتين المفضلين لدى هتلر يدعى «أرنو بريكير». عمل الأخير على تأكيد



◀ بيكاسو فى الاستوديو الخاص به فى باريس بعد التحرير 1944 مع لوحته الشهيرة "نبتة الطماطم" مستندا إلى مدفأة الشباك.

الخروج من الكابوس



▲ الثور 1، 9,28 × 41 سم، طباعة ليثوجرافية 1945. الطبعة الأولى من مسلسل مكون من إحدى عشرة طبعة لبيكاسو مطبوعة جميعا من حجر ليثوجرافى واحد. فى البداية ظهر الرسم واقعيًا، فقام بيكاسو بتعديله على سطح الليثوجراف، وركز على شكل الثور، الذى لخص خطوطه من تركيبات التكعيبية إلى الخط البسيط.

خلال سنوات الحرب، سمع الناس بعض الأخبار القليلة عن بيكاسو، وعن أعماله. وعندما تم تحرير باريس 1944. كان بيكاسو معجبًا بنفسه لكثرة زواره، وخاصة الإنجليز منهم والأمريكان. وكان ذلك علامة على الشهرة العالمية التى حظى بها ذلك الوقت. فقد أصبح رمزاً ثقافيًا، حتى ولو كشخصية بارزة مثيرة للجدل. وعندما أقام معرضه فى باريس 1944، كانت هناك احتجاجات عنيفة من طلبة الفن واليمينيين المحافظين. وفى نهاية الحرب، قد بدت وكأنها نهاية كابوس، فبيكاسو قد شوهد يعانى كثيرًا ويفقد العديد من أصدقائه. سواء فى الحرب، أو فى معكسرات التعذيب والحرق. والآن فقد تجددت حياته. ولوحاته لا تزال تعكس الحرب، ولكن أيضًا تعكس حالة من النظام. وبدأ يجرب ثانية، وهذه المرة مع تقنيات فى الطباعة.

حب جديد

كان بيكاسو قد قابل «فرانسواز جيلو» خلال الحرب التى كانت هى نفسها مصورة مثله. وأصبحت علاقتهما أكثر حميمية بعد الحرب. وساهم هذا الحب الجديد فى إحساس بيكاسو بتدفق الحياة. وقد أمضى الثنائى وقتًا طويلاً فى جنوب فرنسا، على البحر المتوسط الذى كان بيكاسو يسميه «منظره الطبيعى» الذى يكون فيه سعيدًا.



▶ قابل بيكاسو، فرانسواز جيلو لأول مرة فى باريس فى مايو 1943. وهى ابنة رجل صناعة فرنسى، وقد تركت دراسة الفلسفة لكى تصبح فنانة تشكيلية.

الليثوجرافيا

فى عام 1945 قدم براك بيكاسو إلى الحفار الليثوجرافى «فرناند مورلو». والليثوجرافيا هى نوع من الطباعة يستخدم الرسم على الحجر. وقد أحب بيكاسو هذه التقنية لأنه من خلالها استطاع العمل فى مراحل مختلفة باللوحة كاشفًا كيف يُنشأ ويتطور العمل الفنى. وسويًا، بيكاسو ومورلو، أنتجا من الليثوجرافيات أكثر من 200 قطعة فى 3 سنوات. وهذا يتضمن بورتريهات فرانسواز، وصورًا للثيران والمخلوقات الأسطورية كالقنطور (نصف رجل ونصف حصان).

المرجع الزمنى ◀

1940	1941	1943	1944	1945	1946
سقوط باريس أمام ألمانيا. يظل بيكاسو قادرًا على الذهاب إلى بواجيلوب.	يكتب بيكاسو مسرحية سيريالية تسمى رغبة وقد تم منعه من مغادرة باريس.	يقابل بيكاسو المصورة فرانسواز جيلو.	وفاة ماكس جاكوب فى أحد المعكسرات. تحرير باريس. انضمام بيكاسو للحزب الشيوعى.	نهاية الحرب العالمية الثانية. بداية عمل بيكاسو بالليثوجرافيا.	يأخذ بيكاسو فرانسواز لرؤية ماتيس فيصور لها لوحات وليثوجرافيات.



لوحة "طبيعة صامتة من إبريق وشمعة وإناء مطلى بالمينا"، 1945.

ألوان زيتية على قماش، 82 × 106 سم، المتحف القومى للفن الحديث، باريس.

بتلك الطبيعة الصامتة، نرى كل عنصر له فراغه الخاص به. واختيار العناصر يعكس متاعب سنوات الحرب، ولكنها ذات أشكال واضحة، وأضيفت ألوان جديدة على حامل الشمعة والإناء - أزرق مخلوط وأصفر. وقد حدد الظلال والنور من خلال خطوط سوداء. فقد كان بيكاسو يعطى بذلك كل عنصر للاستعمال اليومى كرامة وصفة له.

«منذ أن أصبح الخط واللون أسلحتى، استخدمتهما فى محاولة لكسب استمرارية لفهم أعمق لعالم البشرية، على أمل أن يتيح لنا هذا الفهم جميعًا استمرارية لحرية أكبر».

بابلو بيكاسو

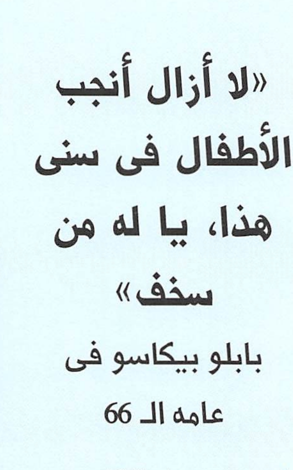
اللعب مع الأطفال



خزفيات للبيع بشوارع فالوريس. ساعدت شهرة بيكاسو على إحياء صناعة الفخار بتلك المدينة.

بيكاسو و فرانسواز جيلو كان لهما طفلان. «كلود» المولود فى عام 1947، و«بالوما» المولودة عام 1949. عاش بيكاسو مع عائلته الصغيرة فى «بروفينس» بجنوب فرنسا، وقد اشتروا فيلا على التلال فوق «فالوريس». وكانت القرية الجميلة مملوءة بعمال السيراميك والفخار، وقد كان بيكاسو منجذبًا إلى حرفتهم. ومنذ صيف 1947، بدأ فى اكتشاف الفخار مجربًا لأشكال ولمهارات، لم يتطرق الفخارون أنفسهم إليها.





«لا أزال أنجب الأطفال فى سنى هذا، يا له من سخف»

بابلو بيكاسو فى عامه الـ 66

بيكاسو عام 1949 يسبح مع كلود فى البحر الأبيض المتوسط.

العمل فى فالوريس

إن عمل بيكاسو فى «فالوريس» كان مملوءا بالبهجة والمداعبة. فأعمال الخزفيات والمزهريات والمشخصات الفخارية قد صنعها بيكاسو ملهمًا بالحمام، واليمام، والبوم، والثيران، ورؤوس النساء. وقد أنتج عدة آلاف من القطع فى سنوات قليلة. وقد صنع أيضًا العديد من التماثيل خلال تلك الفترة، مثل «البابون مع صغيره» (انظر إلى اليسار). وفى هذا التمثال استخدم الجص لمزج الأشكال التى وجدها حوله: سيارة لعبة أخذت شكل رأس البابون، ويدا مزهرية من أجل الأذنين، وبعد ذلك صب العمل كله كسبيكة برونز. وقد استخدم خامات تعكس روح اللعب، والطفولة الموجودة عند القرد.

شاب عجوز

أحب بيكاسو العيش فى فالوريس وقضى أوقاتًا طويلة مع عائلته الصغيرة هناك، حيث علمهم التصوير والسباحة. فقد أحب مشاركتهم وحيويتهم التى كانت تقلل من إحساسه بأنه أصبح عجوزًا - فقد احتفل بعيد ميلاده السبعين عام 1951.

ورغم ذلك استمر الاهتمام العام ببيكاسو. فقد سمع الناس أن بيكاسو يذهب مع عائلته إلى شواطئ البروفينس بشكل دورى. فأتى السائحون والمصورون إليهم لالتقاط الصور، ولرؤية الفنان المشهور، وهذا ما لم يكن يحبه بيكاسو فى العادة.

المرجع الزمنى ◄

1947	1948	1949	1950	1951
أنجبت فرانسواز طفلاً وهو كلود. وأبدع بيكاسو أولى خزفياته بفالوريس.	انتقل بيكاسو إلى لا جالواز، وهى فيلا بفالوريس.	رسم بيكاسو طائر اليمامة، وهو رمز للسلام استخدمه المؤتمر العالمى للسلام. أنجبت فرانسواز مولودة وهى بالوما (الكلمة الإسبانية لليمامة).	عرض بيكاسو أعماله ببينالى فينيسيا. حاز على جائزة لينين للسلام وأصبح مواطنا شرفيًا بفالوريس.	استمر بيكاسو بالعمل بالخزف بفالوريس. إقامة معرض استعادى لأعماله بطوكيو، اليابان.



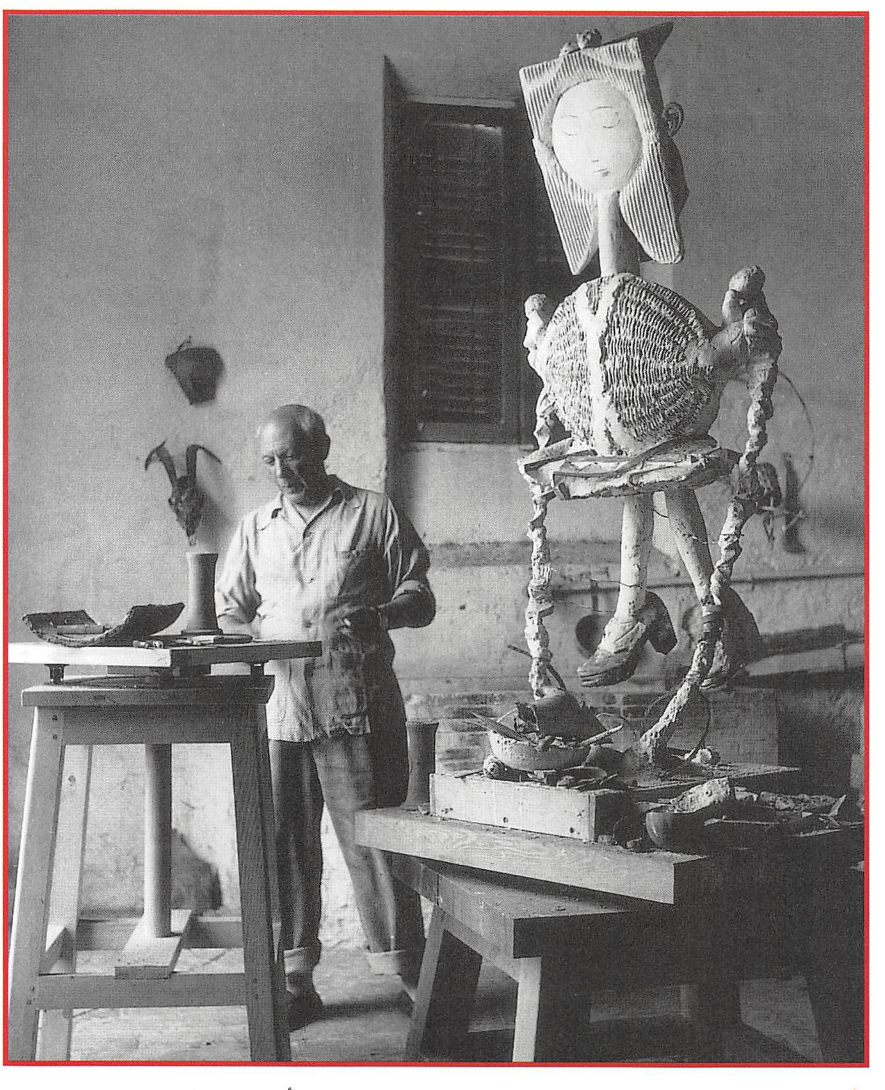
تمثال ''البابون مع صغيره''، 1951.

برونز (مكون فى الأصل من معدن، و قطع خزفية، وعدد اثنين سيارة لعبة أطفال)، 3, 55 × 7, 33 × 7, 52 سم.

تم سبك التمثال بالبرونز. وقد صور بيكاسو الرابطة التى بين الأم وطفلها بالرغم من أنهما من القرود.

رجل متعدد المواهب

أحد أهم الأشياء التى توضح عبقرية بيكاسو، كان هو التنوع فى أعماله. فلم يحدد نفسه فى تقنية واحدة، أو وسيط واحد، ولكنه، بدلاً من ذلك، كان يخرج عن عادته، ليكتشف أساليب مختلفة، ليرسم بها الأشياء ذاتها، فى صور جديدة ومتنوعة. فقد كان هذا هو إلهامه - فهو يعرف كيف يرسم ويتصور؛ لكن ما الذى فعله بهذه المقدرة؟



▲ بيكاسو خلال عمله على تمثال سنة 1950، وإلى جانبه تمثال أخذ شكل فتاة تنط الحبل، وكانت عبارة عن مجموعة من عدة أشياء كالسلال وقشر البيض. ثم يقوم بعد ذلك بصبها بالبرونز.

رجل الأدوات

لقد أنتج رسومات خطية باستخدام أقلام الرصاص، والفحم، وأيضًا الليثوجرافيا والحفر. فقد تعلم بيكاسو طرق الحفر الغائر فى إسبانيا، و استمر فى استخدام هذه التقنية طيلة حياته العملية. وتقنية الحفر الغائر تقوم على خدش وحفر الرسوم داخل سطح معدنى مغطى بمادة عازلة، باستخدام الحمض. وبعد ذلك يمكن استخدام السطح لطباعة الرسم مرارًا وتكرارًا. وفى وقت متأخر من حياته، حوالى عام 1959، اكتشف طريقة الحفر اللينو - وهو التقطيع فى خامة اللينو لعمل مستنسخات طباعية.

المصور

اعتاد بيكاسو فى لوحاته على استخدام الألوان المائية، وخاصة فى مرحلته الزرقاء والوردية، وأيضًا اعتاد على التصوير بألوان زيتية على القماش. وخلال الحرب، حينما كانت هناك ندرة فى الخامات، كان بيكاسو يصور على أى سطح تطوله يده، مثل ألواح الخشب. وحينما كان يعمل بتقنية الكولاج، كان يمزج الرسم بخامات أخرى مثل الورق وقشرة الخشب.

النحات

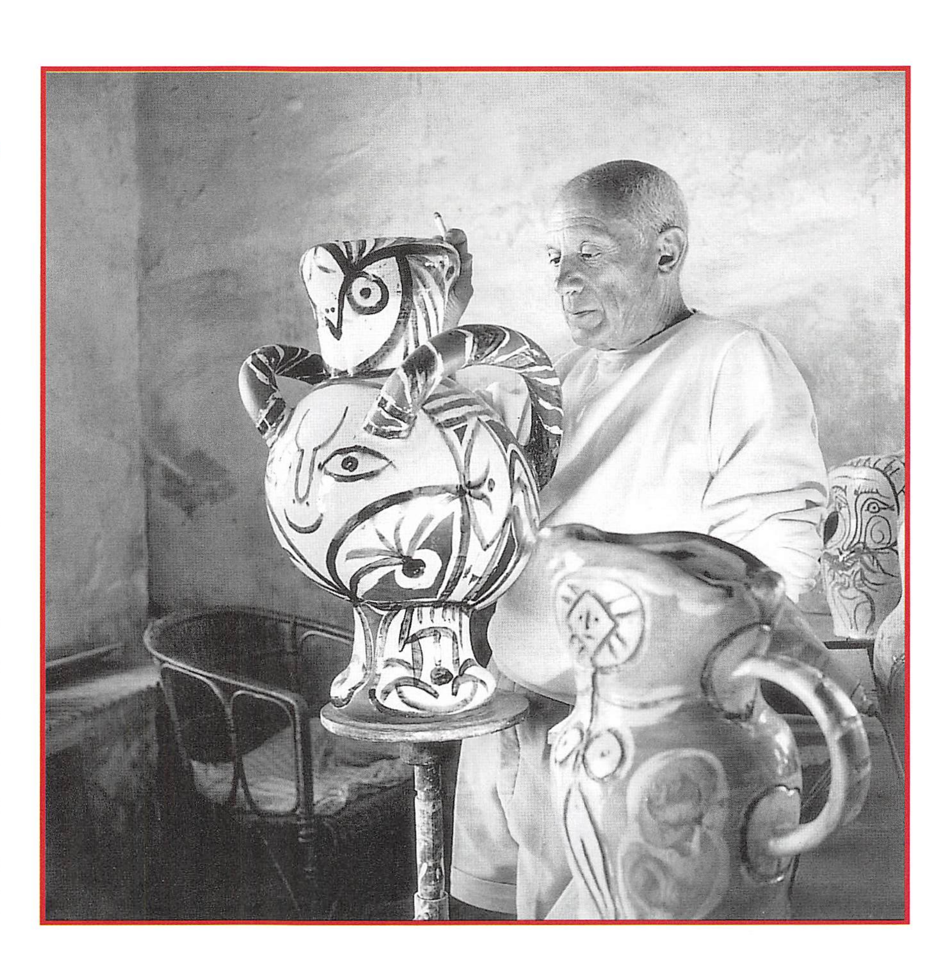
لم يكن عمل بيكاسو محددًا فى إطار الأعمال ثنائية الأبعاد (مثل التصوير والرسم). فقد أنتج المئات من التماثيل، وأحيانًا عمل فقط بخامة السلك والخشب، وأحيانًا أخرى مستخدمًا البرونز. فقد بدأ فى دمج الأشياء التى من حوله بعضها ببعض مثل السلال، وألياف النخيل، وقشر البيض وعربات الأطفال. وبعض هذه الأعمال كانت تصب بعد ذلك

بالبرونز على حاله، والبعض الآخر يتركه ببساطة. ففكرة استخدام «الأشياء القديمة التى نعثر عليها» لم تكن بالجديدة، لكن بيكاسو أراد أن يبدع أشكالاً خصبة الخيال، مصنوعة من أشياء استخدامية يومية - فكان يهتم بصفة خاصة بهذه الفكرة منذ أن نشأت التكعيبية.

◄ «رأس ثور»، 1942، مقعد دراجة، ومقودها، 33,5 × 43,5 × 19سم، متحف بيكاسو، باريس. كون بيكاسو رأس ثور باستخدام قطع من دراجة، وجعلنا ننظر مرة أخرى إلى الدراجة، ولكن فى نفس الوقت باستشعار لقوة وعزم الثور.

الخزاف

أنتج بيكاسو أغلب خزفياته خلال إقامته فى فالوريس فقد كانت مكانًا للعب والتجريب الفنى والحصول على المتعة. فبدأ بتلوين الأعمال الخزفية الجاهزة الصنع بخامة الجليز (سائل خاص ملون لتغطية الخزف)، لكن انتهى به العمل إلى تشكيل الطين بنفسه، وفرد الأوانى كما يفعل الخزافين التقليدين.



◄ بيكاسو خلال عمله على تمثال يتضمن وجه سيدة بالجزء الأوسط ووجه بومه فى الجزء العلوى.

المصور الفوتوغرافى

لم يكن بيكاسو يربط نفسه أبدًا بخامة واحدة. فاستخدم الفوتوغرافيا، التى كان قادرًا من خلالها على إبداع صور من الضوء! فقد كان يرسم بسرعة خط المنظر بمشعل أمام الكاميرا، وفى نفس الوقت، يلتقط صورة مستخدمًا تقنية التعريض الطويل - ولهذا يظهر المنظر المضىء بوضوح على الفيلم.

إلهام من الماضى



بيكاسو (إلى اليسار) مع صديقه القديم خايم سابارتس بفيلا «لاكاليفورنى»، 1956. وهما يمسكان بأقنعة من السيراميك صنعها بيكاسو. وكان بيكاسو يستضيف العديد من أصدقائه القدامى بلاكاليفورنى.

أراد بيكاسو أن يجد مكانًا ما للهروب من عالم النجومية، والضغط المستمر الواقع عليه لإحباطه من فشل تجربته مع فرانسواز. ففى عام 1953، انتقلت هى وصغاره إلى باريس. فى «بربينيان»، وفى وقت متأخر من هذا العام، التقى بـ «جاكلين روك». وأصبحت حبه الجديد، وفى عام 1955 انتقلا سويًا إلى «لاكاليفورنى» - فيلاً تقع فوق تلال كان على البحر المتوسط.

تنوع الموضوعات

بعد أن استقرت حياته مرة أخرى، بدأ بيكاسو التجريب ثانية. وبدأ فى عمل سلسلة من اللوحات أخذت إلهامها من فن الماضى، فلوحة «تناول الغذاء على الحشائش» لمانيه، والتى صورت عام 1863، كانت إحدى اللوحات التى أثرت فى هذا السلسلة.

أساتذة قدامى، وحياة جديدة

إدوار مانيه (1832-1883) لم يكن هو المصور الوحيد الذى ألهم بيكاسو، فقد أعاد أيضًا صياغة أعمال الأستاذ الإسبانى «دييجو فيلاسكيز» (1599-1660) منتجًا سلسلة من الأعمال تعتمد على لوحة لاس مينيناس، وأيضًا المصور الفرنسى أوجين ديلاكروا (1798-1863). فعندما كان يعمل بيكاسو بتلك النسخ، أنتج المئات من الدراسات. وقد شرح طريقته فى العمل قائلاً: «السبب فى أننى أصور عدد كبير من الدراسات، هو أننى أعمل بشكل بسيط. إننى أقوم بمائة دراسة فى أيام قليلة. فى حين أن مصورًا آخر قد يقضى مئات الأيام فى لوحة واحدة».

المرجع الزمنى

1953	1954	1955	1957	1958	1961
بيكاسو يلتقى جاكلين روك فى بربينيان وينفصل عن فرانسواز.	وفاة ماتيس. بدأ بيكاسو العمل على تكريمه.	يشترى لا كاليفورنى وهى فيلا فى كان بجنوب فرنسا.	يعمل بيكاسو على تنويعات من سلسلة لوحات فيلاسكيز.	يشتري بيكاسو قصر بالقرب من مقاطعة إكس أون بروفنس لكى يعرض مجموعته العملاقة.	يتزوج بيكاسو جاكلين فى فالوريس ويحتفل بعيد ميلاده الثمانين.



لوحة "تناول الغذاء على الحشائش - بعد مانيه"، 1960.

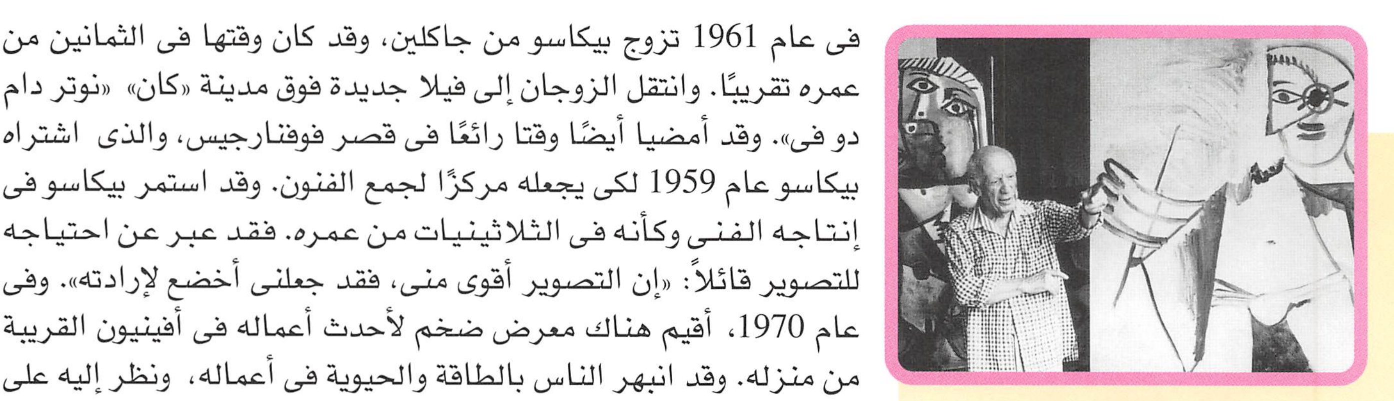
ألوان زيتية على قماش، 129 × 195 سم، متحف بيكاسو، باريس.

هذه واحدة من 27 لوحة صورها بيكاسو معتمدة جميعها على لوحة مانيه. كل واحدة منها تختلف اختلافًا بسيطًا عن غيرها. فبمقارنة أعمال بيكاسو بأعمال مانيه، نجد بوضوح أن الأشكال بلوحات بيكاسو بأسرها هى نابعة منه وعاكسة لأسلوبه الخاص. فلم يكن يستنسخ أعمال المصورين الآخرين بشكل بسيط، ولكنه كان يقارن نفسه بأساتذة الماضى، آخذًا من أعمالهم الموضوعات، وفاصلاً أسلوب التصوير والمهارات لديهم، هادفًا إلى صنع شىء جديد. وفى نفس الوقت، شجع أسلوبه هذا على أن ننظر مرة أخرى للأعمال الأصلية بمفهوم جديد.

«لا تؤجل شيئًا للغد؛ إلا إن كنت ترضى أن تموت قبل أن تنجزه»

بابلو بيكاسو

إن التصوير أقوى منى



▲ بيكاسو فى الاستوديو الخاص به قبل فترة قصيرة من أن يكمل عامه التسعين، محاطا بعدد من أعماله، وفى سنواته الأخيرة ركز بيكاسو بشكل أساسى على الرسم والحفر، واستمر أيضًا فى عمل المساحات الكبيرة.

فى عام 1961 تزوج بيكاسو من جاكلين، وقد كان وقتها فى الثمانين من عمره تقريبًا. وانتقل الزوجان إلى فيلا جديدة فوق مدينة «كان» «نوتر دام دو فى». وقد أمضيا أيضًا وقتا رائعًا فى قصر فوفنارجيس، والذى اشتراه بيكاسو عام 1959 لكى يجعله مركزًا لجمع الفنون. وقد استمر بيكاسو فى إنتاجه الفنى وكأنه فى الثلاثينيات من عمره. فقد عبر عن احتياجه للتصوير قائلاً: «إن التصوير أقوى منى، فقد جعلنى أخضع لإرادته». وفى عام 1970، أقيم هناك معرض ضخم لأحدث أعماله فى أفينيون القريبة من منزله. وقد انبهر الناس بالطاقة والحيوية فى أعماله، ونظر إليه على أنه خالد، ولكن فى 8 إبريل عام 1973، توفى بيكاسو وهو فى الحادية والتسعين، ولم يكن قد توقف يومًا عن العمل.



▲ فوفنارجيس الفاتنة، قصر منذ القرن الرابع عشر قريب من مقاطعة «إكس أون بروفينس».

نظرة على الفنان

أثناء سنواته الأخيرة، عمل بيكاسو فى عدة بورتريهات شخصية، وقد برزت الأعين فى كل هذه اللوحات عن باقى ملامح الوجه. فأسلوب رسمهم بتلك النسب والحجم الكبيرين، كان يعكس إحساس الفنان بأهميتهم. إنها غالبًا فكرة قد حسمها بأن يعيش خلف اللوحات التى صورها لنفسه بأن يظل يتأمل النظر فى العالم من حوله. كما قال صديقه ماتيس ذات مرة: «بيكاسو يرى كل شىء».

فن غير مكتمل

قالها بيكاسو ذات مرة لأحد أصدقائه: «أنهِ العمل! أكمل اللوحة! يا له من شىء غير منطقى».

«أن تنهى عملاً يعنى ذلك أنك تنهيه وتدمره، وتسرق روحه، وتسلمه إلى الموت كما هو حال الثور فى الحلبة». فبيكاسو كان ينظر إلى لوحاته كقطع مادية حية، ليس لها نهاية، وليس لها تعريف نهائى. فهو يقول بأن فنه كان دائمًا كاكتشاف: «لا يتوقف أبدًا عن البحث عن الشئ الذى لن يجده أبدًا». وبالنسبه إلى متذوقى الفن ينطبق هذا المثال عليهم أيضًا. فلا نستطيع أبدًا أن نضع أيدينا على أعمال بيكاسو ووصفها وفقا لقواعد محددة، وهذا ما جعله فنانًا خاصًا، ومثيرًا للغاية.

المرجع الزمنى ◄

1963	1964	1965	1967	1968	1971	إبريل 1973
افتتاح متحف بيكاسو فى برشلونة. وفاة براك وكوكتو.	تنشر فرانسواز جيلو كتاب «الحياة مع بيكاسو»، ضد رغبة بيكاسو.	يعمل بيكاسو على موضوع «المصور والموديل». رحلته الأخيرة إلى باريس.	يرفض بيكاسو جائزة شرف عسكرية فرنسية.	وفاة سابارتس. يعطى بيكاسو 58 لوحة من مجموعة لاس مينيناس لمتحف بيكاسو.	يحتفل بيكاسو بعيد ميلاده التسعين.	وفاة بيكاسو فى موجان ودفنه فى حديقة فوفنارجيس.

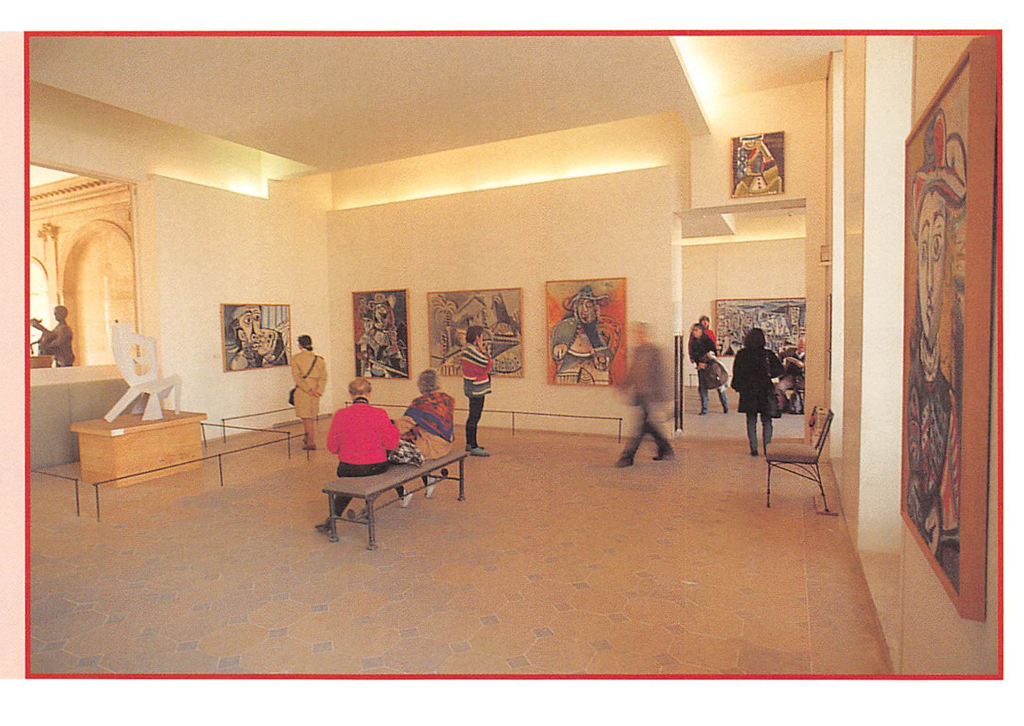


"بورتريه شخصى"، 1972.

باستيل على ورق، 65,7 × 50,5 سم، معرض فوجى التليفزيونى، طوكيو.

رسم بيكاسو هذا البورتريه الشخصى قبل وفاته. وقد أظهر فيه ببساطة شديدة قوة تجاعيد السن الكبيرة. الملامح، وخاصة الأعين والأنف تسيطر وتبدو ضخمة بالمقارنة بالخدود الغائرة فى الوجه والأكتاف الضامرة تحتهما.

ميراث بيكاسو



يقوم الزائرون بالتجوال داخل متحف بيكاسو بباريس. إن أعمال بيكاسو منتشرة بجيع أنحاء العالم. فلا يوجد متحف للفن الحديث يخلو من أعمال بيكاسو.

كانت وفاة بيكاسو صدمة للعالم، فقد اعتقد الناس أنه كان مفعمًا بالطاقة والحيوية، فقد ظل يبدع أعمالاً مثيرة للجدل ومعبرة عن الانفعالات. قيل إن بيكاسو أبدع خلال حياته الطويلة أكثر من 20000 عمل فنى من تصوير وحفر ونحت وخزف، والتى تقف كبرهان على عبقريته الفنية.

هدية الفن

ترك بيكاسو قبل وفاته العديد من اللوحات لأماكن كانت تعنى الكثير له خلال حياته. ففى عام 1963 تم افتتاح متحف بيكاسو فى برشلونة. وكانت أول مجموعة قد تبرع بها صديق بيكاسو «خايم سابارتس». لكن بعد وفاة صديقه عام 1968، استمر بيكاسو فى وضع أعماله بالمتحف. واليوم هذه المجموعة محفوظة فى قصر جميل، مصمم على نمط العصور الوسطى.

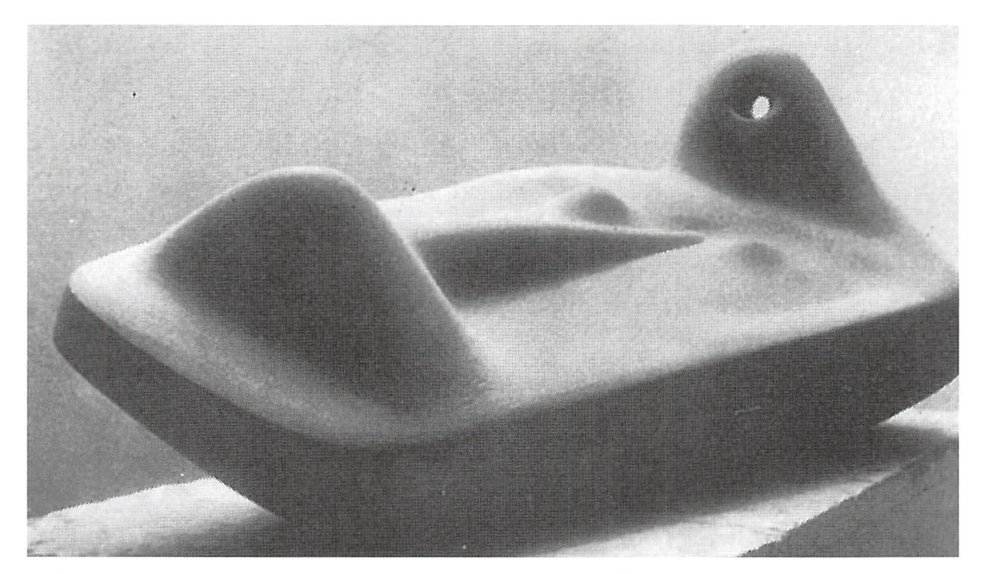
وفى اتفاقية مع الحكومة الفرنسية، انتقى بيكاسو مجموعة شخصية من أعماله، ليتركها لفرنسا تكفى لملء متحف، فى مقابل القيام بواجبات وفاته. وفى عام 1985، تم افتتاح متحف بيكاسو فى باريس، الذى يشمل 203 لوحة و191 تمثال و85 قطعة خزفية وأكثر من 3000 رسمة ولوحة مصورة، أنتجها على مدار حياته كفنان.

«إن العمل الفنى يجب أن ينتج رد فعل قوياً عند المتلقى، يدفعه هو أيضًا لأن يبدأ الإبداع، حتى ولو بخياله فقط. فيجب أن يخرج من أعماقه ويهزه، وأن يجعله واعياً بالعالم الذى يعيش فيه، ولذلك عليه أن يهزه ويخرجه منه أولاً».

بابلو بيكاسو

«هل تتوقع منى أن أقول لك: ما هو الفن؟ لو كنت أعرف لاحتفظت بهذه المعرفة لنفسى».

بابلو بيكاسو



▲ شكل مستلق، هنرى مور، 1935. إن أشكال هنرى مور للنصب التذكارية تذكرنا بمرحلة (الوحشية) عند بيكاسو. فكلا الفنانين قد تأثر بالمدرسة السيريالية.

أبو الفن الحديث

لقد قيل بأن بيكاسو هو أبو الفن الحديث، فبفضل تنوع أساليبه ورغبته فى التحدى بالطرق التى عبرت عنها الأسطح بشكل مرئى، أصبح القرن العشرون مملوءًا بالحركات التى أبدعها بيكاسو، أو تأثر بها أو ألهمته.

ففى المدرسة التكعيبية اكتشف بيكاسو طبيعة الأشكال وتلك المواضيع، التى تم تطويرها فيما بعد، عن طريق عدة فنانين كـ«هنرى مور» (1898-1986) و«فرانسيس بيكون» (1909-1992)، و«جاكوب إبشتاين» (1880-1959).

إلا أن تعددية بيكاسو المحضة جعلت تأثيره على كل فنان يعمل الآن، حتى ولو لم يكن واعيًا أو مدركًا لذلك.

فنرى الفنان «ديفيد هوكنى» (ولد عام 1937) مكتشفًا لأفكار تعتمد على المنظور التعددى بلوحاته، بينما «سير إدواردو باولوزى» (1924-2005) كان يجرب أشكالاً هندسية فى تماثيله ولوحاته.

والفنانون الصغار اليوم الذين يبدعون بكل وسيلة ويستخدمون خامات مختلفة ومتنوعة، يفعلون ذلك، لأن بيكاسو قد أوضح لهم الطريق.



◀ كريس أوفيلى، الفائز بجائزة ترنر عام 1998 يقف أمام عمله (العنب). مثله هنا مثل بيكاسو، فقد عرف كيف يجرب بالخامات - مثل مخلفات الفيلة - واستخدام عناصر متناقضة.

بيكاسو نقيض ماتيس

كان بيكاسو وماتيس يبدعان فى الفن فى نفس الوقت، بالنصف الأول من القرن العشرين. كانت جرترود شتاين جامعة الفن قد عرفت الرجلين ببعضهما البعض بباريس عام 1906. وقد تعرف كلاهما فى الحال على مدى الموهبة الفذة لدى الآخر، ودفع هذا بهما للدخول بسباق ضد بعضهما لدى شتاين. وهذه المنافسة أدت إلى الإلهام.

لقد أراد ماتيس خلق جو من الرؤية الإيجابية للعالم... ولم يتجرأ بيكاسو على طرح أسئلة حول كل شئ. وكان ماتيس كريمًا... وكان بيكاسو يميل لكل ما هو جديد، وغير متوقع. ففى حين كان ماتيس يكثف من تفاعل الألوان مع بعضها البعض، كانت إبداعات بيكاسو تتركز فى البناء والشكل. فكان هذا التناقض بمثابة نشاط تحولى... فهما يحتاجان بعضهما البعض فى صورة تحدٍ دائم.

◄ فرانسواز جيلو، أم لاثنين من أبناء بيكاسو، توصف ماهية العلاقة بين بيكاسو وماتيس بكتابها الحياة مع بيكاسو. فمن الواضح أن كلا من الفنانين كانا يستمتعان بأوجه الاختلاف بينهما.

إن شخصية الفنان تؤكد نفسها من خلال الصراع الذى ينشأ عندما تنفر ذات الشخصية من شخصيات أخرى تختلف عنها. فإذا أصبحت الحرب مميتة، فهذا هو القدر.

◄ أدرك ماتيس أهمية علاقة التحدى. فبالنسبة إلى بيكاسو، كان متأكدًا أن الصراع الشخصى متوازن ولكن كان يصاحبه دراما فى الحرب بينهما.

يجب أن أحطم التقاليد، وأحطم الجمال، والعاطفة. وهذه هى الدراما الخاصه بى.

▲ كان بيكاسو ينظر أيضًا إلى الفن كصراع - وفى حالته، كان يصارع أفكاره الفنية.

المرجع الزمنى ◄

1881	1895	1898	1902	1906	1911
25 أكتوبر 1881 وُلد بابلو رويز بيكاسو فى مالاجا بأسبانيا. وهو الابن الأول لخوسيه وماريا بيكاسو. 1889 أكمل أول لوحة له، مصارعة الثيران. 1891 تنتقل العائلة إلى لاكورونيا. وفاة أخته الصغيرة كونشيتا.	حصل والده على وظيفة مدرس بلالونخا، وهى مدرسة الفنون الجميلة، برشلونة، حيث درس بها بيكاسو. زيارة البرادو، مدريد. 1896 عرض أول لوحة له من الحجم الكبير. 1897بدأ بيكاسو الدراسة فى الأكاديمية الملكية للفنون ولكنه تركها بعد شهور قليلة.	1898 أمضى وقتا بقرية أورتا دى سان خوان. 1900 أول معرض فردى له. أقام بإلكواترى جات ببرشلونة. السفر مع كاساجيماس إلى باريس. فبراير 1901 إنتحار كاساجيماس. مايو 1901 بدء المرحلة الزرقاء. إقامة معرض بقاعة فولار.	1902-1903 التنقل بين برشلونة وباريس. 1904 الانتقال إلى باريس بصفة نهائية. التقابل مع فرناند أوليفييه. نهاية المرحلة الزرقاء. 1905 بداية المرحلة القرنفلية. وإبداع أول عمل نحتى له. خريف 1905 مقابلة جرترود وليو شتاين.	1906 تباع اللوحات. الحصول على أمان مادى. مقابلة ماتيس. 1906 وفاة سيزان. نهاية المرحلة القرنفلية. 1908 البدء بالعمل مع براك. 1911 أول معرض له بنيويورك.	1911 أول رحلة من ثلاث قام بها مع براك إلى جبال البيرينيه. نهاية علاقته مع فرناند. حب جديد مع إيفا جويل. 1912 تطوير الاتجاه التكعيبى الخاص به. أول معرض له بلندن. 1913 وفاة والده. 1914-1918 الحرب العالمية الأولى. 1915 وفاة إيفا، مقابلة جان كوكتو.

علاقة صداقة طويلة

إن إعجاب الرجلين ببعضهما البعض أدى إلى نشأة علاقة صداقة استمرت مدى الحياة. فقد حاول بيكاسو ذات مرة مساعدة ماتيس لاجتياز حاجز الإبداع عن طريق تصويره لمجموعة من الصور التى قام فيها بتقليد أسلوب ماتيس. وقد نجح فى ذلك - فدفع بماتيس إلى الدخول فى التحدى، فصور تلك اللوحات بالطريقة الصحيحة التى يراها.

فى الأساس، ينبع كل شىء من الذات. فهى مثل امتلاك المرأ لشمس بداخله لها ألف شعاع، وكل ما عداها لا يعنى أى شىء. ولهذا السبب مثلا، ماتيس هو ماتيس، لأنه يمتلك شمسًا بداخله.

▲ **كتابات بيكاسو التى وصف بها الأسباب التى جعلت ماتيس فنانًا عظيمًا. وبنفس القدر، فقد أعجب ماتيس برؤية بيكاسو الفريدة.**

يجب أن نتحدث مع بعضنا البعض كثيرًا بقدر الإمكان. فعندما يتوفى واحد منا، فيستبقى بعض الأمور التى لن يستطيع غيرنا التحدث عنها مع الآخرين.

◀ **فى نهاية العمر، كان ماتيس وبيكاسو يزوران بعضهما بصفه دائمة، ويستكملان أحاديثهما حول تجاربهما المختلفة فى الفن. فكتب ماتيس إلى بيكاسو هذا الخطاب لدفعه لزيارته مرة أخرى.**

مهما كانت الظروف، لا يوجد غير ماتيس.

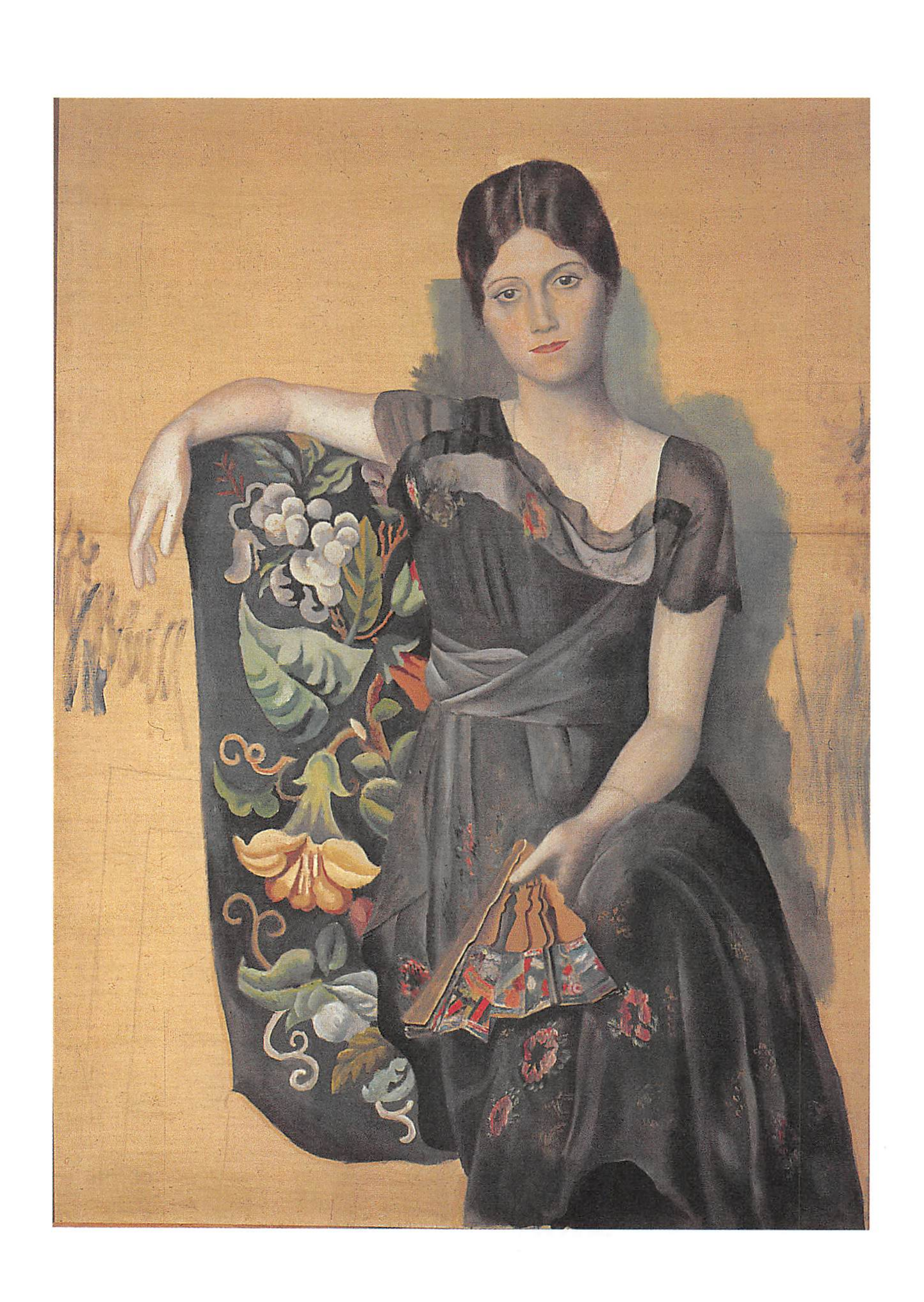
▲ **كان بيكاسو شديد الحزن على وفاة ماتيس عام 1954. وكان يستخدم تلك العبارة باستمرار حول صديقه.**

هنرى ماتيس

كان الفنان الفرنسى هنرى ماتيس إلى جانب بيكاسو أشهر المصورين فى وقته. فقد أعجب الناس بفنه، المليء بالخطوط ذات الحساسية العالية والألوان المشرقة. ولد بمدينة بريتانى عام 1869، وترك مهنته كمحام للتفرغ للفن. ذهب إلى باريس، وكان من الطبيعى أن يصبح بطريقة تلوينه الخاصة عضوًا بجماعة الوحشية (فوف)، ولكنه لم يرتبط بعد ذلك ارتباطًا قويًا بحركة فنية معينة. ومنذ 1916، أمضى وقتًا كثيرًا بجنوب فرنسا. وقبيل وفاته بعام 1954، كان مريضًا للغاية، ولم يستطع التصوير، ولكنه استمر بالعمل، مبتكرًا للوحات تجريدية من أشكال قصاصات الورق.

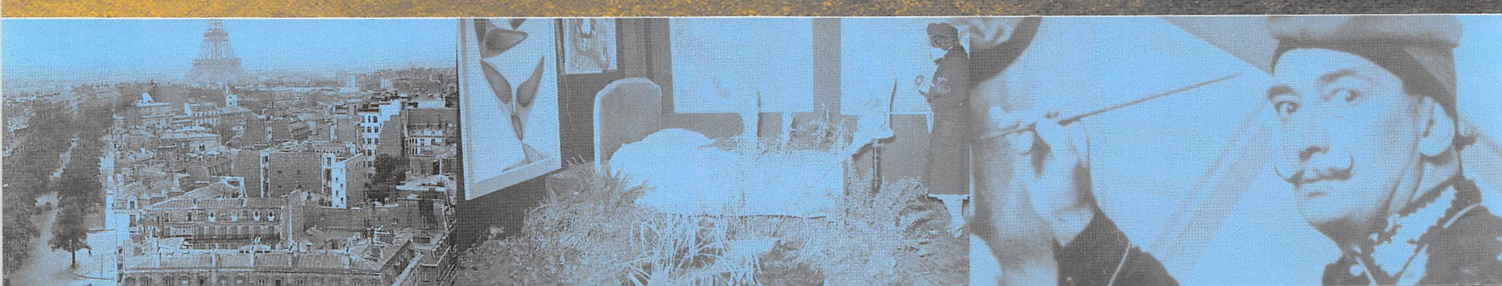


1917	1927	1935	1943	1953	1963
1917 يعمل فى عرض الباليه الروسى. ويلتقى بأولجا كوخلوفا.	1927 يقابل بيكاسو مارى تيريز والتر.	1935 انفصال عن أولجا، وتنجب مارى تيريز ابنته مايا .	1943 يقابل المصورة فرانسواز جيلو.	1953 مقابلة جاكلين روك. الانفصال عن فرانسواز.	1963 افتتاح متحف بيكاسو ببرشلونة. وفاة براك وكوكتو.
1918 يتزوج بيكاسو من أولجا. ويعمل فى عدة أنماط فنية متنوعة.	1928 يعمل بيكاسو مع المثال جونزالز.	1936بداية الحرب الأهلية الإسبانية.	1944 تحرير باريس. الالتحاق بالحزب الشيوعى.	1954 وفاة ماتيس.	1967 رفضه للجائزة الفرنسية الشرفية للتفوق.
1921 ميلاد باولو. ظهور أسلوب الكلاسيكية الجديدة.	1930 يشترى بيكاسو قصر بواجيلوب بشمال باريس. وتتضح الوحشية بأعماله.	1937 يصور الجويرنيكا.	1945 الحرب العالمية الثانية. العمل بالليثوجرافيا.	1957 البدء بالعمل بلوحات متنوعة لأساتذة قدامى.	1971 الاحتفال بعيد ميلاده التسعين.
1925 أول بوادر اضطراب فى حياة بيكاسو الزوجية. يسوق بيكاسو لأول معرض للسيريالية.	1932معارض استعادية كبرى فى باريس و زيورخ، ونشر أول كاتالوج لبيكاسو.	1939 وفاة والدة بيكاسو. يكسب فرانكو الحرب الأهلية الإسبانية. بداية الحرب العالمية الأولى.	1947 مولد كلود. العمل بالخزف فى فالوريس.	1958 شراء قصر فوفنارجيس بالقرب من مقاطعة إكس أون بروفنس.	8 أبريل 1973 وفاته بموجان. دفنه بأرض قصر فوفنارجيس.
		1940 العيش فى باريس أثناء اكتساح الألمان لها.	1949 مولد بالوما.	1961 الزواج بجاكلين. الاحتفال بعيد ميلاده الثمانين.	



سلفادور دالى

تأليف. روبرت أندرسون



من هو سلفادور دالى؟

ولد سلفادور دالى أو «سلفادور فيليب خاشنتو دالى دومينيك» فى 11 مايو 1904، فى فيجريس، وهى مدينة تقع فى منطقة الشمال الشرقى لإسبانيا تسمى كاتالونيا. كان والد دالى، يسمى سلفادور أيضًا، وقد كان رجلاً مهمًّا ومحترمًا فى فيجريس. وكان لديه أصدقاء كثيرون بالمدينة، وكان البعض منهم كُتابًا ورسامين.

كانت والدة دالى «فيليبا» متدينة جدًا، وكانت محبة ودافئة القلب جدًّا، حتى إن دالى قد وصفها بأنها «شهد العائلة».



سلفادور دالى وهو فى الخامسة من عمره، داخل إحدى حدائق كاتالونيا. وقد نال دالى قدرًا وفيرًا من الرعاية والتدليل. فقد توفى أخوه الأكبر وهو لا يزال طفلاً، وذلك قبل ولادة دالى بأقل من عام واحد، ولهذا اعتنى الوالدان بابنهما الثانى عناية خاصة.

أحلام اليقظة

أمضى سلفادور الصغير وأخته الصغرى «آنا ماريا» أغلب طفولتهما فى شقة الأسرة فى وسط المدينة المزدحم. ذهب سلفادور وهو فى السادسة من عمره وحتى الثانية عشرة، إلى المدرسة الابتدائية.

كان سلفادور حاد الذكاء، لكنه كان يجد صعوبة فى الرسم أثناء الدراسة، وغالبًا ما كان يجد نفسه مستغرقًا فى أحلام اليقظة فى حجرة الدراسة، وأحيانًا ما كان يعبث على أغلفة كتبه المدرسية، وفى أوقات أخرى، كان يتخيل أشكالاً رائعة داخل قطرات الماء.

«فى السادسة من عمرى أردت أن أكون طباخًا، وفى السابعة أردت أن أكون نابليون، ونمى طموحى تدريجيًا بعدها».

سلفادور دالى

إلهام طبيعي

كانت عائلة دالى فى العطلات، وأثناء إجازات الصيف الطويلة، تذهب إلى قرية كاداكيس على البحر؛ فقد كان لهم هناك منزل محاط بالحدائق الجميلة، والحقول، وبساتين البرتقال. أمضى سلفادور وآنا ماريا طفولتهما فى استطلاع صخور البحيرات والشواطئ، أو رؤية أصدقاء والدهما وهم يرسمون المناظر الساحرة على البحر المتوسط. وكان منزل دالى دائمًا ممتلئًا بالعمات والأعمام وأبناء العم، إلى جانب الضيوف الآخرين، وبالرغم من تلك الحياة المثالية، كان دالى يتذكر طفولته فى بعض الأوقات بأنها كانت مرهقه له، وغير سعيدة.



▲ قرية الصيد كاداكيس النابضة بالحيوية، و كانت أكثر الأماكن المفضلة فى حياته؛ فشواطئها وصخورها ظهرت فى لوحات كثيرة له.

الذكريات والأساطير

فى عام 1942، نشر دالى قصة حياته، وسماها «الحياة السرية لسلفادور دالى»، وفيها سرد العديد من القصص عن طفولته. وقد ادَّعى دالى بأن أخاه الأكبر قد توفى وهو فى السابعة من عمره، وأن والديه كانا يحبانه أكثر من دالى، لكن الحقيقة أنه مات وهو لا يزال طفلاً رضيعًا، ولم ير دالى أى شىء سيئ فى ادعاء مثل هذه القصص. وقد قيل فيما بعد أن حقيقة الإحساس أبعد وأعمق من الحقائق السطحية، وهكذا فإن ما هو مؤكد أن دالى كانت علاقته بوالده صعبة.

▲ عائلة دالى فى كاداكيس عام 1910. من اليسار إلى اليمين: عمة دالى ماريا تريزا، وأمه وأبوه، سلفادور نفسه، وعمته كاتالينا، وأخته آنا ماريا، ثم جدته آنا.

فنان من كاتالونيا



▲ أحد أكثر الأماكن المدهشة التى رآها دالى فى برشلونة «كنيسة العائلة المقدسة» التى صممها أنطونيو جاودى. أشكال الكنيسة الذائبة ساعدت فى إلهام دالى بأهم أعماله السيريالية.

غالبًا ما أخذ والد دالى سلفادور إلى برشلونة، عاصمة كاتالوينا، كانت المدينة فى ذلك الوقت مزدهرة، وكان هناك الكثير من الأبنية الجديدة والحدائق التى صمم كثيرًا منها المعمارى الشهير «أنطونيو جاودى» (1852-1926)، وأعجب مبنى شيده كان «العائلة المقدسة»، وهو كنيسة واسعة جدًّا، وفخمة جدًّا حتى إنها لم يكتمل بناؤها إلى الآن.

كان فى برشلونة العديد من المقاهى البديعة، وكان أكثرها شعبية «إلكواترى جات» وهناك كان يجتمع الفنانون والكتاب ليناقشوا آخر أفكار أتت من باريس؛ ففى ذلك الوقت كانت باريس هى طليعة التنمية الجديدة فى الفن، وكثير من الفنانين الإسبان - ومنهم بيكاسو (1881-1971) - عاشوا وعملوا هناك.

العنف والتراجيديا

كانت برشلونة أحيانًا - وبرغم ثرائها - غير مريحة، ويضرب العنف أرجاءها. فقد كان عمال المصانع فى المدينة عادة ما يحصلون على أجور زهيدة، ويُعاملون بسوء، وكان البعض منهم مؤمنا بالأفكار الاشتراكية والشيوعية للمفكر الألمانى «كارل ماركس» (1818-1883)، أما الآخرون فكانوا فوضويين، وهى العقيدة التى تقول بأن الناس يجب أن يعيشوا حياتهم متحررين من قوانين الدولة وقيود الدين.

المرجع الزمنى ◄

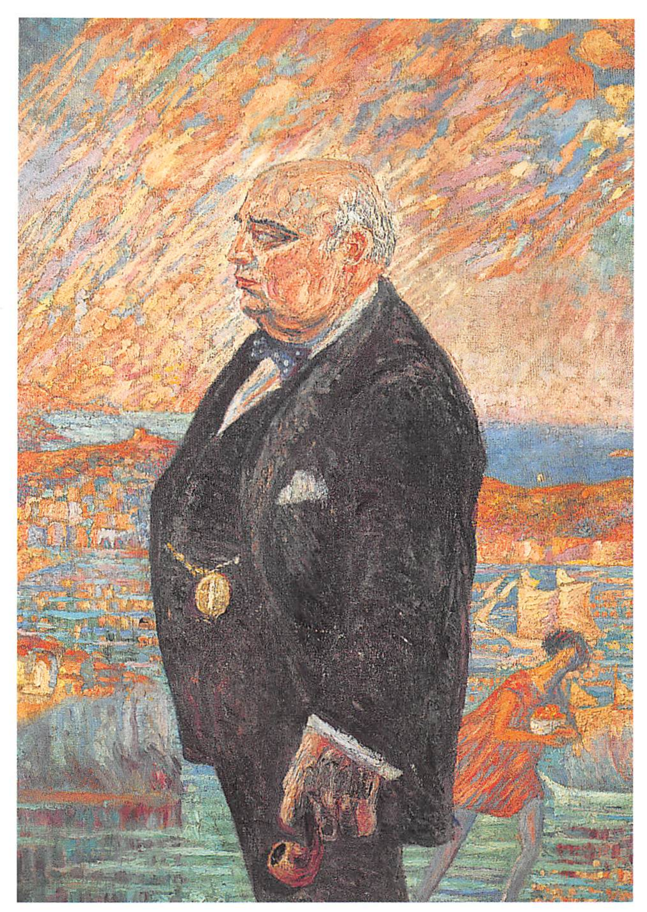
11 مايو 1904	1907	1908	1909	1914	1918-1914	1917
وُلد سلفادور دالى دومينيك فى فيجريس بإسبانيا.	صور الفنان الإسبانى بابلو بيكاسو أول لوحة تكعيبية فى باريس.	ميلاد آنا ماريا أخت دالى .	الأسبوع التراجيدى لاعتصام عمال برشلونة.	افتتاح حديقة «جويل» فى برشلونة.	الحرب العالمية الأولى التى لم تشترك فيها إسبانيا.	أقام دالى معرضًا للوحاته فى شقة العائلة.

في عام 1909، ثار العديد من عمال برشلونة ضد الحكومة، وحرقوا الكنائس والمدارس، وقد قمع الجيش ذلك التمرد حيث سقط 116 قتيلاً، وحتى الآن يتذكر أهالى كاتالونيا تلك الأحداث مطلقين عليها اسم «الأسبوع التراجيدى».

الشباب الواعد

كان الفوضويون والاشتراكيون هم الأكثر شعبية بين زملاء الدراسة لدالى، لكنه اختار التركيز على الشىء الذى يحبه أكثر - وهو الرسم والتصوير، فقد بدأ الرسم والتصوير وهو لا يزال فتى صغيرًا جدًّا، وقد شجعه والده لدرجة أنهم جعلوا له استوديو خاصًّا. وفى عامه الثالث عشر، حاز دالى على جائزة عن رسمه، وقد شعر والده بالفخر لذلك وأقام احتفالاً.

كانت لوحات دالى الأولى تتضمن مناظر لمراكب الصيد على الشاطئ والمنازل البيضاء وبساتين الزيتون، وقد رسم صورة شخصية لأبيه، الذى كان دائمًا يظهر مرتديًا بذلة كاملة أنيقة وساعة ذهبية ثقيلة تتدلى من سلسلة. وحتى وهو مراهق، قام دالى بالتجريب على الأنماط الجريئة الجديدة القادمة من باريس.



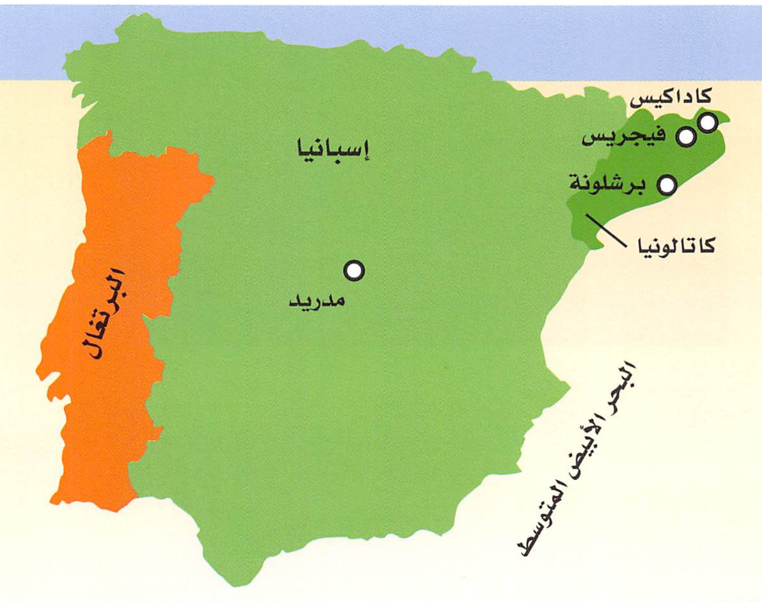
▲ لوحة "صورة شخصية لوالدى"، 1920، وقد صور دالى ذلك البورتريه وهو يبلغ من العمر ستة عشر عامًا، وتظهر الألوان المتلألئة وسحبات الفرشاة البديعة بوضوح تأثير مجموعة الفنانين الفرنسيين الذين عرفوا باسم الانطباعيين أو التأثيريين.

كاتالونيا

كانت كاتالونيا دولة مستقلة حتى القرن الثامن عشر، ومنفصلة عن إسبانيا، وحتى اليوم يفخر أهل كاتالونيا بعاداتهم المحلية وتقاليدهم، بما فى ذلك لغتهم الخاصة «الكاتالانية».

وقد كان والد دالى من مشجعى الثقافة الكاتالانية. فكانت الكاتالانية هى لغة التحدث فى بيت العائلة، إلا أن دالى قد تعلم الحديث بالإسبانية والفرنسية أيضًا. وقد كان دالى فخورًا طوال حياته بأرضه الأم وغالبًا ما ارتدى «البارتينا»؛ وهى طاقية خفيفة كان يرتديها أهل كاتالونيا.

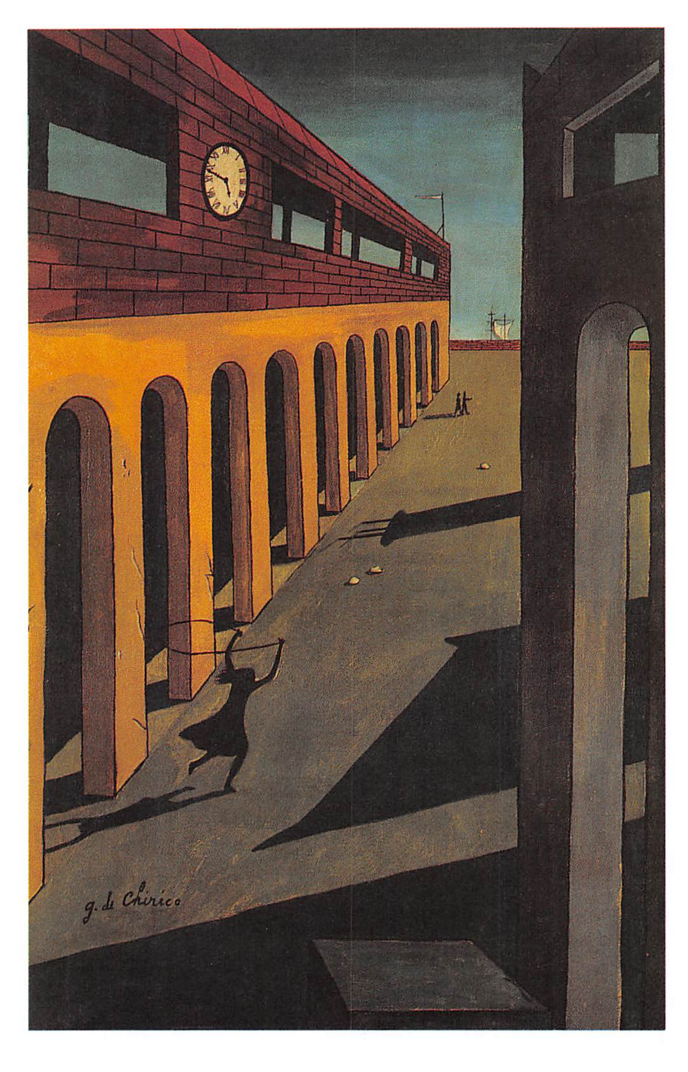
أراضى كاتالونيا اشتملت على مناطق وعرة، وشواطئ صخرية على طول ساحل البحر. كانت عاصمة كاتالونيا هى ميناء برشلونة، على الساحل. وقد ولد دالى فى مدينة فيجريس، التى تقع فى أقصى شمال كاتالونيا. حوالى 97 كيلو مترًا شمال شرق برشلونة. وهذه المدينة الصغيرة الغنية تحتضنها جبال البيرينيه؛ التى لا تبعد كثيرًا عن الحدود الإسبانية مع فرنسا.



▲ تقع كاتالونيا فى أطراف المنطقة الشمالية الغربية لإسبانيا. وقد ساعدت الجبال المحيطة بها، وطول شواطئ البحر الواقعة عليها، على عزل الإقليم عن باقى أقاليم إسبانيا، وعلى وجود هوية مستقلة له.

الدراسة فى مدريد

فى عام 1922، أصبح دالى فى عامه السابع عشر، فذهب إلى العاصمة الإسبانية مدريد، ليدرس فى أكاديمية سان فرناندو للفنون الجميلة، ولكنه استاء سريعًا من الأسلوب الذى يتبعه المعلمون فى التدريس بها، ففضَّل أن يتجول داخل متحف مدريد الضخم - البرادو - وهناك أُعجب بأعمال المصورين الإسبان العظام مثل «دييجو فيلاسكيز» (1599-1660)، و«فرانشسكو دى جويا» (1746-1828). وقد بقى أيضًا على اتصال قوى بآخر تطورات الفن الحديث.



▶ لوحة "الحزن: الشارع"، جورجيو دى شيريكو، 1924. فى هذه اللوحة استخدم دى شيريكو أسلوبًا تقليديًا وواقعيًا، مبدعًا شكلاً مزعجًا لفتاة صغيرة تجرى فى شارع مظلم.

تلميذ غريب

فى مدريد، عاش دالى فى المدينة الجامعية، وهناك قابل العديد من الكتاب والفنانين الثوريين، مثل الشاعر «فريدريكو جارسيا لوركا» (1898-1936)، و«لويس بونويل» (1900-1983). وكان الطلاب يعيشون حياة شغب فى مقاهى مدريد وفى الملاهى الليلية، وأصبح دالى يعرف بأنه غريب. وقد كانت إحدى الخدع المفضلة إليه أن يترك ورقة بنكنوت تذوب فى زجاجة الويسكى قبل أن يقوم بشربها.

أنواع جديدة من الفن

خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وبعدها، أنهك العديد من المصورين الأوروبيين التجارب اللانهائية للعقود السابقة، وبدأوا فى التصوير بأساليب أكثر تقليدية. ففنان مثل الإيطالى «جورجيو دى شيريكو» (1888-1978)، رفض الألوان السميكة التى كان يستخدمها الانطباعيون، وأيضًا الأشكال المهشّمة للتكعيبيين، وقام باستبدال تلك الأساليب، بإبداع موضة تشكيلية جديدة، يستخدم فيها ألوانا شاحبة، وتقنيات قديمة، كالرسم المنظورى، لبناء اللوحة.

ومثل هؤلاء الفنانين، قاموا بتطويع الأساليب القديمة فى التصوير، فى استخدامات جديدة، مبدعين أشكالاً مرعبة أو حتى مزعجة، ووجد دالى ذلك الأسلوب جذابًا جدًا.

المرجع الزمنى ◀

1917	فبراير 1921	أكتوبر 1921	1922	1922	1923
ثورة فى روسيا تقدم للعالم أول حكومة شيوعية.	وفاة والدة دالى.	يذهب دالى إلى مدريد للدراسة فى أكاديمية سان فيرناندو للفنون.	تكوّنت مجموعة السيرياليين فى باريس بقيادة أندريه بريتون.	يصبح بينيتو موسولينى ديكتاتورا فاشيًا فى إيطاليا.	نُشر كتاب سيجموند فرويد «تفسير الأحلام» فى إسبانيا.



لوحة "بورتريه لويس بونويل"، 1924.

ألوان زيتية على قماش، 5, 68 × 5, 58 سم، المتحف القومى المركزى للفنون، الملكة صوفيا، مدريد.

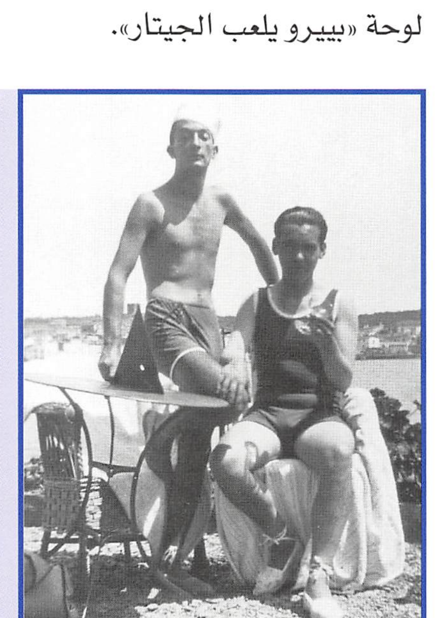
كان لويس بونويل أقرب أصدقاء دالى فى المدينة الجامعية بمدريد، وقد أصبح بعدها من أشهر صانعى الأفلام السيرياليين. وفى صورته الشخصية هذه يعرض دالى صديقه واقفًا فى منظر عجيب فى فصل الشتاء؛ مستخدمًا فقط القليل من الألوان الداكنة والظلال البنية والرمادية والسوداء والبيضاء.

أصدقاء حميمون

فى عام 1923، أقام جنرال إسبانى يدعى «ميجيل بريمو دى ريفيرا»، الديكتاتورية فى إسبانيا، وقد عارض والد دالى ذلك النظام، وانتقمت منه الحكومة بإرسال ابنه إلى السجن لمدة 35 يومًا. ولم يُبدِ دالى الصغير اهتمامًا كبيرًا لذلك، بل أمضى وقته فى الرسم واللهو.

الشعر والتصوير

كان الشاعر «فيديريكو جارسيا لوركا»، من أعز أصدقاء دالى خلال فترة العشرينيات من القرن العشرين. أتى لوركا من أندلسية - تلك المنطقة الحارة المشمسة - الواقعة فى أقصى جنوب إسبانيا. ولذا، نجد أشعاره مليئة بالعاطفة والحُلم. وقد أُعجب كلا الصديقين بأعمال الآخر كثيرًا، وشعر كل منهما أيضًا، بأن فنيهما نشآ نتيجة لصداقتهما، وقد اقتربا لدرجة، أن دالى كان يجد نفسه ولوركا شخصًا واحدًا، وهو ماأظهره فى لوحة «بييرو يلعب الجيتار».



▶ دالى (إلى اليسار) ولوركا (إلى اليمين) فى كاداكيس. وقد كتب لوركا قصيدة فى مدح دالى بعد أن زاره هناك لأول مرة.

«علَّ النجوم تسطع عليك بينما تنهمر الورود على لوحاتك وحياتك».

فيديريكو كاداكيس لوركا، من قصائد المدح فى دالى

وفى عام 1925، أعطت أشهر صالة عرض فى برشلونة «دالماو»، لدالى فرصة إقامة أول معرض فردى له بها، وقد كتب النقاد جيدًا عن الفنان الجديد الصغير، الذى باع به الكثير من اللوحات. وبالرغم من ذلك، أرسل دالى إلى لوركا ملاحظاته السيئة فقط، قائلاً: «لم تحظ اللوحات المتبقية بالإعجاب، لأنها كانت الأكثر جرأة».



▲ بيكاسو فى مرسمه، عام 1929.

دالى وبيكاسو

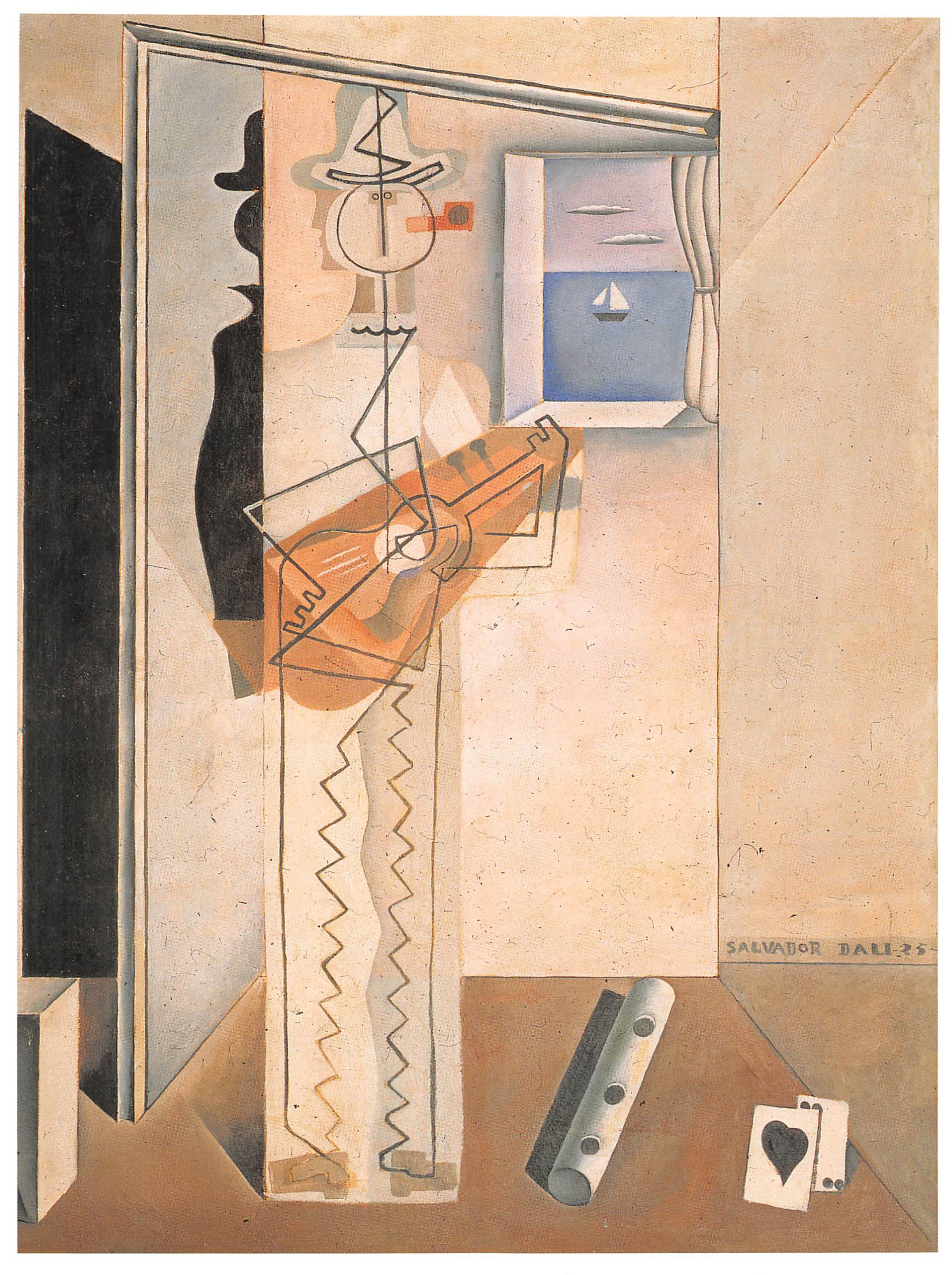
كان بيكاسو بالنسبة لدالى، هو أعظم المصورين المعاصرين لفترته. ففى بداية القرن العشرين، ساعد بيكاسو فى ريادة ثورة فنية تشكيلية جديدة، عرفت باسم المدرسة التكعيبية. وفيها يقوم الفنان برسم موضوعه - شخوص أو طبيعة صامتة - من زوايا رؤية مختلفة، تظهر وكأننا نراها جميعًا فى الوقت نفسه.

وهكذا، أنتج دالى خلال العشرينيات من القرن العشرين، تكعيبيته الخاصة؛ كما فى لوحة «بييرو يلعب الجيتار»، وشاهد بيكاسو معرض دالى فى «دالماو» وأُعجب به كثيرًا.

وفى عام 1926، قام دالى بزيارة باريس لأول مرة، وتقريبًا فى نفس لحظة دخوله إياها، توجه لزيارة بيكاسو فى الاستوديو الخاص به، وعند لقائه معه، قال: «لقد زرتك قبل أن أزور اللوفر». واللوفر هو من أعظم متاحف الفن فى العالم!

المرجع الزمنى ◀

سبتمبر 1923	أكتوبر 1923	مايو 1924	أكتوبر 1924	مارس 1925	نوفمبر 1925	أبريل 1926
أقام ميجيل بريمو دى ريفيرا الديكتاتورية فى إسبانيا.	فُصل دالى من أكاديمية سان فيرناندو للفنون.	يقضى دالى شهرًا فى السجن.	قام بريتون فى باريس بإعلان أول مانيفيستو للسيريالية.	ذهب لوركا مع دالى إلى كاداكيس ونمت صداقتهما الحميمة.	تقيم صالة عرض دالماو أول معرض فردى لدالى.	يسافر دالى إلى باريس لأول مرة، ويزور كلاً من بيكاسو و«خوان ميرو».



تفصيلة من لوحة ''بييرو يلعب الجيتار''، 1925.

ألوان زيتية على قماش، 149 × 198 سم، المتحف القومى المركزى للفنون، الملكة صوفيا، مدريد.

كان بييرو مهرج بانتومايم (تمثيل صامت) فرنسى، وقد ظهر شكله فى لوحات عديدة لبيكاسو، وفى هذه الصورة لبييرو خلط دالى ملامحه الشخصية بملامح صديقه لوركا. وعلى الأرضية، توجد آلة فلوت وبعض أوراق الكوتشينة. وشكل «الآس» فى ورقة اللعب يرمز للصداقة الطيبة التى جمعت بين الرجلين.

التصوير من الحياة الواقعية

لم يركز دالى، فى بدايات حياته، على نمط واحد فى الفن؛ فمن أجل تنمية هذا الفن قلَّد وجرَّب الكثير من الأنماط المختلفة، وقد انفتح فى ذلك ليتأثر بكل من فنانى الـ «أفون جارد» أو الطليعة وأساتذة الماضى القديم.

أساتذة الماضى

أعجب دالى طوال حياته، بفنانى الماضى الكبار. وكانت إحدى أكثر اللوحات تفضيلاً عنده، هى لوحة «حائكة الجلد»، للفنان الهولندى «جان فيرمير» (1632-1675). وهذه اللوحة الرقيقة، تُظهر فتاة تعمل بدقة على قطعة جلد. والحياكة على الجلد تتطلب مهارة وصبرًا، وكانت هذه المهنة هى مهنة النساء التقليدية، وكنَّ يمارسنها فى البيت. ألهمت لوحة فيرمير الجميلة دالى، ليصور أخته تحيك على قطعة من الجلد.

الأخت الموديل

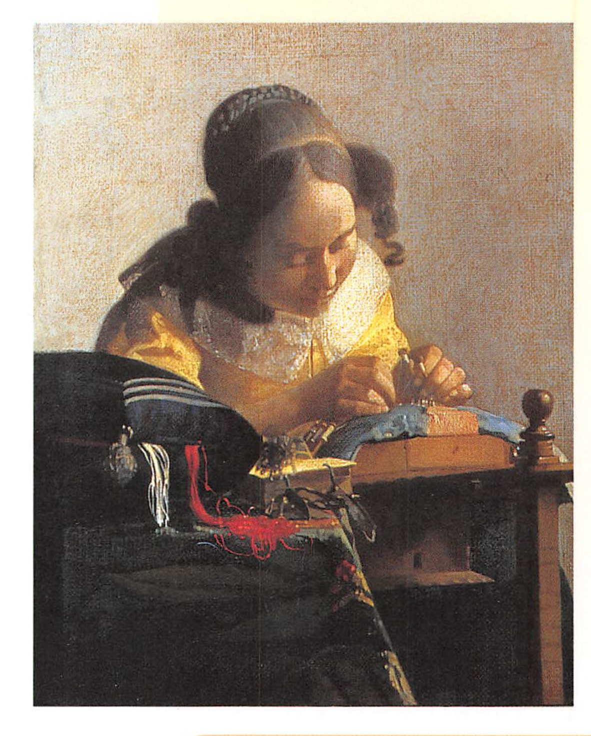
كان دالى يقضى إجازاته من أكاديمية مدريد، فى فيجريس، أو على البحر فى كاداكيس. وكانت لوحاته فى ذلك الوقت تصور أخته، مثل تلك التى تنظر فيها إلى ميناء فيجريس، وهى تعمل بهدوء. وقد صور أيضًا لوحات طبيعة صامتة، مثل الفاكهة والخبز، والسكاكين والزجاجات.



▲ دالى وآنا ماريا بكاداكيس، 1925.

الطرد

فى أكتوبر1926، طُرد دالى من أكاديمية سان فرناندو قبل تخرجه فيها بفترة قصيرة، فقد رفض جزءًا من اختباراته النهائية. وكان عذره أنه أكثر علمًا من مختبريه - ربما كان محقًّا - فقد ذاع صيته، وجذبت أعماله انتباه بيكاسو، وأيضًا الفنان الكاتالانى «خوان ميرو» (1893-1983). إلا أنه كان واثقًا بنفسه بشكل ملحوظ، وقد كان لمظهره دور مهم فى إبراز شخصيته.



◄ لوحة "حائكة الجلد"، للفنان جان فيرمير (1669-1670). إن ارتفاع تلك اللوحة أقل من 25 سم. وتفاصيل رسمها العسيرة، تتساوى مع الجهد المضنى للخادمة.

المرجع الزمنى ◄

أكتوبر 1926	يناير 1927	فبراير 1927	يونيو 1927	سبتمبر 1927
طُرِد دالى من أكاديمية سان فيرناندو.	يُقيم دالى ثانى معرض له بمفرده ويتضمن لوحة سيدة تحيك على الشرفة فى فيجريس.	يبدأ دالى فترة الخدمة العسكرية الإلزامية فى فيجريس لمدة 9 شهور.	افتتاح مسرحية لوركا «ماريانا بينيدا» فى برشلونة ويصمم دالى الديكورات والملابس.	يزور الفنان الكاتالانى السيريالى «خوان ميرو» دالى، وبعدها يكتب له مشجعًا لينتقل إلى باريس.



لوحة "سيدة تحيك بالشرفة فى فيجريس"، 1926.

ألوان زيتية على قماش، 24 × 25 سم، المتحف القومى المركزى للفنون، الملكة صوفيا، مدريد.

تجلس «آنا ماريا» فى الشرفة المطلة على ميدان فيجريس الرئيسى. وفى الخلفية تظهر جبال «البيرينيه» الزرقاء، وتدل براعم الأشجار على بداية فصل الربيع، ومثل «فيرمير»، يوضح دالى كمّ المشاعر المصاحبة لعملية الحياكة والتصوير فى آن واحد.

«أولئك الذين لا يريدون تقليد أى شىء فإنهم لا ينتجون شيئًا».

سلفادور دالى

صنع فيلم سيريالى

فى نهايات العشرينيات، زاد إعجاب دالى بفن السيرياليين، وقام بالتجريب على أشكالهم الحالمة. و شجعه الفنان الكاتالانى خوان ميرو على الذهاب إلى باريس. وذات مرة قال ميرو لدالى بأنه سيحالفه النجاح هناك.



▲ ملصق إعلانى لفيلم «معركة بوتمكين»، إخراج سيرجى أيزينشتاين.



▲ كانت باريس خلال العشرينيات والثلاثينيات عاصمة الفن فى العالم.

المونتاج

استخدم دالى وبونويل تقنية جديدة فى فيلمهما تسمى المونتاج لإرهاب الجمهور، وهو عملية تعاقب سريعة لصور مختلفة، ورائد المونتاج هو صانع الفيلم الروسى سيرجى أيزينشتاين (1898-1948)؛ فكان صُنَّاع الفيلم قبل ذلك يديرون الكاميرا أمام المشهد فيظهر كما لو كان مسرحية داخل المسرح فى العشرينيات، وطوَّر أيزينشتاين طريقة لتحرير صور مختلفة لجعل أفلامه أكثر تشابكًا، بقطع وجهة نظر إلى أخرى بسرعة.

إلهام من الأحلام

فى بداية عام 1929، بدأ دالى العمل فى فيلم سيريالى مع صديق دراسة قديم هو لويس بونويل، وكان الفيلم مستوحى من أحلامهم؛ فكان حلم بونويل بالقمر وهو يقطع إلى نصفين، بينما كان حلم دالى بيدٍ محتشد عليها النمل، فذهب دالى فى أبريل إلى باريس لتصوير الفيلم مع بونويل، وقد كان اسم الفيلم «الكلب الأندلسى». وكان هذا الفيلم مختلفًا تمامًا عن أى فيلم صنع من قبل، وقد جذب انتباه الجماهير، وعُرض لثمانية أشهر فى دار عرض بباريس. وكانت مدة عرضه سبع عشرة دقيقة فقط، ولم يواجه الفيلم أية اعتراضات تقريبًا، على الرغم من أن الفيلم كان عبارة عن مسلسل من صور الأحلام؛ بما فيها اليد المحتشد عليها النمل، والحمار الميت الراقد على البيانو الكبير.

المرجع الزمنى ◄

مارس 1928	أبريل 1929	صيف 1929	أكتوبر 1929	نوفمبر 1929
ينشر دالى المانيفيستو الأصفر إعلانًا للفن الكاتالانى.	يذهب دالى إلى باريس لمشاهدة فيلم «الكلب الأندلسى» مع لويس بونويل.	يتعرف دالى على «جالا إلوارد»، ويطرده والده من منزل الأسرة.	يعرض فيلم «الكلب الأندلسى» للعامة فى باريس. أزمة وول ستريت وهى كساد اقتصادى ضرب الولايات المتحدة وأوروبا.	أقام دالى أول معرض فردى له فى باريس.



لقطة من فيلم ''الكلب الأندلسى''، 1929 - يد عليها حشود من النمل.

وهى واحدة من لوحات غريبة عديدة فى فيلم دالى وبونويل. مشهد آخر يتضمن لقطات لفلين وشمامة وكاهنين وآلتىّ بيانو كبيرتين على كل منهما حمار ميت. وضع دالى النمل فى كثير من لوحاته؛ فقد كان النمل بالنسبة له يمثل الموت والتحلل؛ فحينما كان طفلاً أنقذ خفاشا ذات مرة لكنه وجده بعد ذلك ميتا ويغطيه النمل.

«لماذا... ظهر ثقب أسود فى كف يدى، مملوءًا ومحتشدًا عليه تلٌ من النمل، لدرجة أننى حاولت إبعاده بمعلقة؟!»

سلفادور دالى

السيريالية



▲ لوحة "حوار الحشرات"، خوان ميرو، (1924-1925).
أطلق أندريه بريتون على ميرو لقب «الأكثر سيريالية بين الجميع»، وهذه اللوحة تمثل نمط أعمال ميرو خلال العشرينيات من القرن الـ 20، وهى مليئة بالألوان المرحة والخيالات الطفولية.

وضع فيلم «الكلب الأندلسى» دالى فى وسط الحركة السيريالية، وقد أحب السيرياليون فيلمه لأنه استخدم الكثير من أفكارهم.

تفسير الأحلام

يعرض السيرياليون عالم الأحلام، ولم يكونوا هم أول من فعلوا ذلك من الفنانين، لكنهم كانوا الأوائل فى أخذ الكثير من إلهامهم من المفكر النمساوى سيجموند فرويد (1859-1939)؛ ففى كتابه «تفسير الأحلام»، 1900، أظهر فرويد المساعدة التى يمكن أن يقدمها الطبيب النفسى للناس فى حل مشكلاتهم عن طريق تحليل أو تفسير أحلامهم، وقد آمن فرويد بأن الأحلام تستطيع شرح اللاوعى (العقل الباطن).

أفضل من الواقع

كان السيريالى يجمِّل العالم، أى يجعله أفضل من الواقعى، أو أكثر من الحقيقى. وكان قائد هذه المجموعة شاعرًا فرنسيًّا يدعى «أندريه بريتون» (1896-1966). فى عام 1924، نظم بريتون إعلانًا عامًّا عن أول مانيفيستو سيريالى؛ محددًا فيه خطوط أفكار المجموعة.

كان أول معرض للوحات السيرياليين فى باريس عام 1925، وقد تضمن أعمالاً للألمانى «ماكس إيرنست» (1891-1976)، وخوان ميرو. وبعدها بقليل اعتنق الكثير من الفنانين فى أوروبا والولايات المتحدة أفكار السيرياليين، وانتمى دالى للمجموعة الثانية (الجيل الأصغر)، ولكن بسرعة ظهرت أهمية دالى.

فن غير مريح

لم يَرُق للسيرياليين كثيرًا فن عصرهم، حيث شعروا بأنه كان غير مريح، وبشكل خاص احتقروا أعمال المصور الفرنسى «هنرى ماتيس» (1869-1954). فقد أعلن ماتيس ذات مرة أن اللوحة الجيدة يجب أن تكون تمامًا مثل نعومة «الكرسى ذى المسند». وللمفاضلة، أراد السيرياليون صدم مشاهدى لوحاتهم، بحيث يجبرونهم على التفكير فيما يروه، بدلا من مجرد النظر إليها.

وأحد الأساليب التى تطرق لها السيرياليين لفعل ذلك، كان دمج الموضوعات أو الأشياء معًا بشكل غير واقعى، فى لوحة واحدة. فعلى سبيل المثال؛ وضع حمار على بيانو كما فعل دالى ومانويل فى «الكلب الأندلسى». وأحيانًا كان السيرياليون يفعلون ذلك باستخدام الكولاج، ودمج الصور الفوتوغرافية والكلمات والقصاصات من الجرائد والمجلات مع بعضها البعض. وكانت هناك تقنية سيريالية أخرى، وهى «الفروتاج» (دعك الأسطح أو الحكاكة)؛ وبها توضع ورقة على سطح أرضية منزل مثلاً، يتم تلوينها مسبقًا، فتنقل أشكال الملامس الغريبة لسطح الأرضية - التى تنتج من خلال الدعك على سطح الورق أو القماش - وتُأخذ تلك الملامس كنقطة بداية للرسم أو للتصوير.

وبالطبع، صُدم جمهور المشاهدين، الذين رأوا الصور السيريالية فى ذاك الوقت، وضحكوا عليها أحيانًا، وغضبوا منها أحيانًا أخرى؛ إلا أنه من الصعب الآن، أن نُصدم مثلهم، فنحن نشاهد الأشكال السيريالية يوميًّا فى كل مكان - فى العروض الكوميدية أو فى الإعلانات. وبالرغم من ذلك، فإن الصور السيريالية القديمة، ستظل مثيرة لنا، وتدفعنا للتوتر والتخيل.

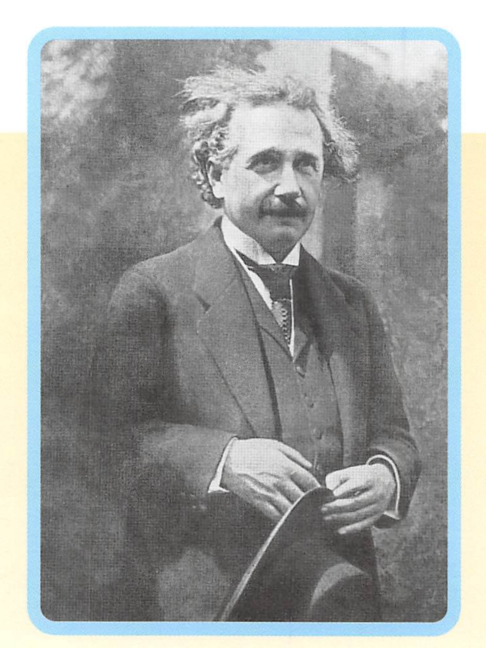
«فن دالى هو أكثر هلوسة عُرفت».

أندريه بريتون

▼ **معرض سيريالى فى باريس عام 1938. أحب السيرياليون إثارة توتر الناس. ومن ثم فقد نظموا المعرض على هيئة غرفة نوم وغابة.**



إثارة الحيرة والتوتر

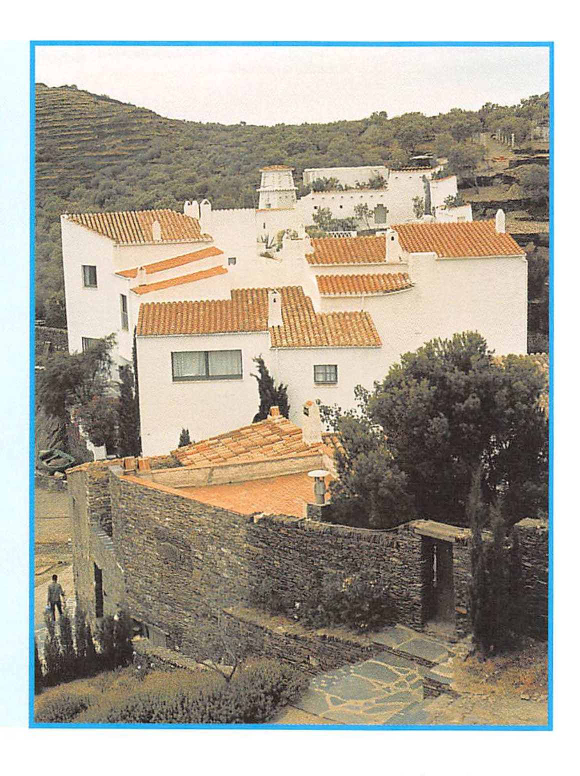


▲ صورة فوتوغرافية لألبرت أينشتاين، عام 1925. لقد ساعدت أفكاره عن الزمن والفضاء، فى تنوير الناس، وكيفية رؤيتهم للعالم.

دالى وأينشتاين

كان دالى منبهرًا بأفكار العالم ألبرت أينشتاين (1879-1955)؛ فنظرياته حول طبيعة الزمن و الفضاء، غيَّرت نظرة الناس إلى العالم. فقد كان الناس قبل أينشتاين يعتقدون أن العالم مستقر ومنتظم، وأن كل شىء متبادل. وحتى الزمن لايتواصل بثبات؛ بل يتباطأ أو يسرع بحسب الظروف المتواجد بها، وعُرفت أفكار أينشتاين بـ«نظرية النسبية».

أصبح دالى الآن عضوًا مهمًّا فى جماعة السيرياليين. حتى إنه اختير ليصمم الشكل الافتتاحى للمانيفيستو السيريالى الثانى المؤسس عام 1930، وفى تلك السنة، ذهب دالى ومحبوبته جالا إدوارد للعيش فى كوخ على ميناء لليجات، فى كاداكيس؛ حيث صور دالى هناك، أشهر لوحاته، بما فيها لوحة «بقاء الذاكرة».



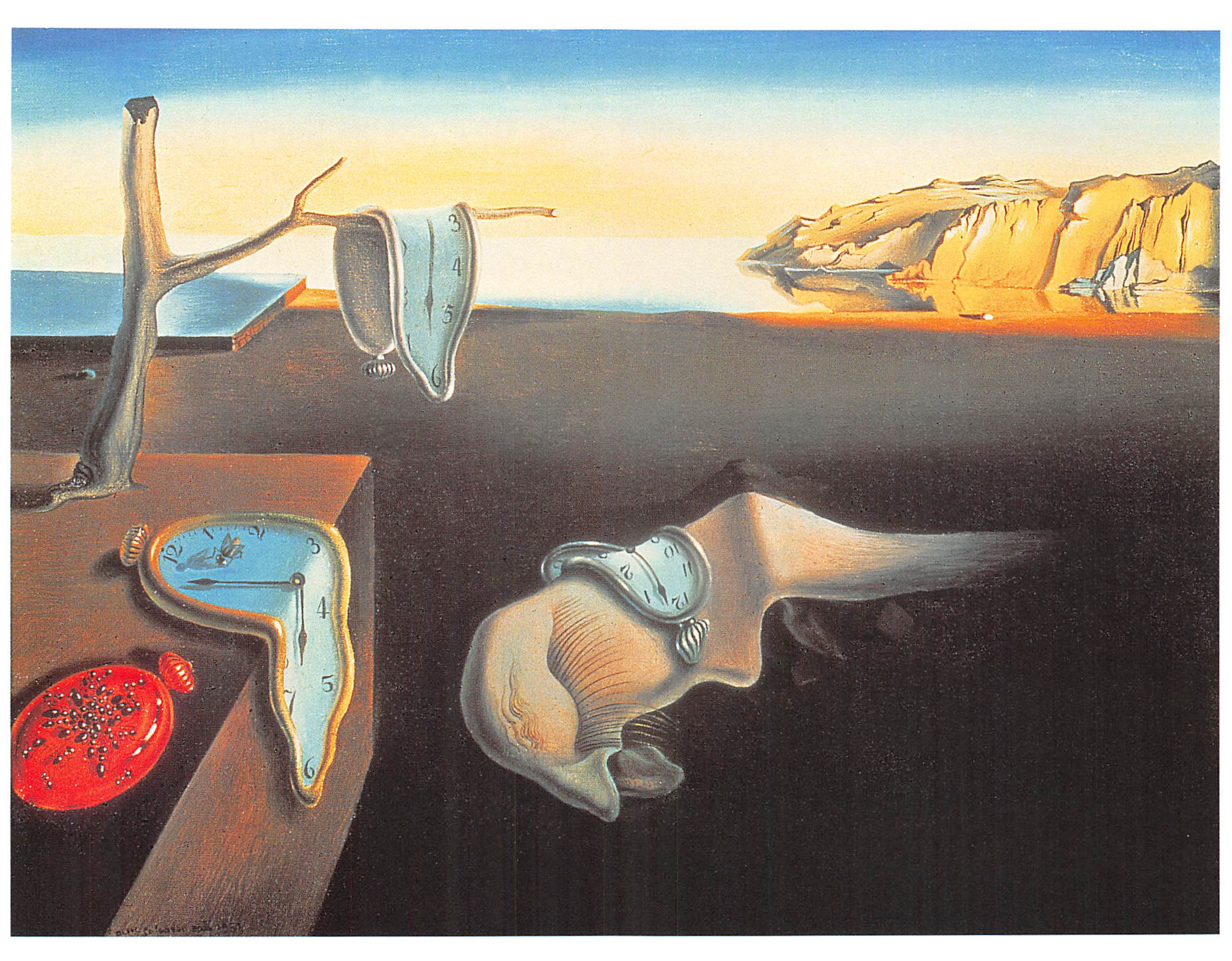
◄ منزل دالى وجالا على ميناء لليجات. وبمرور الوقت حوَّل الثنائى هذا الكوخ إلى بيت كبير وجميل واستوديو فى الوقت ذاته. اليوم، أصبح المنزل متحفًا لعرض أعمال دالى.

استيلاء ثنائى

فى ذلك الوقت، طوَّر دالى أفكاره حول السيريالية ووضعها فى كتاب بعنوان «المرأة المرئية»، 1930. فقد شعر بأن الفنانين السيرياليين يجب أن يصوروا أشكالاً بها من الحمى والجنون ما يبدو فى تلك اللحظة كشىء، وفى لحظة أخرى كشىء آخر. والكثير من لوحات دالى استخدمت تلك الأشكال المزدوجة لإثارة توتر وحيرة من ينظر إليها؛ فمثلاً فى وسط لوحة «بقاء الذاكرة» تبدو ساعات متهدلة فوق عناصر غريبة وباهتة الألوان. وإذا نظرنا بعمق أكثر، نرى صخرة تبدو وكأنها شخص منحوت على الرمال.

المرجع الزمنى ◄

يناير 1930	أبريل 1930	صيف 1930	أكتوبر 1930	ديسمبر 1930	1931
ينتهى حكم دى ريفيرا فى إسبانيا، والذى كان أحد أسباب الكساد الاقتصادى.	ينشر المانيفيستو السيريالى الثانى ويصمم دالى شكله الافتتاحى.	يشترى دالى وجالا كوخ صياد ويبدآن فى ترميمه على ميناء لليجات فى كاداكيس.	«العُمر الذهبى» فيلم دالى وبونويل الجديد، والذى عرض فى باريس بعد احتجاجات الصحف.	نُشر كتاب «المرأة المرئية».	إعلان إسبانيا النظام الجمهورى.



لوحة "بقاء الذاكرة"، 1931.

ألوان زيتية على قماش، 24 × 33 سم، متحف الفن الحديث، نيويورك.

سمَّى دالى لوحاته «صور الأحلام» وبذلك عنى بأن تبدو الأشياء التى يرسمها غالبًا حقيقية إلى حدٍّ كبير - تمامًا مثل الصور الفوتوغرافية - لكن فى الوقت نفسه مستحيلة أو غير ممكنة - مثل الأحلام. وهنا استخدم تلك التقنية بعرض ساعات يد ملقاة على شاطئ ساخن؛ إحدى تلك الساعات معلقة على غصن شجرة مقطوع، وكل ساعة تدل على وقت مختلف. تبدو اللوحة كتصوير لعالم غير مستقر وغير مؤكد، وهو العالم الذى أشار إليه أينشتاين فى النظرية النسبية.

«سيكون من الممكن ترتيب الفوضى والإسهام فى كسر حقائق العالم».

سلفادور دالى مستخدمًا الشكل الثنائى فى «المرأة المرئية»

الحب والزواج

فى عام 1943، تزوج دالى جالا، فقد كانت هى فرحته فى الدنيا وحبه العظيم منذ أن التقيا عام 1929. وكان والد دالى غاضبًا جدًّا من هذه العلاقة للحد الذى جعله يطرد دالى من بيت العائلة. وحلَق دالى رأسه اعتراضًا على طرده.

وقد أحب دالى جالا حبًّا كبيرًا. فهى التى ساعدته على التعافى من اكتئاب شديد، عانى منه قبل لقائهما، وغالبًا ما استخدمها كموديل. وقضيا أغلب وقتهما فى سعادة على ميناء لليجات. واستمرت نجاحات دالى، وعقب زواجهما بفترة قليلة أقام أول معرض له بلندن. وسافر كلاهما إلى نيويورك مرات قليلة، حيث لقى اهتمامًا كبيرًا.



▲ **لوحة للفنان جان فرانسوا ميليت، (1857-1859).**

▲ **دالى واقف على سطح السفينة التى وصل بها إلى نيويورك عام 1936. وخلال تلك الرحلة نال الكثير من اهتمام الصحافة. وبانتهاء العام ظهر على غلاف مجلة «تايم» الأكثر انتشارًا. وعندما عاد دالى إلى المدينة عام 1940، كان قد حقق شهرة كبيرة هناك.**

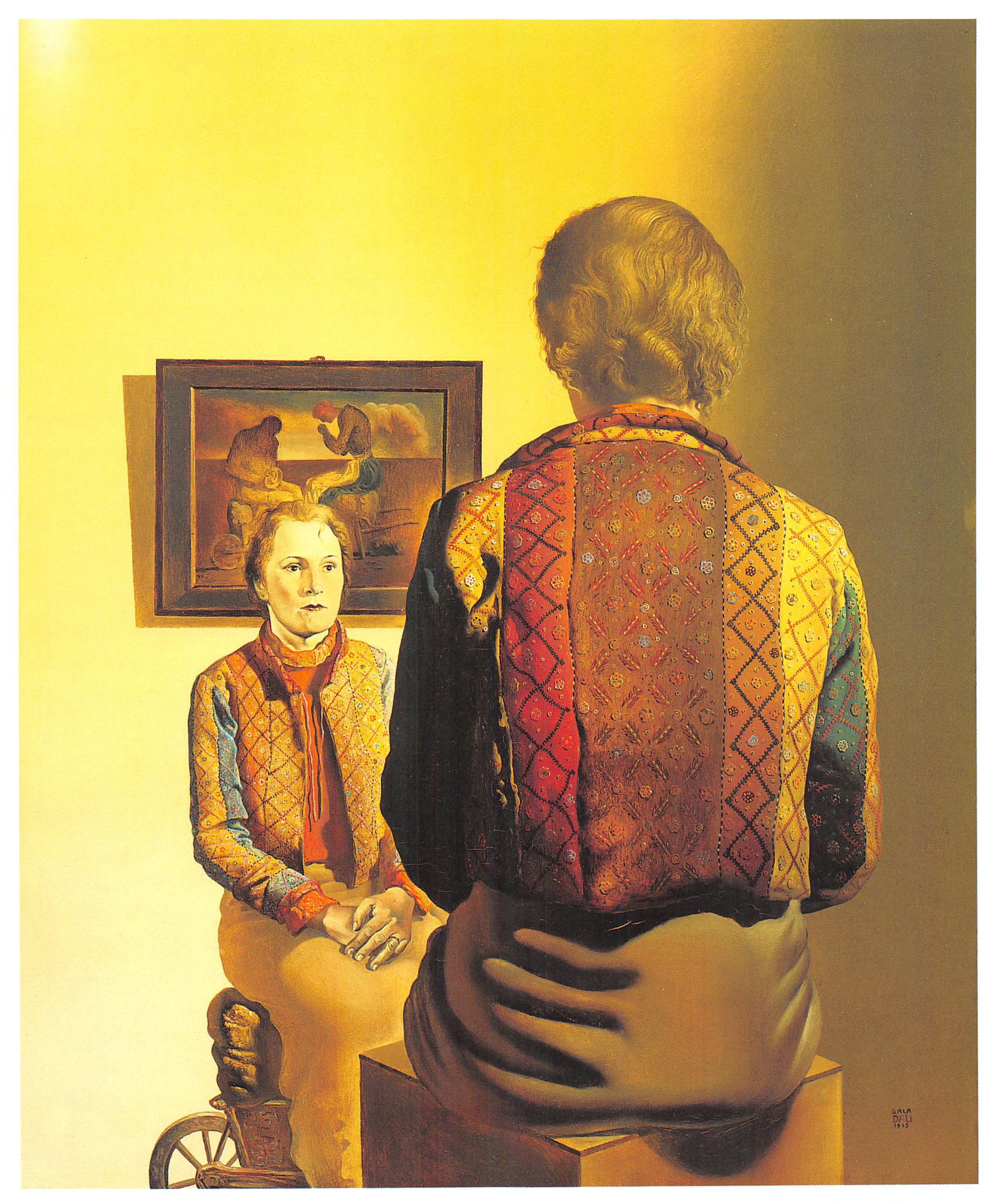
بورتريه جالا

صور دالى بورتريه شخصى لجالا، بعد سنوات قليلة من لقائهما لأول مرة؛ فقد أظهرها من الأمام والخلف؛ كما لو كانت تنظر إلى مرآة، ولم تكن هناك مرآة لكى تُرى، أيضًا كانت هناك بعض الاختلافات بين كلتا الحالتين؛ ففى واحدة منهما تجلس على صندوق، وفى الأخرى جاثمة على عربة يد.

وفى الخلفية، تظهر لوحة معلقة على الحائط، مصور بها اثنين من المزارعين يجلسان فى حقل معتم، وقد اعتمد دالى فى لوحته هذه، على لوحة شهيرة ترجع إلى القرن التاسع عشر، للفنان الفرنسى «جان فرانسوا ميليت» (1814-1875). وهى صورة طبق الأصل، من تلك اللوحة التى كانت معلقة على حائط، فى أول مدرسة التحق بها دالى، وظلت مؤثرة فيه على امتداد حياته.

المرجع الزمنى ◄

يناير 1933	نوفمبر 1933	1934	يناير 1934	أكتوبر 1934	نوفمبر1934
يتولى الحزب النازى السلطة فى ألمانيا بقيادة أدولف هتلر.	يقيم دالى أول معرض خاص له فى الولايات المتحدة بجاليرى جوليان ليفى، نيويورك.	يتشاجر دالى مع أندريه بريتون ويبدأ فى ترك جماعة السيرياليين.	يتزوج دالى من جالا.	يقيم دالى أول معرض فردى له فى بريطانيا فى جاليرى زويمر، لندن.	يزور دالى وجالا نيويورك لأول مرة.



بورتريه ''جالا''، 1935.

ألوان زيتية على خشب، 32 × 27 سم، متحف الفن الحديث، نيويورك.

تظهر هذه اللوحة التى يلفها الغموض مدى ولاء دالى لجالا، وفيها اهتم دالى بالتفاصيل الدقيقة مثل جاكيت جالا المزخرف بشكل يبدو لنا شديد الواقعية.

تأثير الحرب على دالى

بينما كان دالى يستمتع بنجاحه العالمى، لم يكن الموقف فى إسبانيا على مايرام، فمنذ 1936، وحتى 1939، كانت هناك حرب أهلية دموية فى إسبانيا. كانت الحرب الأهلية الإسبانية قتالاً بين من نادوا بأن إسبانيا يجب أن تظل مملكة تحت سلطة ملك، وآخرين يرون أنها يجب أن تصبح جمهورية بقيادة رئيس منتخب.

جمهورية جديدة

كانت إسبانيا مملكة لعدة مئات من الأعوام - وهى لا تزال مملكة فى الوقت الحاضر - وعلى الرغم من ذلك، فقد صوَّت الإسبان عام 1931 على أن تصبح إسبانيا جمهورية، وقامت الحكومة الجديدة بإصلاحات واسعة. فزرعت الأراضى، وأعطت أقاليم، مثل إقليم «كاتالونيا»، استقلالاً أكثر.



▲ لوحة "المساعدة لإسبانيا"، خوان ميرو، 1937. إن الفنان الكاتالانى «خوان ميرو» كان معضدًا قويًا للجمهورية. وهذا الملصق الإعلانى، باللغة الفرنسية، يطلب فيه المساعدة والوقوف ضد نظام فرانكو.

الانتحاء جانبًا

خلال الحرب الأهلية الإسبانية، كان أغلب الفنانين الأسبان، بمن فيهم «بابلو بيكاسو» و«خوان ميرو»، مؤيديين للجمهوريين. كما كان الفنانون السيرياليون عامة، جمهوريين. أما دالى فلم يتحيَّز لأى جانب من الاثنين، حتى بعد أن قام الوطنيون بإعدام صديقه الشاعر «لوركا» عام 1936.

ويلات الحرب

بالرغم من عدم اشتراك دالى فى الحرب الأهلية الإسبانية، فإنه فزع لما سببته من دمار. وقد صور بعدها لوحة، تظهر أيدٍ بشرية، وشوك، وملاعق وسكاكين. وقد استخدم دالى فيها تقنية خاصة من أجل إظهار تقززه من الحرب (انظر إلى اليسار).

تفصيليات

أبدع دالى لوحاته بمهارة وتقنية عالية، فى حين كان الكثير من الفنانين فى ذلك الوقت، يصورون بحرية، مستخدمين ضربات الفرشاة الكبيرة والقوية، تاركين آثارها واضحة بلوحاتهم. وعلى العكس من ذلك، كان من الصعب فى لوحات دالى، رؤية أثر لخطوط الفرشاة. فكان يبدع لوحاته بنعومة ويعطيها لمعانًا مميزًا. وكان يطلق على ذلك الأسلوب فى التصوير «الأكاديمى»، والذى كان شهيرًا جدًا فى القرن التاسع عشر. واستخدم دالى الأسلوب الأكاديمى، لجعل العناصر، الأكثر غرابة، تبدو حقيقية؛ بحيث نستطيع -تقريبًا- إحساسها وحتى شمّها، وليس فقط مجرد رؤيتها.



إحدى لوحات دالى، 1936.

ألوان زيتية على قماش، 65 × 65 سم، تات مودرن، لندن.

استخدم دالى فى هذه اللوحة المرعبة، ألوانًا داكنة، من البنى والرصاصى. حتى السماء، تبدو من خلال اللون الرصاصى خالية إلا من سحابة عاصفة. ودرج المكتب، مثل ذاك الموجود بأسفل اليمين، ظهر بالعديد من صور دالى بتلك الفترة - فقد كان ينظر إلى الأدراج كرموز للاوعى، وأيضًا كمنبع للروائح الكريهة، كرائحة الحرب هنا.

«من كل أشلاء زهور إسبانيا الشهيدة، ومن كل شحم جسد محترق ومن كل روح مزهقة... رائحة، مختلطة برائحة... الموت».

سلفادور دالى

نجم العرض



▲ دالى فى بذلة الغطس مع فنانين وكتاب سيرياليين آخرين فى لندن عام 1936.

بالرغم من الحرب الأهلية، استمر دالى فى السفر ووصلت سمعته إلى آفاق جديدة، وفى عام 1936 أقام معرضًا سيرياليًّا فى لندن، وكان دالى نجم المعرض. وقد جذب إليه المزيد من اهتمام الصحافة؛ وخاصة حينما ألقى بمحاضرة فى مكان العرض وهو مرتدٍ بذلة غطس! بعض الفنانين السيرياليين، وخاصة بريتون، انتقدوا حب دالى للظهور، وقد كان بريتون شيوعيًّا، واتهم دالى أيضًا بأنه مؤيد لليمينيين المتعصبين، مثل الديكتاتور الألمانى أدولف هتلر.

أثاث سيريالى

فى ذلك الوقت، أصبح دالى صديقًا للمليونير الإنجليزى «إدوارد جيمس»، ومنذ عام 1936 وحتى 1939، أعطى جيمس دالى دخلاً شهريًّا، نظير كل لوحاته ورسوماته، كما أبدع دالى قطع أثاث سيريالية لجيمس، منها كنبة وردية على شكل شفاه، وتليفون موصل باستاكوزا بدلاً من السماعة، وكرسى بيدين.

دالى والتصميم

منذ الثلاثينيات، أمضى دالى كثيرًا من وقته، يصمم «أوبجيكت» (ومعناها كتلة حرة فى الفراغ)، وأيضًا لوحات سيريالية. وقد اعتقد بعض النقاد أن دالى كان كمصمم، أفضل منه مصورًا. وكان دالى مهتمًّا بالموضة بشكل خاص، وصمم حُليًّا وملابس جديدة للغاية. وعمل مع المصممة الإيطالية «إيلسا شياباريللى» (1890-1973)، وأبدعا بذلة نسائية بجيوب تبدو كالأدراج، وأيضًا فستانًا مرسومًا عليه: استاكوزا، وبقدونس، ومايونيز.

◄ صورة للفستان الذى صممه دالى وايلسا شياباريللى.

المرجع الزمنى ◄

يونيو 1936	يوليو 1936	أغسطس 1936	ديسمبر 1936	ديسمبر 1936
معرض سيريالى عالمى فى لندن يلقى فيه دالى محاضرة وهو مرتدٍ بذلة غطس.	بدء الحرب الأهلية الإسبانية.	مقتل لوركا على أيدى الوطنيين.	وقع دالى وإدوارد عقدًا يضمن لدالى دخلاً شهريًا لمدة ثلاث سنوات.	يظهر دالى على غلاف مجلة تايم الأمريكية.



أوبجيكت "'تليفون الاستاكوزا''، 1936.

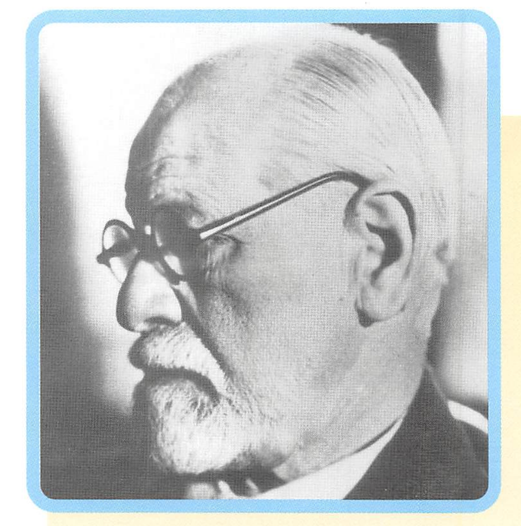
تليفون باستاكوزا مجسمة من الجص الملون، 15 × 30 × 17 سم، تات مودرن، لندن.

تخيَّل أنك ترد على هاتف مثل هذا! إحساس دالى السيريالى بالسخافة، واللامعقولية، ظهر واضحًا فى مثل هذا الأوبجكت. وقد كان خلف مزحاته هذه، جو من الإثارة.

«ليس من الضرورى أن يعرف العامة ما إذا كنت مازحًا، أم جادًا، وليس من الضرورى أن أعرف أنا نفسى ذلك».

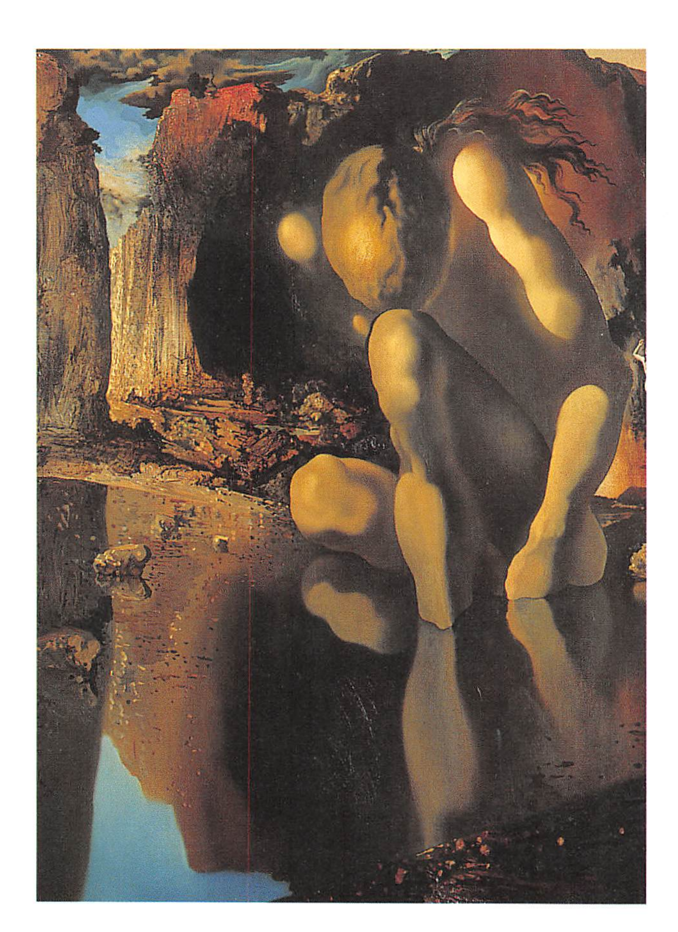
سلفادور دالى

تصوير اللاوعى



▲ سيجموند فرويد، 1936.

فى عام 1938، ذهب دالى لزيارة المفكر الشهير سيجموند فرويد فى لندن ورسم له عددًا من الصور. وقد عرض عليه أيضا لوحته «إحياء النرجسية».



▲ تفصيلة من لوحة "إحياء النرجسية"، 1937.
ألوان زيتية على قماش، 51 × 78 سم، تات مودرن، لندن.
فى لوحته أظهر دالى أن حب الشخص لنفسه يؤدى إلى الموت، واقترح أيضًا بأن النرجسية ليست سلبية دائمًا. أعجب دالى كثيرًا بأسطورة نرسيسوس وكتب قصيدة طويلة عنها فى نفس الوقت الذى كان ينفذ فيه اللوحة.

دالى وفرويد

كانت أفكار فرويد عن الشخصية الإنسانية ذات تأثير قوى على أعمال دالى والسيرياليين بوجه عام. ففرويد وصف حالة يصبح فيها الشخص مهووسًا بنفسه بحيث لا يستطيع محبة أى أحد آخر؛ وسمَّى فرويد هذه الحالة بـ «نرجسية». واستخدم فرويد أيضًا شخصيات من الأساطير القديمة لوصف أنماط نفسية خاصة، مثل عقدة أوديب، التى يريد فيها شخص الاستحواذ على حب واهتمام أمه.

«إنهم ينشرون الروائح النرجسية التى لا حصر لها، والتى تفوح من كل أدراجنا».

سلفادور دالى اعتمادًا على نظريات فرويد

المرجع الزمنى ◄

يناير 1937	يونيو 1937	يوليو 1937	يناير 1938	مارس 1938	يوليو 1938
دالى سافر إلى هوليوود ويقابل الإخوة ماركس.	بيكاسو يعرض لوحته الشهيرة ضد الحرب الـ «جويرنيكا».	دالى يصور لوحته «إحياء النرجسية»، ويكتب قصيدة بنفس العنوان.	يفتتح معرض السيريالية الدولى بباريس، الذى شارك دالى بأعماله فيه.	ضم هتلر النمسا إلى ألمانيا. أعلن بريتون وجماعته من السيرياليين، عن آراء دالى فى هتلر.	قابل دالى فرويد فى لندن.

الحرب العالمية الثانية



▲ هتلر يقف إلى جانب تشمبرلين (الثانى من اليمين)، بعد توقيع معاهدة ميونخ فى سبتمبر 1938.

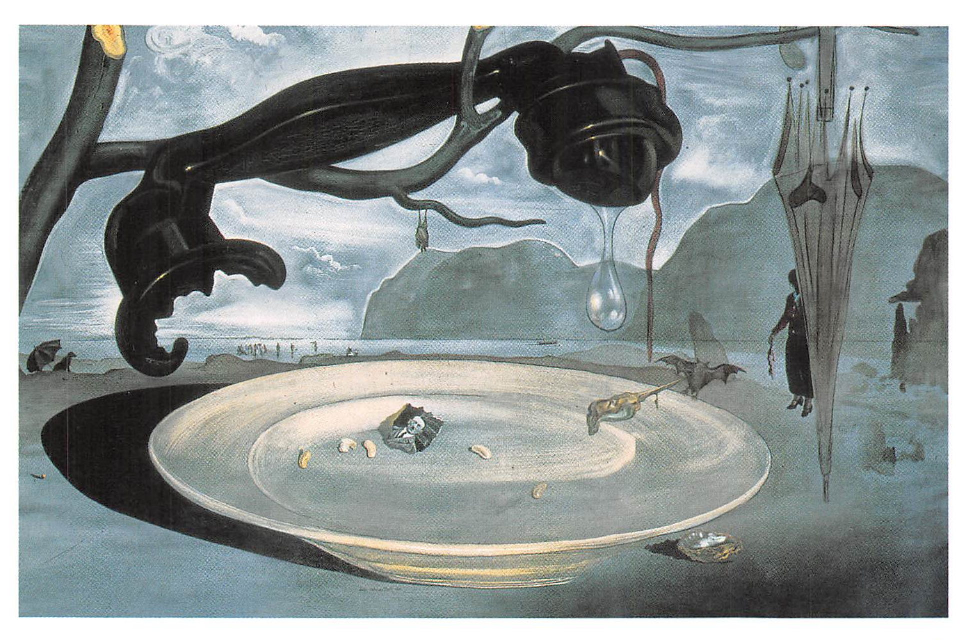
فى عام 1938، أرسل الديكتاتور الألمانى هتلر قواته إلى دولة النمسا المتاخمة. فلم يكن يخفى أبدًا حقيقة أنه يريد بناء إمبراطورية ألمانية ضخمة، وقد حاول ذلك بمنتهى العدوانية. أرادت دول أوروبية أخرى الحفاظ على السلام وتركت هتلر يستولى على جزء من تشيكوسلوفاكيا (جمهورية سلوفاكيا والتشيك حاليًّا). كان دالى منبهرًا بقوة هتلر وكاريزميَّته بالرغم من أنه لم يعجب دائمًا بأفكاره. والكثير من السيرياليين الآخرين كان لهم ميول وأفكار شيوعية وعارضوا هتلر بشدة، واتَّهموا دالى بتأييد هتلر، ولم تمر فترة طويلة بعدها حتى طردوه من جماعتهم.

أوروبا فى الحرب

وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية، كان دالى وجالا فى باريس. ولما اجتاحت ألمانيا فرنسا واحتلتها فى عام 1940، قررا ـ مثل الكثير من الفنانين والكتاب ـ الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

طيف الحرب

فى عام 1938، ذهب رئيس وزراء بريطانيا نيفيل تشمبرلين (1849-1940) إلى ميونخ لمقابلة هتلر محاولاً تجنُّب الحرب، وكانت سياسة إنجلترا تُعرف باسم التهدئة. وفى الاجتماع، اتفق هتلر وتشمبرلين أن تأخذ ألمانيا سوديتنلاند التى كانت جزءًا من تشيكوسلوفاكيا، وعاد تشمبرلين إلى بريطانيا زاعمًا أنه أتى بالسلام، ورسم دالى «لغز هتلر» بعد هذا الحدث بوقت قليل، ولم يكن مقتنعًا بتلك الاتفاقية، وأثبت التاريخ أنه كان محقًّا؛ ففى مارس 1939، سيطرت قوات هتلر على تشيكوسلوفاكيا كلها.



▲ لوحة "لغز هتلر"، 1939.
ألوان زيتية على قماش، 51,2 × 79,3 سم، المتحف الوطنى المركزى للفن - الملكة صوفيا - مدريد، إسبانيا. و فى هذه اللوحة نجد لغز هتلر ملئ بالغبار والتهديد بالحرب، وصورة فوتوغرافية لهتلر مقطوعة من صحيفة، داخل طبق. ونهاية سماعة تليفون ضخم تتحول إلى مخلب استاكوزا، دالة على أن الحرب لا زالت مندلعة.

المرجع الزمنى ◄

سبتمبر 1938	بداية 1939	سبتمبر 1939	يونيو 1940	أغسطس 1940	نوفمبر 1941	ديسمبر 1941	أكتوبر 1942
يلتقى تشمبرلين بهتلر فى ميونخ.	طرد دالى من جماعة السيرياليين. نهاية الحرب الأهلية الإسبانية.	بداية الحرب العالمية الثانية والتزام إسبانيا الحياد.	احتلال ألمانيا لفرنسا.	يسافر دالى وجالا إلى الولايات المتحدة.	يشترك دالى وميرو فى معرض واحد بمتحف الفن الحديث، نيويورك.	دخول الولايات المتحدة الحرب بعد قصف اليابان لميناء «بيرل هاربور».	نشر دالى سيرته الذاتية، «الحياة السرية لسلفادور دالى».

دالى فى الولايات المتحدة



▲ الصورة الشهيرة "ناطحات السحاب بمنهاتن-نيويورك"، 1940، تظهر صورة الغيوم الأمريكية.

فى منتصف الثلاثينيات، بدأت أمريكا فى الظهور، عقب الكساد الذى تبع أزمة وول ستريت عام 1929. وبدت أمريكا ثانية للعديد من الأوروبيين كدولة مملوءة بالطاقة والأمل، كما كانت فى بداية القرن العشرين. فأُعجب الناس بالموسيقى الأمريكية والمدن وأفلام هوليود ونجومها. وبدا كل شىء فى أوروبا على العكس من ذلك موضة قديمة.

الحياة فى الحلم الأمريكى

خلال زيارات دالى للولايات المتحدة فى الثلاثينيات وقع فى حبها. وعندما أتى إليها دالى وجالا فى الأربعينيات للعيش بها كانا شهيرين بالقدر الكافى، ويتمتعان بدائرة واسعة من الصداقات. وعاشا معًا فى ولاية فيرجينيا بمنزل امرأة ثرية تُدعى كاريس كروسبى. وانغمس دالى داخل المجتمع الراقى والحفلات والصحفيين، وحصل على العديد من عروض العمل.

حياة سرِّيَّة

كان الأسلوب العجيب لحياة دالى مادة جذب للمجلات. أحد تلك التقارير واسمه «جنون دالى» تضمن صورًا له خلال العمل وهو جالس على كرسى قاعدته عبارة عن أربعة سلاحف. وقد جذب دالى الاهتمام أيضا عام 1942، بنشره لسيرته الذاتية والتى أسماها «الحياة السرِّيَّة لسلفادور دالى». وقد كانت مليئة بالقصص الشيِّقة عبر طفولة دالى وشبابه. وبعض هذه القصص صحيحة والبعض الآخر صنعها دالى قائلاً إنها مثل الحُلِى المزيَّفة، وإن الذكريات المزيَّفة هى الأكثر حقيقية والأكثر تفرُّدًا.

عن المال

كسب دالى أموالاً طائلة فى الولايات المتحدة برسم لوحات شخصية للمشاهير، وبتصميم الإعلانات. وقد اتهم أندريه بريتون دالى بأنه أصبح طمَّاعًا، وسخر منه باعتباره مجنونًا بالمال. وذهب دالى أيضًا للعمل فى هوليود. وقام بمساعدة المخرج ألفريد هتشكوك (1889–1980) فى فيلم رُعب يسمى «المسحور» عام 1945، وفيه يقوم طبيب نفسى بحل عقدة القاتل عن طريق تحليل أحلامه، وقد صمم دالى مشاهد الفيلم بحيث تمثل أحلام الرجل.

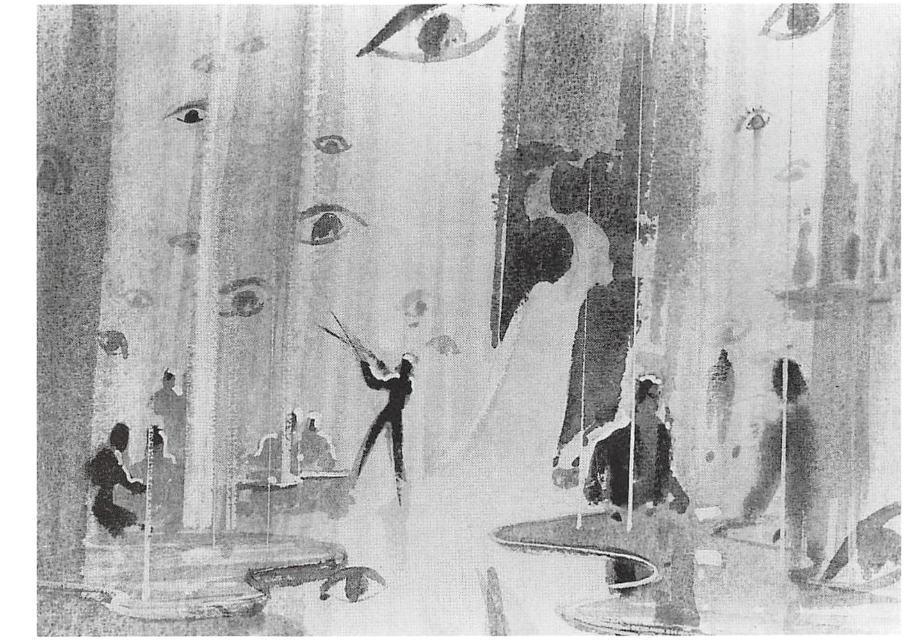


◄ لوحة "القمر، إمرأة تقطع الدائرة"، جاكسون بولوك، حوالى 1943. يعد جاكسون بولوك واحدًا من جيل الفنانين الأمريكيين الجدد، الذين أخذوا الفن فى إتجاهات مثيرة. ونتيجة لذلك، أخذت نيويورك مكانة باريس الفنية، كمركز للفن فى العالم.

العصر النووى

فى عام 1941، حرضت ألمانيا اليابان على ضرب ميناء بيرل هاربر. دخلت الولايات المتحدة الحرب لمساندة بريطانيا. وانتهت الحرب عام 1946. وبعدها بقليل سقطت أول قنبلة نووية على هيروشيما فى اليابان.

وملأ ذلك الانفجار الرهيب دالى بالعجب أكثر من الرعب، وقد كتب قائلا: «انفجار القنبلة النووية ذكَّرنى بأشجار وارفة لجنة أرضية».



▲ منظر من تصميم دالى لمشاهد الأحلام بفيلم «المسحور» لهتشكوك. كان ألفريد هيتشكوك من رواد الإخراج السينمائى فى هذا الوقت، ولمكانة دالى كفنان معروف، فقد دعاه هيتشكوك للعمل معه.

الرجل ذو الشارب



▲ سلفادور دالى أمام إحدى لوحاته عام 1957، وكالعادة يمسك بعصا يده الصغيرة، ويرتدى أيضا الطاقية الكاتالانية.

لم يعد دالى وجالا إلى أوروبا حتى عام 1949. ولبقية حياته، ظل دالى نجمًا مشهورًا وعالميًّا - بشاربه الطويل الحاد وعصا يده الصغيرة - تمامًا كلوحاته. أحب الظهور فى التليفزيون، وكتب كتبا عديدة مليئة بالقصص عن حياته، حتى إنه نشر كتابًا عام 1954 عن شاربه!

«يجب أن أستخدم صنعتى لأظهر وحدة الكون، بإظهار روحانية كل المواد».

سلفادور دالى

خبرات غامضة

نشأ دالى وتربَّى فى مجتمع شديد التدين، بالرغم من ذلك لم يكن والد دالى قوى الإيمان، إلا أن والدته كانت متشددة جدًا.

حتى عام 1940، لم يكن دالى يتعرض للموضوعات الدينية فى أعماله، باستثناء فى بعض الأحيان. وبعد الحرب العالمية الثانية، أصبح يرسم الموضوعات الدينية وبخاصة الصوفية. ورأى دالى تلك التجارب كسيريالى حيث ظهرت، وكأنها تنتمى إلى عالم الخيال والعقل الباطن.

الأداء الأخير

بالرغم من تقدم سنه، استمر دالى فى الاهتمام بالعالم من حوله. وقد كان معجبًا بتطورات الفيزياء وعلم الوراثة، وقد عبَّر عن تلك الاهتمامات فى إنتاجه الفنى، وبدأ الرسم مستخدمًا آلة تضخم الصورة وتسمى «استريو سكوب»، وتمكِّنُ العين البشرية من رؤية الصورة ثلاثية الأبعاد وليست ثنائية. وقد رأى دالى أن هبة البصر هى كالأشياء الروحية الخارقة للعادة.

آخر سنوات الهم

استأنف دالى حياة الأضواء والإعلام. وفى عام 1964 نشر سيرته الذاتية الثانية، كان نصفها سافرًا والنصف الآخر متباهيا، وسُمِّى الكتاب «يوميَّات عبقرىً». وفى عام 1982، توفيت جالا، وبدأ دالى يمرض، وبعدها عاش حياته فى عزله حقيقية؛ تحت عناية الممرضات. وتوفى عام 1989 ودفن أسفل «متحف المسرح» فى فيجريس.

المرجع الزمنى ◄

1945	1949	1954	1961
يعمل دالى مع المخرج ألفريد هتشكوك فى فيلم.	يعود دالى وجالا إلى أوروبا.	نُشر كتاب «شارب دالى».	يُرسل الاتحاد السوفيتى أول إنسان للفضاء.



لوحة ''دالى من الخلف يصوِّر جالا من الخلف، عن طريق الانعكاس فى ست مرايا ''، 1972-1973.

ألوان زيتية على قماش، قسم من اثنين 60 × 60 سم، مؤسسة جالا وسلفادور دالى، فيجريس، إسبانيا.

كانت لوحات دالى فى الأواخر معقدة جدًّا، وقد استخدم الـ «استريوسكوب»؛ كى يعطى المتفرج إحساسًا بالرؤية داخل فراغ حقيقى وليس فقط داخل سطح مستوٍ. ونجد هنا شرائح متعددة للفراغ الحقيقى، من اللوحة نفسها إلى المرآة والمنظر الطبيعى خارج النافذة، فها نحن ننظر إلى دالى وهو يرسم جالا وهى تنظر إليه، وهو يقف خلفها - وخلفنا - عن طريق المرآة!

«أروع شىء هو أنك تستطيعين مقابلة الفنان الكبير».

سلفادور دالى إلى جالا

ميراث دالى

يُعد دالى أحد أهم وأشهر الفنانين المعاصرين. فلوحاته واعترافاته ما زالت قادرة على إدهاشنا وصدمنا بل وإثارة ضحكنا. وبالرغم من أن الأنماط العديدة التى عالجها دالى فى أعماله شهيرة جدًّا، فقد أراد أيضًا تسلية الناس ناظرًا إليهم. وبسبب ذلك اعتقد بعض النقاد أن دالى هو نوع من الرجال الاستعراضيين أو محبى الظهور أو أنه ساحر يستحضر المقالب.

«سرَّ تأثيرى، كان دائمًا فى أنه ظل سرِّى».

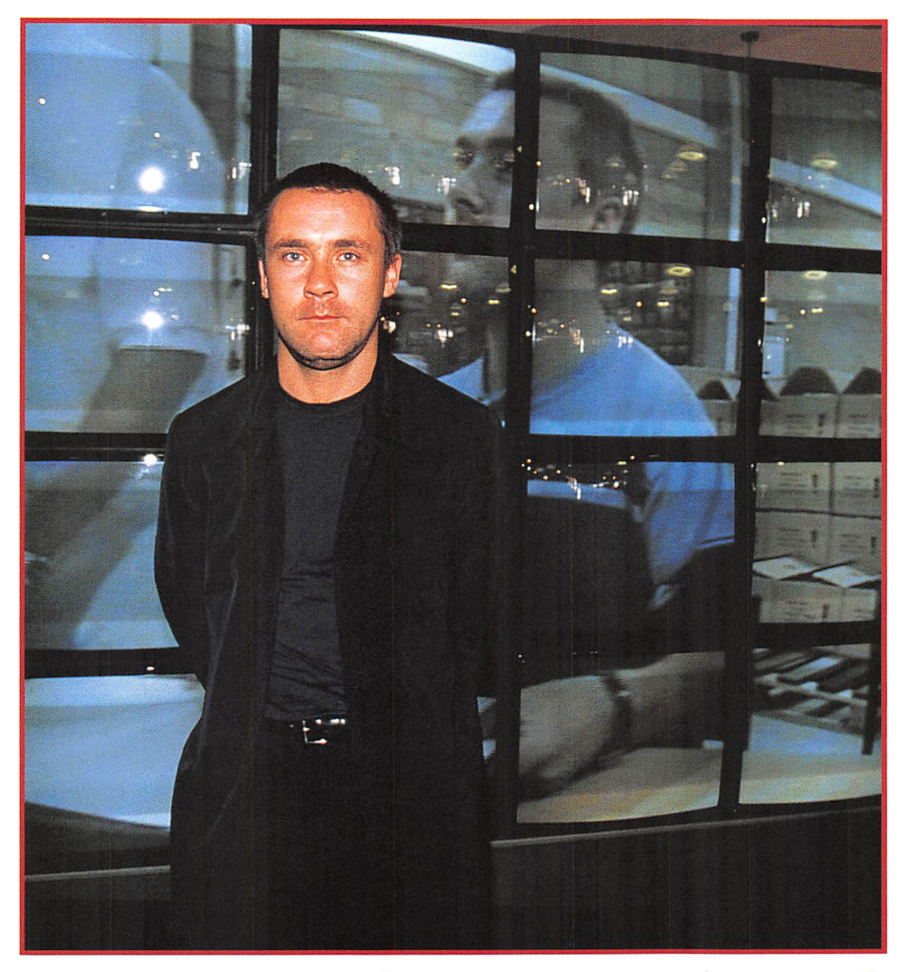
سلفادور دالى

رد فعل للشكل

رأى الكثير من الناس أن الفنانين المعاصرين يصعب فهمهم. إلا أن دالى حاول الظهور أمام الناس فى شكل بسيط ومباشر.

وفى الحقيقية، هو لم يُرِد أن يفهم الناس لوحاته مطلقًا، إلا كما يرون أحلامهم. فأى شخص يمكن أن يرتعد إذا ما رأى تلاً من النمل على يديه، كما ينزعج ويتوتر إذا ما رأى شيئًا صلبًا ينصهر؛ مثل ساعات على الشاطئ.

نتيجة للقبول الجماهيرى لدالى، دخلت الصور السيريالية فى حياتنا اليومية، عن طريق التلفزيون والإعلان.



▲ مثله مثل دالى، أصبح داميان هيرست مشهورًا بمفاجأته للعالم.

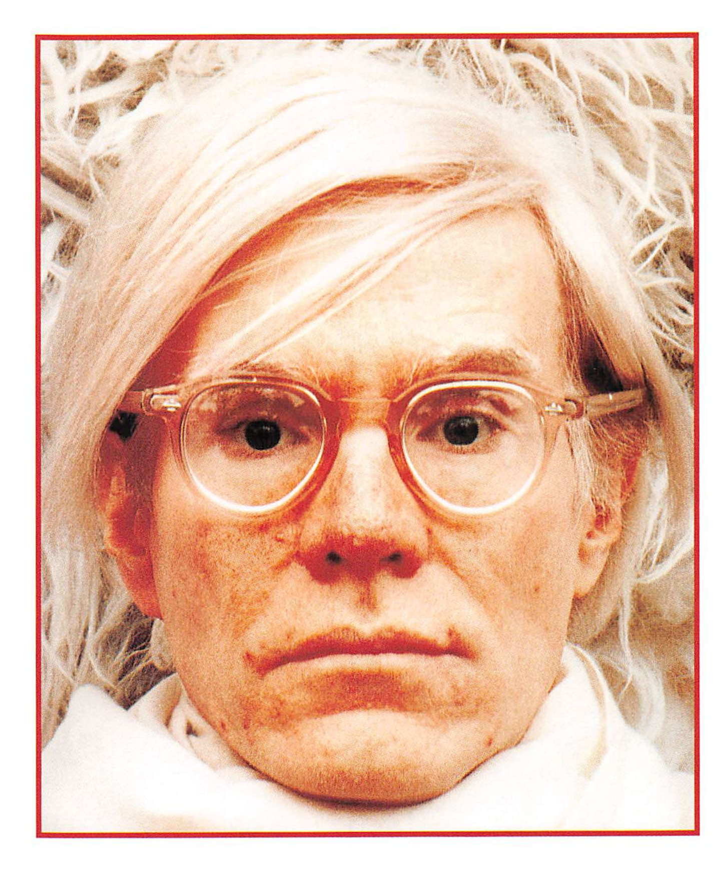
فن البوب

كان تميز أعمال دالى بالفكاهة والمباشرة له أكبر الأثر على الفن المعاصر. والكثير من الفنانين اليوم يسعون لإنتاج أعمال فنية ليس لفئة قليلة من الخبراء والمتخصصين بل لجمهور كبير يشمل كل أنماط البشر. وكان هذا هدف رواد فن البوب الذين عملوا فى فترة الستينيات من القرن الماضى. وكان أشهرهم على الإطلاق الفنان «آندى וورل» (1928-1987). وكان וורל يستخدم صور ذائعة الصيت مأخوذة من الجرائد والأفلام والتلفزيون، وكذلك من المنتجات الاستهلاكية مثل المعلبات، وذلك لخلق أعمال فنية مسلية ومثيرة.

الفنان كمستعرض

«داميان هيرست» ولد عام 1966، وهو فنان إنجليزى معاصر، تعلم كثيرًا من دالى. هيرست لم يكن مصوِّرًا حقيقيًّا أو مثَّالاً مثل دالى. هو رجل استعراضى - يستحضر موضوعات صادمة ومثيرة للدهشة. وأشهر أعماله، كانت تعتمد على حيوانات ميّتة؛ مثل البقر وأسماك القرش، المقطوعة لنصفين، والمعروضة داخل أكياس.

وبطبيعة الحال، نحن نُثار أو نُحبط لتلك العلامات أو الرموز؛ إلا أن هيرست، مثله فى ذلك مثل دالى، تؤدى أعماله بنا، إلى مجموعة من الموضوعات الجادة، مثل الموت والتحلُّل؛ تمامًا مثل الموضوعات التى تناولها الفنانون لمئات الأعوام.



▶ فنان البوب «آندى وورل»، طور من أفكار دالى حول قيمة المنتجات الاستخدامية اليومية العادية، عن طريق تحويلها إلى فن ذى قيم مُضافة، وغير تقليدى. وورل -مثله مثل دالى- أصبح أيضًا مشهورًا من خلال مظهره.

فنانون كاتالونيون سيرياليون

لم يكن دالى الفنان الكاتالانى السيريالى الوحيد. فقد نشأ الفنان خوان ميرو (1893–1983) أيضًا بإقليم كاتالونيا. وفى البدايات، كانت تجمع بين الفنانين الاثنين، صداقة، وكان يعجب كل منهما بأعمال الآخر. وكان يشجع ميرو، الفنان دالى الصغير -حيث كان يكبره بأعوام قليلة- على شق طريقه. وفى عام 1929، قدم ميرو دالى إلى السيرياليين، وبمرور الأعوام، تطورت أعمال كلا من الفنانيين، فى إتجاهات مختلفة.

إنك، وبلا شك، فنان موهوب، وينتظرك مستقبل واعد بباريس.

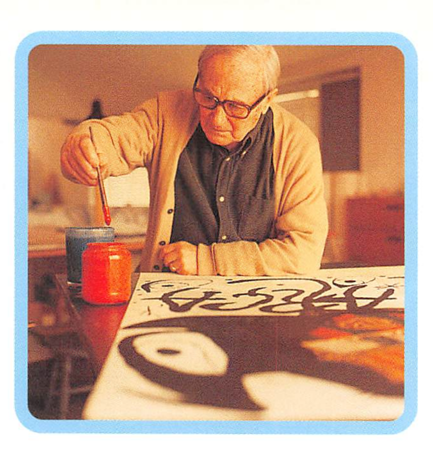
▲ **بعد زيارته لاستوديو دالى بفيجريس عام 1927، كتب ميرو لدالى، ليشجعه على زيارة باريس، ويدفع بمستقبله للأمام.**

أرجع ميرو الخط والنقطة، والألوان، إلى أصول عنصرها السحرى الخالص... ولذا فمكانة فن ميرو أكبر بكثير من عالم الفنانين والمثقفين التافه».

◄ **كان دالى متحمسًا أيضًا لأعمال ميرو. وكتب تلك العبارات فى مقال عن معرض لميرو عام 1928.**

خوان ميرو

نشأ خوان ميرو فى قرية، تقع بالقرب من برشلونة. وكان فخورًا جدًا لكونه كاتالونى. وانعكس ذلك على أعماله، التى امتلئت بالعديد من الرموز الكاتالونية، مثل الـ «بارتينيا». حتى بعد انتقاله، والعيش بباريس عام 1919، كان مازال مرتبطًا بكاتالونيا، فقد كان يمضى كل صيف، بمزرعة والده. وكان ميرو أحد الفنانين الأوائل، الذين انضموا للسيريالية. فقد وقع على أول مانيفيستو سيريالى، وظل محتفظًا بقيم تلك الجماعة، مثله فى ذلك، مثل باقى السيرياليين، فقد استخدم فنه لاكتشاف اللاوعى. وأثناء بداياته الأولى، عاش فى فقر، يكاد يصل إلى حد المجاعة. حتى إنه استلهم موضوع إحدى لوحاته من «الهلوسة الناشئة من الجوع». وكان ميرو يعشق الموسيقى، والشعر، وحاول تسجيلهما بصريًا بلوحاته.



◄ **ميرو وهو يعمل بإحدى لوحاته، 1967.**

المرجع الزمنى ◄

1904	1921	1924	1928	1930
11 مايو 1904 وُلد سلفادور دالى دومينيك فى فيجريس، كاتالونيا، إسبانيا. 1908 ميلاد أخت دالى آنا ماريا. 1914 افتتاح حديقة «جويل» فى برشلونة. 1914–1918 الحرب العالمية الأولى التى لم تشترك بها إسبانيا. 1917 أقام دالى معرضًا للوحاته فى شقة العائلة. فبراير 1921 وفاة والدته.	أكتوبر 1921 يذهب دالى إلى مدريد للدراسة فى أكاديمية سان فيرناندو للفنون. 1922 تكوَّنت مجموعة السيرياليين فى باريس بقيادة أندريه بريتون. 1923 نُشر كتاب سيجموند فرويد «تفسير الأحلام» فى إسبانيا. سبتمبر 1923 أقام ميجيل بريمودى ريفيرا الديكتاتورية فى إسبانيا. أكتوبر 1923 فُصل دالى من أكاديمية سان فيرناندو للفنون.	مايو 1924 يقضى دالى شهرًا فى السجن. أكتوبر 1924 قام بريتون فى باريس بإعلان أول مانيفيستو للسيريالية. نوفمبر 1925 تقيم صالة عرض دالماو أول معرض فردى لدالى. أبريل 1926 يسافر دالى إلى باريس لأول مرة، ويزور كلاً من بيكاسو و«خوان ميرو». أكتوبر 1926 طُرد دالى من أكاديمية سان فيرناندو. يناير 1927 يُقيم دالى ثانى معرض فردى.	مارس 1928 ينشر دالى «المانيفيستو الأصفر». أبريل 1929 يذهب دالى إلى باريس لمشاهدة فيلم «الكلب الأندلسى» مع لويس بونويل. صيف 1929 يتعرف دالى على «جالا إلوارد». أكتوبر 1929 يعرض فيلم «الكلب الأندلسى» للعامة فى باريس. أزمة وول ستريت. نوفمبر 1929 أقام دالى أول معرض فردى له فى باريس.	يناير 1930 ينتهى حكم دى ريفيرا فى إسبانيا. أبريل 1930 ينشر المانيفيستو السيريالى الثانى ويصمم دالى شكله الافتتاحى. صيف 1930 يشترى دالى منزل على ميناء لليجات، كاداكيس. أكتوبر 1930 يعرض فيلم «الزمن الذهبى» لدالى وبونويل، فى باريس. ديسمبر 1930 نُشر كتاب «المرأة المرئية».

الشخصيات المتناقضة

كان كلاً من الفنانيين، له شخصية متفردة، ومختلفة عن الأخرى. ففى حين كان ميرو متواضعًا، ولايحب الظهور بالمجتمعات، كان دالى، يحب الأضواء، ويبحث عنها. وعندما بدء دالى فى تصميم الأزياء، إتهمه ميرو بـ«مصور رابطات العنق». أيضًا، كان لكل منهما وجهة نظر السياسية الخاصة، فأثناء إندلاع الحرب الأهلية الإسبانية، ساعد ميرو الجمهوريين، فى حين رفض دالى الإنحياز لأى من الفريقين المتصارعين.

إن منظر السماء يجذبنى بشدة. يجذبنى عندما أرى بالسماء، المتناهية الاتساع، هلالاً، أو قرص شمس. فهى هنا، بلوحاتى، تظهر كأشكال صغيرة، تسبح فى مساحات واسعة، وخاوية، وفى أفق خاوى، وسهول خاوية.

▲ **مصادر الإلهام عند ميرو، التى تؤثر فى فنه.**

◀ **كان دالى على الدوام، أكثر تعاليًا من ميرو.**

إن الفارق الوحيد بينى وبين السيرياليين، هو إننى سيريالى.

▼ **يبدو إنه وجد الإلهام فى ذاته هو! فقد أحب أن يكون مشهورًا.**

بكل صباح، وعندما أستيقظ من النوم، كانت أكبر سعادة لدى، كونى سلفادور دالى.

كان ميرو التجسيد الحقيقى للحرية. ففنه كان أكثر هوائية، وحرية، وأخف من أى شىء رأيته فى حياتى.

▶ **كان لميرو ودالى معجبين مختلفين. فالنحات السويسرى السيريالى ألبرتو جياكوميتى (1901-1966)، كان صديقًا حميمًا لميرو، وكتب تلك العبارة عن فن ميرو.**

ذلك يشبه الحياة مع الملكية، أو مع لاعبى السيرك. ولهذا السبب، فضلت أن أكون مع دالى، فهى حياة لا تتشابه مع حياة الفنانين....

◀ **كان الفنان الأمريكى آندى وورل، قد تعرف على دالى وجالا معًا فى الستينيات من القرن الـ 20. ومن الواضح إنه لم يكن مهتمًا تحديدًا بفن دالى. فقط أحب دالى، لكونه نجمًا قبل كل شىء!**

1931	1934	1938	1942	1964
1931 إعلان إسبانيا النظام الجمهورى. يناير 1933 يتولى الحزب النازى السلطة فى ألمانيا بقيادة أدولف هتلر. نوفمبر 1933 يقيم دالى أول معرض فردى له فى الولايات المتحدة. 1934 يبدأ فى ترك جماعة السيرياليين. أكتوبر 1934 يقيم دالى أول معرض فردى له فى بريطانيا.	نوفمبر 1934 يزور دالى نيويورك لأول مرة. يونيو 1936 يحضر معرض سيريالى عالمى فى لندن. 1936-1939 الحرب الأهلية الإسبانية. ديسمبر 1936 يظهر دالى على غلاف مجلة تايم الأمريكية. يناير 1938 يفتتح معرض السيريالية الدولى بباريس، الذى شارك دالى بأعماله به.	مارس 1938 ضم هتلر النمسا إلى ألمانيا. يوليو 1938 قابل دالى فرويد فى لندن. بداية 1939 طرد دالى من جماعة السيرياليين. 1939-1945 الحرب العالمية الثانية. أغسطس 1940 يسافر دالى وجالا إلى الولايات المتحدة. نوفمبر 1941 يشترك دالى وميرو فى معرض واحد بمتحف الفن الحديث، نيويورك.	أكتوبر 1942 نشر دالى سيرته الذاتية، «الحياة السرية لسلفادور دالى». 1945 يعمل دالى مع المخرج ألفريد هتشكوك فى فيلم. 1949 يعود دالى إلى أوروبا. 1954 نُشر كتاب «شارب دالى».	1964 نشر سيرة حياة ثانية لدالى باسم «يوميَّات عبقرى». 1974 افتتاح متحف المسرح فى فيجريس. 1975 وفاة ماركو، وتحول إسبانيا لنظام ديموقراطى. يونيو 1982، وفاة جالا. 1983 يكمل دالى لوحته الأخيرة «الذيل المبلوع». 1989 وفاة دالى فى فيجريس فى 23 يناير.

منافذ بيع مكتبة الأسرة
الهيئة المصرية العامة للكتاب

• **مكتبة المعرض الدائم**
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق -
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة
ت: ٢٥٧٧٥٠٠٠ - ٢٥٧٧٥٢٢٨ - ٢٥٧٧٥١٠٩
داخلي ١٩٤

• **مكتبة مركز الكتاب الدولى**
٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت: ٢٥٧٨٧٥٤٨

• **مكتبة ٢٦ يوليو**
١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت: ٢٥٧٨٨٤٣١

• **مكتبة شريف**
٣٦ ش شريف - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٩٦١٢

• **مكتبة عرابى**
٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة
ت: ٢٥٧٤٠٠٧٥

• **مكتبة الحسين**
مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة
ت: ٢٥٩١٣٤٤٧

• **مكتبة المبتديان**
١٣ ش المبتديان - السيدة زينب أمام دار
الهلال - القاهرة

• **مكتبة ١٥ مايو**
مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

• **مكتبة الجيزة**
١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة
ت: ٣٥٧٢١٣١١

• **مكتبة جامعة القاهرة**
خلف كلية الإعلام -
بالحرم الجامعى بالجامعة - الجيزة

• **مكتبة رادوبيس**
ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة -
مبنى سينما رادوبيس

• **مكتبة أكاديمية الفنون**
ش جمال الدين الأفغانى من ش محطة المساحة
- الهرم - مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

• **مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوى**
الزمالك - نهاية شارع ٢٦ يوليو من أبو الفدا
- القاهرة

• **مكتبة الإسكندرية**
٩٤ ش سعد زغلول - الإسكندرية
ت: ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

• **مكتبة الإسماعيلية**
التمليك - المرحلة الخامسة -
عمارة ٦ مدخل (أ) - الإسماعيلية
ت: ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

• **مكتبة جامعة قناة السويس**
مبنى الملحق الإدارى بكلية الزراعة -
الجامعة الجديدة - الإسماعيلية
ت: ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

• **مكتبة بورفؤاد**
بجوار مدخل الجامعة ناصية شارع ١١،
١٤ بورسعيد

• **مكتبة أسوان**
السوق السياحى - أسوان ت: ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

• **مكتبة أسيوط**
٦٠ ش الجمهورية - أسيوط
ت: ٠٨٨/ ٢٣٢٢٠٣٢

• **مكتبة المنيا**
١٦ ش بن خصيب - المنيا
ت: ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

• **مكتبة المنيا (فرع الجامعة)**
مبنى كلية الآداب - جامعة المنيا - المنيا

• **مكتبة طنطا**
ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا
ت: ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

• **مكتبة المحلة الكبرى**
ميدان محطة السكة الحديد
عمارة الضرائب سابقاً

• **مكتبة دمنهور**
ش عبد السلام الشاذلى - دمنهور -
مكتب بريد المجمع الحكومي -
توزيع دمنهور الجديد

• **مكتبة المنصورة**
٥ ش السكة الجديدة - المنصورة
ت: ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

• **مكتبة منوف**
مبنى كلية الهندسة الإلكترونية «جامعة
منوف»

• **توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية**
مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام ميدان
التحرير - الزقازيق
ت: ٠٥٥/٢٣٦٢٧١٠ ٠١٠٠٦٥٣٣٧٣٣٢